

د. شاكر عبد الحميد

دراسات في حب الاستطلاع والإبداع والخيال

دراســــــات فـــــي

حب الاستطلاع والإبداع والخيال

د. شاكر عبد الحميد

أستاذ علم النفس – معهد النقد الفني
أكاديمية الفنون

د. عبد اللطيف خليفة

أستاذ علم النفس – كلية الآداب
جامعة القاهرة

طبقا لقوانين الملكية الفكرية

محتوى الكتاب

تصدير

يشتمل هذا الكتاب على خمس دراسات تتناول موضوع حب الاستطلاع والإبداع والخيال؛ بعضها ألقي في مؤتمرات علمية، وبعضها الآخر تم نشره في مجلات علمية متخصصة.

وتهدف الدراسة الأولى إلى الكشف عن طبيعة التغيرات الارتقائية لكل من حب الاستطلاع والإبداع عبر عدة مستويات دراسية؛ تمتد من الصف الثالث الابتدائي وحتى الصف الثالث الإعدادي. ونشرت هذه الدراسة ضمن بحوث المؤتمر السنوي الثالث للطفل المصري، ١٠ – ١٣ مارس ١٩٩٠.

وتتناول الدراسة الثانية الفروق بين الجنسين في كل من حب الاستطلاع والإبداع، وكذلك العلاقات القائمة بينهما لدى عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية، وقد سبق نشرها ضمن بحوث المؤتمر السنوي السادس لعلم النفس في مصر، ٢٢ – ٢٤ يناير ١٩٩٠.

وتركزت الدراسة الثالثة على بحث علاقة المستوى الاجتماعي الاقتصادي للوالدين بكل من حب الاستطلاع والإبداع لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية. وسبق نشرها في مجلة علم النفس، عدد ١٥، ١٩٩٠.

أما الدراسة الرابعة فهدفت إلى الكشف عن علاقة الخيال بكل من حب الاستطلاع والإبداع في المرحلة الابتدائية. وألقيت في المؤتمر العلمي الثاني الذي انعقد بكلية التربية النوعية ببورسعيد ٢٨ – ٣٠ ديسمبر ١٩٩٣. وجاءت الدراسة الخامسة والأخيرة في هذا الكتاب لتلقي الضوء على علاقة الخيال بحب الاستطلاع والإبداع في المرحلة الإعدادية، وقد نشرت بالمجلة العربية للتربية، العدد الأول، ١٩٩٤.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسات الخمس قد قام بها الباحثان في إطار مشروع بحثي متكامل، وبالتالي فإنها رغم انفصالها؛ فهي متكاملة ومتداخلة مع بعضها البعض. ومازال موضوع الخيال وحب الاستطلاع والإبداع كمنظومة ثلاثية في حاجة إلى المزيد من البحوث والدراسات على المستويين المحلي، والحضاري المقارن.

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

د. شاكر عبد الحميد **د. عبد اللطيف خليفة**

الدراســـــة الأولـــى

حب الاستطلاع والإبداع

دراسة ارتقائية على تلاميذ

المرحلتين الابتدائية والإعدادية

د. شاكر عبد الحميد　　　　د. عبد اللطيف خليفة

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن طبيعة التغيرات الارتقائية لمتغيرات حب الاستطلاع والإبداع عبر مستويات دراسية تمتد من الصف الثالث الابتدائي وحتى الصف الثالث الإعدادي، وكذلك فحص العلاقات الارتباطية بين هذه المتغيرات خلال هذه المستويات أو المراحل العمرية. واشتملت عينة الدراسة على (٥٦٠) تلميذاً وتلميذة. يمثلون كلاً من الصف الثالث الابتدائي. والسادس الابتدائي. والثالث الإعدادي. أما الأدوات المستخدمة فتضمنت مقياسين لحب الاستطلاع أحدهما لفظي والآخر شكلي. وثلاثة مقاييس للقدرات الإبداعية الثلاث: الطلاقة والمرونة والأصالة وأسفرت نتائج هذه الدراسة عن وجود تغيرات ارتقائية واضحة الدلالة في اتجاه التزايد عبر العمر في متغيرات حب الاستطلاع والإبداع. كما تبين أيضاً أنه مع تزايد العمر تتزايد الارتباطات الدالة بين حب الاستطلاع والإبداع (خاصة في قدرتي المرونة والأصالة). أظهرت النتائج أيضاً أنه لا توجد فروق جوهرية بين المرتفعين والمنخفضين في حب الاستطلاع فيما يتعلق بدرجاتهم على قدرات الإبداع في الصف الثالث الابتدائي. هذا في حين توجد فروق جوهرية في هذا الجانب لدى تلاميذ الصفين السادس الابتدائي والثالث الإعدادي.

مقدمة

يعتبر السلوك الاستكشافي أحد العوامل الجوهرية خلال النشاط الخاص الذي يقوم به الفـرد من أجل الحصول على المعلومات. ولهذا السلوك الاستكشافي وظيفتان أساسيتان: أولاهمـا تتعلـق بالحصول على المعلومات، والثانية تختص بإقامة علاقات بين وحدات المعلومات التي تم الحصول عليها. وبسبب هذه الأهمية نظر عديد مـن البـاحثين أمثـال هـب D. O. Hebb وبياجيـــة J.Piaget وويكر L. M. Wekker وغيرهم إلى النشاط الإدراكـي المتضـمن فـي عمليـات الاستكشاف على أنه حاسم في ارتقاء البنيـات (أو البنـى Structures) الإدراكيـة والتمثيليـة الضرورية في عمليات التفكير بأشكالها المختلفة (Vurpilot , ١٩٧٩ , p. ٢١٩).

وقد أشار برلين D. Berlyne إلى أن حالة عدم التأكد (أو عدم اليقـين) uncertainty التي يمر بها الكائن عندما يواجه منبهات جديدة أو عندما يشعر بالملل في علاقته بالمنبهات القديمة هي ما يمكنها أن تولد الحالة الدافعية أو الفضول أو الرغبة في المعرفة؛ هذه الحالة الداخليـة هـي التي تدفع الكائـن بأشكـال مختلفة إلى أن يقـوم بسـلوكه الاستشـكافي المناسـب فـي البيئـة (Berlyne , ١٩٧١ , p. ١٠٠).

أدت بحوث برلين خلال ستينيات وسبعينيات هذا القرن إلى إثارة الاهتمـام بسـلوك حـب الاستطلاع لدى الإنسان ولدى الحيوان؛ لدى الصغار ولدى الكبار، كما أدت إلى تنـوع المجـالات التي استأثرت باهتمام الباحثين خلال فحصهم لهذه الظاهرة الفريدة في السـلوك الإنسـاني؛ فـاهتم الباحثون بدراسة دور حب الاستطلاع في التربية والتعليم والإنتاج والإبداع والفن وسـلوك اللعـب وطرح الأسئلة، وكذلك علاقته بالطبقة الاجتماعية والثقافية وسمات الشخصـية والـذكاء والقلـق والإبداع، واهتموا أيضاً – ولكن بدرجة أقل – بالفروق بـين الجنسـين فـي حـب الاسـتطلاع والاستكشاف، وكذلك عمليات ومراحل الارتقاء في هذا السلوك، وغير ذلـك مـن الموضـوعات (Voss & Keller , ١٩٨٣). من بين هذه الموضوعات يهتم الباحثان القائمان بالدراسة الحاليـة بتتبع المسار الارتقائي لحب الاستطلاع والإبداع، وكذلك طبيعة العلاقات الارتباطية بينهما خـلال

المرحلتين الابتدائية والإعدادية، ويهتمان بطبيعة هذه العلاقات لدى المرتفعين والمنخفضين في حب الاستطلاع بشكل خاص.

الدراسات السابقة

خلال فحص الباحثين للجوانب المختلفة للسلوك الاستشكافي وحب الاستطلاع اهتموا بشكل خاص بعنصر الجدة novelty،وبحث الكائن دوما عن الجديد، وهروبه من الملـل الـذي تحدثـه الخبرات والمدركات والأفكار المألوفة والمتكررة؛ هذا البحث الدائم عن الجديد هو جـوهر مفهـوم الإبداع (Gibson , ١٩٨٨). إن سلوكيات الاقتراب والفحص لموضوعات بيئية جديدة. وكـذلك التفكير فيها والسعي من أجلها؛ تتضمن من بين ما تتضمنه التحرك بعيدا عن منبهات مألوفـة؛ أي الانسحاب من مجالها الإدراكي، والتحاشي له؛ ومن ثم الاقتراب من مجال إدراكي جديد والاقتراب منه. فالتعرض لبيئة ثابتة راكدة غير متغيرة قد يدفع السلوك بعيدا عن المصادر المألوفة للمعلومات (الملل) وفي اتجاه مصادر جديدة لها (حب الاستطلاع). وهكذا فإن هناك علاقة عكسـية بـين حب الاستطلاع والملل؛ مثلما توجد علاقة عكسية بين الإبداع وإدراك المألوف والمتكرر والنمطـي (Russell , ١٩٨٣ p. ٤١)، والطريقة الوحيدة – كما يشير الباحثين – التي يستطيع الكائن مـن خلالها أن يقوم بخفض مستوى الاستثارة arousal لديه -الخاصة بموضوع معين- تكون من خلال خفض أو اختزال مستوى الجدة التي يشتمل عليها هذا الموضوع؛ وذلك من خلال القيام باستكشـافه وفحصه، وتحقيق قدر مناسب من الألفة معه (Hoyenga & Hoyenga , ١٩٨٤ , p. ٣٥٣).

ويؤكد الباحثان الحاليان أنهما يتفقان مع مونسنجر H. Munsinger وكيسن W. Kessen فيما يتعلق بتصورهما حول "الجدة" والجديد وتعامل الأطفال بشكل خاص والناس بشكل عـام مـع "الموضوعات الجديدة"؛ فالطفل لا يفضل الموضوعات المألوفة تماماً؛ لأنه يكون على درجة عاليـة من التشبع بها، كما أنه لا يفضل فقط أو بشكل مباشر الموضوعات الجديدة تماماً؛ وذلـك لأنـه لا تكون لديه مخططات Schemata ذهنية جاهزة دائماً للتعامل معها، وأن مرحلة وسطى مـا بـين القديم والجديد هي المناسبة أكثر لحدوث الارتقاء المناسب (Voss & Keller , ١٩٨٣. p. ٩٢).

في الدراسات المبكرة على الأطفال الرضع وجد فانتز R. L. Fantz أنه قبل نهاية الشـهر الثاني بعد الميلاد لا تظهر فروق بين الأطفال في مقدار الزمن الذي يستغرقونه فـي النظـر إلـى

الأنماط أو الأشكال الجديدة والمألوفة، أما بعد الشهر الثاني فتظهر الفروق الواضحة بينهم. كـذلك وجد فاجان J. F. Fagan وفانتز وميراند B. Miranda أن الأطفال المولدين في الوقت الطبيعـي لولادتهم وكذلك الأطفال المبتسرين Prematures يفضلون الأنماط والأشكال الجديدة عنـد نفـس السن (الشهر الثاني) تقريباً. (Vsos & Keller , ١٩٨٣ , p. ٩٥).

إضافة إلى ما سبق فقد أظهرت الدراسات الكمية التـي قـام بهـا فـاهي G. Fahey أن التعبيرات اللفظية عن حب الاستطلاع تشكل ٢٨ % من عدد الكلمات التي ينطقها الأطفال عند سن الثالثة والرابعة (Fahey , ١٩٤١). ووفقاً لما قاله بياجيه فإن الأسئلة التلقائيـة للأطفـال تعكـس ارتقاء مستوى الذكاء لديهم؛ ففي الأعمار المبكرة يريد الأطفال أن يعرفوا أسماء الأشياء، ثـم بعـد ذلك (أي بعد سن الثانية والنصف تقريباً) تعبر الأسئلة عن رغبة ما في اكتساب المعرفـة حـول الجوانب السببية الطبيعية وأسئلة: لماذا؟ " كما تخدم الأسئلة كبواعث لحـل المشـكلات أو إزالـة العقبات(وبنفس الطريقة التي يرتقي بها الاهتمام الجديد؛ باعتباره ناشئاً عن مشاعر الصعوبة التـي يواجهها الطفل) في التمثل Representation لما يراه أو يسمعه في مخططات عقلية موجودة لديه فعلاً. وخلال دراسته لعدد من أسئلة "لماذا" بلغت ٧٥٠ سؤالاً حصل عليها من أطفال ما بين سـن السادسة والنصف والسابعة والنصف؛ وجد بياجيه أن هذه الأسـئلة إمـا أن تكـون ذات طبيعـة استكشافية (سببية)، أو أنها تكون أسئلة حول أسباب ومبررات سلوك الفرد وسلوك الآخـرين، أو أنها تكون أسئلة حول الأسباب المنطقية للقواعد والأفكار والعادات. وتلعب أسئلة "لماذا" دورا هامـا في تخاطب الطفل وتواصله مع الراشدين، لكنها نادرا ما تقوم بدور هام في التخاطـب مـا بـين الأطفال وبعضهم البعض؛ خاصة إذا كانوا من نفس السن، وهذا يوضـح أن الأطفـال يتوقعـون إجابات مقنعة من الراشدين أكثـر مـن توقعهـم لذلك مـن أقرانهم المماثلين لهم في العمر، وكما أشار لويس M. Lewis فإن الأطفال الصغار يطرحون الأسئلة ولا يتوقعون الإجابة، وقد يسـألون أيضا أسئلة يعرفون إجاباتها، ويبدو سلوك طرح الأسئلة أحيانًا كما لو كـان بمثابـة اللعبـة التـي يستمتعون بالاندماج فيها، والتي تفيد في بدء سلوك التواصل والاتصال بالآخرين، أو أنها يمكن أن تخدم كتعبير عن التعجب والدهشة حول الأشياء والأحداث الجديدة وغير المألوفـة بالنسـبة لهـم،

وافترض لويس أن الطفل يتعلم الوظيفة السببية للأسئلة عندما يجيب الراشدون على أسـئلته بـنفس الطريقة التي تعتمد على طرح الأسئلة وإبداء الأسباب؛ ومن ثم يدعمون سلوك طرح الأسئلة لـدى الأطفال (Voss & Keller , ١٩٨٣ , p. ٩٧).

وقد اعتبر برلين سلوك طرح الأسئلة أو التساؤل نوعا مـن السـلوك المعرفـي، وخـلال دراسته لأطفال تتراوح أعمارهم ما بين الخامسة والعاشرة وجد أن متغيرات الجدة والدهشة والتنافر incongruence لها تأثيرها الهام على سلوك التساؤل المعرفي (Berlyne , ١٩٦٠ , ١٩٧١).

على كل حال فإن سلوك طرح الأسئلة ما هو إلا جانب واحد من جوانـب سـلوك حـب الاستطلاع والاستكشاف لدى الأطفال. أما ما يتعلق بالدراسات التي قامت بفحص العلاقة الارتقائية بين حب الاستطلاع والإبداع؛ فإن هذه الدراسات دراسات نادرة في واقع الأمر، ومنها مثلاً دراسة " بيني " و "ما كان" التي ستلى الإشارة إليها، وقد وجد هذان الباحثان أن هناك علاقة إيجابية دالة ما بين حب الاستطلاع وبين قدرة الأصالة لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي بوجه خاص، ولم يجدا مثل هذه العلاقة لدى تلاميذ الصف الرابع الابتدائي، وقد فسرا هذه النتيجة باعتبارها ترجـع إلـى نقص كفاءة التلاميذ الأصغر في التعبير عن أنفسهم من خلال الكتابة خلال عملية الاختبار، ونصحا باستخدام طريقة التطبيق الفردي مع الأطفال الأصغر (Penny Mc Can, ١٩٦٤) وفي دراسة لستريكر G. Strecker عام ١٩٧٥ وجد هذا الباحث ميلاً طفيفًا للزيادة في العلاقـة بـين حـب الاستطلاع والإبداع فيما بين الصف الأول والصف السادس الابتدائي وبشكل مطـرد مـع تزايـد العمر، وأكد فوس H. G. Voss، وكيللر H. Keller هذه العلاقة، وأشارا إلى أن العلاقـات بـين حب الاستطلاع والإبداع تظهر بشكل واضح بدءا من مستوى الصف الثالث الابتدائي (Voss & Keller , ١٩٨٣ , p. ١٣).

وفقًا لما ذكره لوفينفلد V. Lowenfeld وبرويتين W. L. Brittain(وهما مـن العلمـاء المشهورين المتخصصين في الإبداع وفي فنون الأطفال)؛ فإن الإبداع يتكشف أو يظهر لدى الأفراد الذين يتوافر لديهم الدافعية وحب الاستطلاع والخيال، وكما يتجلى ذلك في سلوكيات مثل:

١- البحث والاكتشاف للإجابات والحلول للأسئلة والمشكلات.

٢- القيام بإعادة تنظيم عناصر المشكلات الحالية لاكتشاف علاقات جديدة؛ ومن ثـم الحلـول الجديدة لها.

٣- التمتع بقدر كبير من الانفتاح على المجهول أو الجديد.

٤- الاتصاف بالمرونة واللامجاراة وعدم الجمود.

٥- القدرة على التعبير عن الذات والتمتع بالأصالة.

٦- استخدام أشكال التفكير الافتراقي أو التباعدي Divergent thinking بشكل يتفوق علـى اسـتخدامهم لأشـكال التفكيـر الالتقائـي أو التقاربـي Convergent thinking (Lowenfeld & Brittain , ١٩٨٢ , pp , ٦٩ – ٩٠).

ويستعرض والاس ماو W. Maw أهم الخصائص المميزة للأطفال المرتفعين فـي حـب الاستطلاع؛ فيذكر أن هؤلاء الأطفال يكونون أكثر إبداعا وأصالة ومرونة واتسـاقًا فـي عمليـات تفكيرهم، كما أنهم أكثر مثابرة وأعلى طموحا وأكثر نضجا وشـعورا بالمسـئولية مـن الناحيـة الاجتماعية (Naw , ١٩٧١). كذلك توصل ماو وماجون M. Magoon في دراسة أخرى إلى أن الأطفال المرتفعين في حب الاستطلاع كانوا أفضل في الذكاء والإبـداع والشـعور بالمسـئولية الاجتماعية من الأطفال المنخفضين في حب الاستطلاع (Maw & Magoon , ١٩٧١). وفـي دراسة لبيني R. Penny وما كان B. McCan أكد هذان الباحثان أن حب الاستطلاع هـو أحـد المتغيرات الهامة في الإبداع بشكل عام، وفي قدرة الأصالة بشكل خاص (Penny & McCan , ١٩٦٤) وقد وجد محمد أحمد سلامة في دراسة مصرية علاقات مرتفعة بين حـب الاسـتطلاع والإبداع لدى الأطفال (سلامة، ١٩٨٥).

وبشكل عام يمكننا القول إن الموضوعات الخاصة بالدراسة الارتقائية لسلوك الاستكشـاف وحب الاستطلاع، وكذلك العلاقات الممكنة بين هذا السلوك وبين قدرات الإبداع، وبصفة خاصة ما يتعلق منها بالفروق بين المرتفعين والمنخفضين في حب الاستطلاع وعلاقة كل منهما بالإبداع؛ هي من الأمور التي استأثرت باهتمام بعض الباحثين على المستوى العالمي، لكن الاهتمام بهـا علـى المستوى المحلي كان شاحبا، وإذا أضفنا إلى ذلك ما وجده الباحثان الحاليان في دراسة سابقة (عبد

الحميد، خليفة، ١٩٩٠) من عدم اهتمام البحوث السابقة في كثير من الحالات بالدراسة الارتقائيـة لحب الاستطلاع في علاقته بالإبداع، وأيضا عدم اهتمام هذه الدراسات بفحص العلاقات الممكنة بين حب الاستطلاع بشكل عام أو في حالات ارتفاعه وانخفاضه بشكل خاص وبين القـدرات الفرعيـة للإبداع، واهتمامها بدراسة الإبداع كقدرة إجمالية كلية؛ كان القيام بالدراسة الحالية له ما يبرره.

أهداف الدراسة الحالية

في ضوء الأهمية الكبيرة لموضوعي حب الاستطلاع والإبداع في ميدان علم النفس المعرفي بشكل خاص، وفي مجال التربية والتعليم والإنتاج بشكل عام، وفي ضوء الاعتبارات التي سبق أن تعرضنا لها في مقدمة هذا البحث، وفي عرضنا للدراسات السابقة؛ يمكننا تلخيص الأهداف الرئيسية للدراسة الحالية باعتبارها محاولة للإجابة على التساؤلات التالية:

١- ما هي طبيعة التغيرات الارتقائية التي تحدث في المتغيرات النفسية الخاصة بحب الاستطلاع والإبداع عبر المستويات الدراسية التي تمتد من الصف الثالث الابتدائي وحتى الصف الثالث الإعدادي.

٢- ما هي طبيعة العلاقات الارتباطية التي تنشأ بين المتغيرات الخاصة بحب الاستطلاع، والمتغيرات الخاصة بالإبداع، عبر الفترة الدراسية التي تمتد من الصف الثالث الابتدائي، وحتى الثالث الإعدادي.

٣- ما هي طبيعة العلاقات الارتباطية بين حب الاستطلاع والإبداع لدى الأطفال المرتفعين في حب الاستطلاع، ولدى الأطفال المنخفضين فيه.

إجراءات الدراسة

أولاً- العينة:

تكونت العينة الكلية للدراسة الحالية من ٥٦٩ تلميذًا من تلاميذ المدارس الحكومية بمحافظة الجيزة [*]. وفيما يلي بيان بالتوزيعات المختلفة للعينة الكلية التي أجريت عليها هذه الدراسة:

١- عينة الصف الثالث الابتدائي وتكونت من ١٥٥ تلميذًا، منهم ٧٨ من الذكور (متوسط أعمارهم٩,٠٥١ والانحراف المعياري هـو٤٤٣)، ٧٧ من الإناث (متوسط أعمارهن ١٠,١٣٠ والانحراف المعياري ٢٦٤).

٢- عينة الصف السادس الابتدائي: تكونت من ٢١١ تلميذًا، منهم ١٠٤ من الذكور (متوسط أعمارهم ١١,٨٨٥ والانحراف المعياري ١,١٩٣)، ١٠٧ من الإناث، (متوسط أعمارهن ١١,٩٥٣ والانحراف المعياري ٠,٥٧٣).

٣- عينة الصف الثالث الإعدادي: وتكونت من ٢٠٣ تلاميذ، منهم ١٠٢ من الذكور (متوسط أعمارهم ١٤,٦٤١ والانحراف المعياري ٠,٦٩٩) و ١٠١ من الإناث (متوسط أعمارهن ١٤,٨٧١ والانحراف المعياري ٠,٨٠٨).

وقد تبين للباحثين الحاليين في دراسة أخرى لهما أن الفروق بين الذكور والإناث فيما يتعلق بمتغيرات حب الاستطلاع بشكل خاص، وفيما يتعلق بمتغيرات حب الاستطلاع والإبداع بشكل عام؛ لم تصل في كثير من الحالات إلى مستوى الدلالة؛ وذلك عند المستويات الخاصة بالصف الثالث

---

[*] تم اختيار التلاميذ الذين تمت عليهم الدراسة الحالية من المدارس التالية:-

١) مدرسة الحرية الابتدائية المشتركة. (٢) مدرسة ناصر الابتدائية المشتركة. (٣) مدرسة خالد بن الوليد الابتدائية المشتركة. (٤) مدرسة الأورمان الابتدائية المشتركة. (٥) مدرسة جزيرة الذهب الإعدادية المشتركة (٦) مدرسة أحمد شوقي الإعدادية للبنات. (٧) مدرسة الشهيد عبد المنعم رياض الإعدادية. (٨) مدرسة الدقي الإعدادية بنات.

والسادس الابتدائيين (عبد الحميد، خليفة، ١٩٩٠) وتأكد ذلك أيضاً عندما قمنا بحساب الفروق بين الذكور والإناث من أجل أغراض الدراسة الحالية؛ فلم تصل الفروق بين الذكور والإناث بالنسـبة لمتغيرات حب الاستطلاع إلى أي مستوى من مستويات الدلالة، وكذلك كان الحال بالنسبة لمتغيـر الأصالة، في حين وصلت دلالات الفروق في حالة متغيري الطلاقة والمرونة إلى مسـتوى ٠,٠٢ (لصالح الإناث). ونتيجة لكل ما سبق، وخاصة أن عدد الفروق الدالة ما بين الذكور والإناث لـم يكن كبيرا بالنسبة لعدد المقارنات التي تمت بينهما (كان الفارق دالاً في ٨ مرات فقـط مـن ١٨ عملية مقارنة تمت بين الذكور والإناث في عينات الدراسة الثلاث) لذلك فقد قررنـا ضـم عينـة الذكور إلى عينة الإناث والتعامل معهما على أنهما عينة واحدة يتم إجراء التحلـيلات الإحصـائية المختلفة عليها. وكانت العينات الثلاث التي شملتها الدراسة متكافئة في كل من المستوى التعليمـي والمهني للوالدين بما يضمن دقة وسلامة المقارنة بينهما.

ثانياً: الأدوات:

اشتملت الأدوات المستخدمة في الدراسة الحالية على ما يأتي:-

(١) مقاييس حب الاستطلاع:

واشتملت على مقياسين أحدهما لفظي والثاني شكلي؛ نعرض لهما على النحو التالي:

(أ) مقياس "حب الاستطلاع الاستجابي لدى الأطفال":

من إعداد "بيني" و " ما كان "؛ وهو على شكل استخبار نشراه ضـمن مقالـة لهمـا عـام ١٩٦٤، وقد عرف هذان الباحثان "حب الاستطلاع الاستجابي" على أنه: (١) الميل نحو الاقتراب من المواقف المنبهة الجديدة نسبياً والاستكشاف لها، (٢) الميل إلى الاقتراب من المنبهات المركبة غير المتجانسة والاستكشاف لها. (٣) الميل إلى تنويع عمليات التنبيه عندما تتكـرر الخبـرات الخاصة مع بعض المنبهات (Penny & McCan , ١٩٦٤)

ويشتمل هذا المقياس في صورته الأصلية على مائة بند، منها عشرة بنود تشـكل مقياسـا للكذب، أما البنود التسعون الباقية فتقيس جوانب مختلفة من سلوك حب الاستطلاع الاسـتجابي (أو التفاعلي) كما حدده "بيني وما كان". وقد قام الباحثان الحاليان بترجمة صورة مختصرة مـن هـذا

المقياس تشتمل على ٦١ بندا فقط وجداها الأكثر مناسبة للبيئة العربية؛ من هذه البنود هناك ٥٣ بندا لقياس حب الاستطلاع الاستجابي، و٨ بنود لقياس الكذب، والبنود في مجملها يجاب عليها بـ "نعم" أو "لا"، ويحصل الطفل على درجة كلية تعبر عن درجة حب الاستطلاع لديه، وقد اتفقنا على تسمية الدرجة الكلية على هذا المقياس بدرجة "حب الاستطلاع اللفظي"؛ وذلك في مقابل حب الاستطلاع الشكلي والذي يتم قياسه بمقياس آخر؛ كما سيرد الذكر بعد قليل. وقد أشار "بيني" و "ما كان" في مواضع كثيرة من دراستهما- التي سبق أن أشرنا إليها- إلى أن درجات مقياس الكذب مستقلة عن درجة حب الاستطلاع، وأن الارتباط بينهما ضعيف، وأن بنود المقياس تقيس متغيرات مختلفة، وقد حسب الباحثان الحاليان الارتباطات بين هذين المقياسين ووجداها ضعيفة لدى جميع العينات؛ ولذلك تم إهمال درجة الكذب.

(ب) مقياس "حب الاستطلاع الشكلي":

ووضعه "ماو" و "ماو"، وبدأ استخدامه منذ عام ١٩٦٤ (*)؛ وهو عبارة عن ٤٠ مجموعة من الأشكال والنماذج الهندسية، وتتكون كل مجموعة من شكلين، ويطلب من الطفل أن يختار من بينها الشكل الذي يلفت انتباهه أكثر من الآخر، وقد وجد "ماو" و"ماو " أن الأطفال ذوي مستوى حب الاستطلاع المرتفع يختارون الأشكال غير المألوفة، أو غير المتسقة، أكثر من الأطفال ذوي مستوى حب الاستطلاع المنخفض، وقد استخدم هذا المقياس في دراسة مصرية رائدة وهامة في هذا السياق (انظر: سلامة، ١٩٨٥).

(٢) اختبارات الإبداع:

وقد استخدمنا في دراستنا هذه ثلاثة اختبارات معروفة في المجال لقياس قدرات الإبداع، وتعتمد هذه الاختبارات أساسا على أفكار جيلفورد J. P. Guilford وتورانس P. Torrance

---

(*) يتقدم الباحثان بعميق الشكر والامتنان للأستاذ الدكتور / محمد أحمد سلامة ، عميد كلية التربية جامعة طنطا على إمدادهما بنسخة من هذا المقياس.

وتصوراتهما حول الإبداع (انظر تفصيلاً حول هذه الأفكار والتصورات والاختبارات في: سليمان وأبو حطب، ١٩٧٣، والسيد، ١٨٧١، إبراهيم، ١٩٧٨، عبد الحميد، ١٩٨٧).

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على قياس القدرات الأساسية التي تتفق على أهميتهـا معظـم الدراسات المعاصرة حول الإبداع، وهذه القدرات هي؛ الطلاقة والأصالة والمرونة:-

(أ) الطلاقة Fluency:

وقد اعتمدنا في قياس هذه القدرة على اختبار عناوين القصص Plot Titles الذي يطلـب فيه من المفحوص كتابة أو ذكر أكبر عدد من العناوين المناسبة لقصة تقدم له.

(ب) المرونة Flexibility:

وقد استخدمنا في دراستنا الحالية "اختبار الدوائر" من بطارية تورانس والذي يطلب فيه من الطفل رسم أكبر عدد من ممكن من الأشكال التي تكون الدائرة جزءاً أساسياً فيها.

(ج) الأصالة Originality:

والاختبار الذي استخدمناه لقياس هذه القدرة هـو اختبـار الاسـتعمالات غيـر المعتـادة Unusual Uses الذي يتطلب من المفحوص ذكر الاستعمالات العديدة المختلفة الممكنة لشيء شائع الاستخدام (مثل الكرسي، أو الورقة البيضاء، أو طبق الأكل ... إلخ).

الثبات:

اعتمدنا في دراستنا هذه على طريقتين لحساب ثبات المقاييس المسـتخدمة؛ همـا طريقـة إعادة الاختبار وذلك بالنسبة لمقاييس حب الاستطلاع والإبداع، وطريقة ثبات المصححين بالنسـبة لاختبارات الإبداع فقط؛ وذلك على عينات من تلاميذ المراحل الدراسية المختلفة التي قمنا بدراستها.

ويوضح لنا الجدول رقم (١) معاملات ثبات المقاييس المستخدمة في الدراسة الحالية؛ وذلك بطريقتي إعادة الاختبار وثبات المصححين:

جدول رقم (١) يوضح معاملات ثبات المقاييس المستخدمة في الدراسة (ارتباط بيرسون)

طريقة إعادة الاختبار				**طريقة ثبات المصححين**			
العينة / المقياس	**الصف الثالث ابتدائي ن = ٥٢**	**الصف السادس ابتدائي ن = ٥١**	**الصف الثالث إعدادي ن = ٤٨**	**العينة / المقياس**	**الصف الثالث ابتدائي ن = ٣٠**	**الصف السادس ابتدائي ن =٣٠**	**الصف الثالث إعدادي ن = ٣٠**
١) حب الاستطلاع اللفظي	٠,٤٩٣	٠,٦٠٠	٠,٧٢٧	١) عناوين القصص (طلاقة)	٠,٩٧	٠,٩٣	٠,٩٩
٢) حب الاستطلاع الشكلي	٠,٦٤١	٠,٦٥٥	٠,٨٧٩	٢) الدوائر (مرونة)	٠,٤٤	٠,٨٩	٠,٩٣
٣) عناوين القصص (طلاقة)	٠,٧١٣	٠,٦٩٤	٠,٧٤١	٣) الاستعمالات غير المعتادة (أصالة)	٠,٩٩	٠,٧٨	٠,٩١
٤) الدوائر (مرونة)	٠,٤٧١	٠,٥٨٤	٠,٦٧٧				
٥) الاستعمالات غير المعتادة (أصالة)	٠,٣٦٦	٠,٦٣١	٠,٤٠٥				

ويلاحظ بشكل واضح أن معاملات ثبات المقاييس المختلفة المستخدمة في الدراسة الحالية هي معاملات مرضية بشكل عام، كما أنها تتزايد في قيمتها مع تزايد العمر بالنسبة لمعظم المقاييس، كما يلاحظ أيضا بالنسبة لاختبارات الإبداع أن قيم الثبات المحسوبة بطريقة ثبات المصححين، أكثر ارتفاعا من قيم الثبات المحسوبة بطريقة إعادة الاختبار.

الصدق:

الجدير بالذكر أننا قمنا بعد عمليات تجميع البيانات الأساسية لهذه الدراسة وخلال المعالجة الإحصائية لهذه البيانات بحساب درجة ثالثة لسلوك حب الاستطلاع تقوم على أساس الجمع بين درجتي حب الاستطلاع اللفظي وحب الاستطلاع الشكلي، وحساب المتوسط بينهما، وقد دلت

الإجراءات التي قمنا بها على وجود ارتباطات مرتفعة بين كل من درجة حب الاستطلاع اللفظي وحب الاستطلاع الشكلي، كلاً على حدة، وبين الدرجة الكلية لحب الاستطلاع؛ مما وفر معيارا مناسبا لصدق الأداتين المستخدمتين في قياس حب الاستطلاع في الدراسة الحالية. أما بالنسبة لاختبارات الإبداع؛ فقد اعتمدنا على ما هو متوافر في التراث من بيانات مناسبة حول الخصائص السيكومترية (خاصة الصدق) للاختبارات التي استخدمناها باعتباره بمثابة الضمان المناسب لصدق هذه الأدوات في قياس القدرات الإبداعية.

ثالثاً: ظروف التطبيق:

تم تطبيق الأدوات المستخدمة في الدراسة الحالية بطريقة فردية بالنسبة لعينة الصف الثالث الابتدائي، وبطريقة جمعية بالنسبة لعينتي الصف السادس الابتدائي والصف الثالث الإعدادي؛ وذلك خلال شهري مارس وإبريل ١٩٨٩، وقد استغرقت كل جلسة من جلسات التطبيق بالنسبة لعينة الصف الثالث الابتدائي حوالي ٣ ساعات، وتم تقسيم هذه الجلسة على يومين متتاليين في كل حالة. أما بالنسبة لعينتي الصف السادس الابتدائي والصف الثالث الإعدادي؛ فكانت كل جلسة تستغرق حوالي ساعتين ونصف، تتخللها فترة راحة، وذلك خلال يوم تطبيق واحد.

نتائج الدراسة

أولاً: النتائج الخاصة بالفروق الارتقائية بين عينات الدراسة المختلفة عبـر العمـر علـى المتغيرات المختلفة الخاصة بحب الاستطلاع والإبداع:

(١) النتائج الخاصة بالمتوسطات والانحرافات المعيارية، وكذلك قيم (ت) ومستويات الدلالة؛ وذلك بالنسبة لدرجات عينة الصف الثالث الابتدائي (ن = ١٥٥)، ودرجات عينـة الصـف السـادس الابتدائي (ن = ٢١١):

جدول رقم (٢) يوضح الفروق بين تلاميذ الصف الثالث الابتدائي وتلاميذ الصف السادس الابتدائي، فيما يتعلق بالمتغيرات الأساسية للدراسة

العينات / المتغيرات	الصف الثالث الابتدائي ن = ١٥٥		الصف السادس الابتدائي ن = ٢١١		قيمة ت	مستوى الدلالة
	م	ع	م	ع		
حب الاستطلاع اللفظي	٢٨,١٦١٣	٤,٩٧٩	٣١,١٠٩	٤,٨٨٦	٥,٦٤	٠,٠٠٠١
حب الاستطلاع الشكلي	١٣,٠٣٨٧	٦,٨٦١	١٥,٧٩٦٢	١٠,١١٦	٣,١	٠,٠٠٢
الدرجة الكلية لحب الاستطلاع	٤١,٢	٨,٩٩٥	٤٦,٨١٠٤	١١,٧٤٧	٥,١٧	٠,٠٠١
الطلاقة						
المرونة	١٥,١٢٩	٧,٢٦٦	٢٤,٨١٥٢	١٣,٣٨٨	٨,٨٨	٠,٠٠١
الأصالة	٣,١٤٨٤	١,٤٨٥	٤,٨٦٧	٢,٥٥٩	٧,٧	٠,٠٠١
	١٢,٠٥٨١	٨,٠٥٥	١٨,٤٩٢٩	١١,٣٩٥	٦,٣٣	٠,٠٠١

ويكشف لنا الجدول السابق (٢) عن النتائج التالية: -

(أ) هناك فرق دال عند مستوى ٠,٠٠١ بين تلاميذ الصف الثالث الابتدائي وتلاميذ الصف السادس الابتدائي في حب الاستطلاع اللفظي، ولصالح تلاميذ الصف السادس الابتدائي.

(ب) هناك فرق دال عند مستوى ٠,٠٠٢ بين تلاميذ الصف الثالث الابتدائي وتلاميذ الصف السادس الابتدائي في حب الاستطلاع الشكلي، ولصالح تلاميذ الصف السادس الابتدائي.

(ج) هناك فرق دال عند مستوى ٠,٠٠١ بين تلاميذ الصف الثالث الابتدائي وتلاميذ الصف السادس الابتدائي في الدرجة الكلية لحب الاستطلاع، ولصالح تلاميذ الصف السادس الابتدائي.

(د) هناك فرق دال عند مستوى ٠,٠٠١ بين درجات تلاميذ الصف الثالث الابتدائي وتلاميذ الصف السادس الابتدائي في قدرة الطلاقة، ولصالح تلاميذ الصف السادس الابتدائي.

(ه) يوجد فرق دال عند مستوى ٠,٠٠١ بين تلاميذ الصف الثالث الابتدائي وتلاميذ الصف السادس الابتدائي في قدرة المرونة، ولصالح تلاميذ الصف السادس الابتدائي.

(و) يوجد فرق دال بين تلاميذ الصف الثالث الابتدائي وتلاميذ الصف السادس الابتدائي عند مستوى ٠,٠٠١ في قدرة الأصالة ولصالح تلاميذ الصف السادس الابتدائي.

والنتائج في مجملها تشير إلى وجود تغيرات ارتقائية متزايدة بشكل واضح عبر العمر في حب الاستطلاع، وكذلك في القدرات الإبداعية المختلفة.

(٢) الفروق بين تلاميذ الصف السادس الابتدائي وتلاميذ الصف الثالث الإعدادي؛ وذلك فيما يتعلق بالمتغيرات المختلفة لحب الاستطلاع والإبداع المتضمنة في دراستنا هذه، ويوضحها الجدول التالي رقم (٣): -

جدول رقم (٣) يوضح الفروق بين تلاميذ الصف السادس الابتدائي وتلاميذ الصف الثالث الإعدادي، فيما يتعلق بالمتغيرات الأساسية للدراسة

العينات / المتغيرات	الصف الثالث الابتدائي ن = ٢١١		الصف السادس الابتدائي ن = ٢٠٣		قيمة ت	مستوى الدلالة
	م	ع	م	ع		
حب الاستطلاع اللفظي	٣١,١٠٩	٤,٨٨٦	٣٢,٨٧١٩	٥,٣٢٤	- ٣,٥١	٠,٠٠١
حب الاستطلاع الشكلي	١٥,٧٩٦٢	١٠,١١٦	٢٠,٣١٥٣	١١,٨٤	- ٤,١٧	٠,٠٠١
الدرجة الكلية لحب الاستطلاع	٤٦,٨١٠٤	١١,٧٤٧	٥٢,٨٩٦٦	١٣,٤٠٦	- ٤,٩١	٠,٠٠١
الطلاقة					١,٤١	٠,١٦
المرونة	٢٤,٨١٥٢	١٣,٣٣٨	٢٣,١٧٢٤	١٠,٢٢٣	٧,٢٤	٠,٠٠١
الأصالة	٠٤,٧٨٦٧	٢,٥٥٩	٣,٠٠٤٩	٢,٤٥	- ٣,٠٧	٠,٠٠٢
	١٨,٤٩٢٩	١١,٣٩٥	٢١,٧١٩٢	٩,٩٩٢		

وبالنظر إلى الجدول السابق (٣) يتضح لنا ما يلي:-

(أ) يوجد فرق دال عند مستوى ٠,٠٠١ بين تلاميذ الصف السادس الابتدائي وتلاميذ الصف الثالث الإعدادي في حب الاستطلاع اللفظي ولصالح تلاميذ الصف الثالث الإعدادي.

(ب) يوجد فرق دال عند مستوى ٠,٠٠١ بين تلاميذ الصف السادس الابتدائي وتلاميذ الصف الثالث الإعدادي في حب الاستطلاع الشكلي ولصالح تلاميذ الصف الثالث الإعدادي.

(ج) يوجد فرق دال عند مستوى ٠,٠٠١ بين تلاميذ الصف السادس الابتدائي وتلاميذ الصف الثالث الإعدادي في حب الاستطلاع الشكلي ولصالح تلاميذ الصف الثالث الإعدادي.

(د) لا يوجد فرق دال بين تلاميذ الصف السادس الابتدائي وتلاميذ الصف الثالث الإعدادي في قدرة الطلاقة.

(ه) يوجد فرق دال عند مستوى ٠,٠٠١ بين تلاميذ الصف السادس الابتدائي وتلاميذ الصف الثالث الإعدادي في قدرة المرونة، ولصالح تلاميذ الصف السادس الابتدائي.

(و) يوجد فرق دال عند مستوى ٠,٠٠٢ بين تلاميذ الصف السادس الابتدائي وتلاميذ الصف الثالث الإعدادي في قدرة الأصالة، ولصالح تلاميذ الصف الثالث الإعدادي.

وتوحى نتائج المقارنات ما بين درجات تلاميذ الصف السادس الابتدائي وتلاميذ الصف الثالث الإعدادي بوجود مسار ارتقائي متزايد عبر العمر في حب الاستطلاع بشكل عام وفي قدرات الإبداع وخاصة في قدرة الأصالة.

أما النتائج الخاصة بالطلاقة (حيث لا فرق دال) والمرونة (حيث الأطفال الأصغر سنًا هم الأفضل)؛ فهي ستحتاج منا أن نتوقف عندها بعض الشيء خلال مناقشتنا لنتائج هذه الدراسة.

ثانياً: العلاقات بين حب الاستطلاع والإبداع:

تعرض لنا الجداول أرقام (٤، ٥، ٦) النتائج الخاصة بمعاملات الارتباط المستقيم (بيرسون) بين المتغيرات الخاصة بحب الاستطلاع والمتغيرات الخاصة بالإبداع لدى عينات الصف الثالث الابتدائي والصف السادس الابتدائي والصف الثالث الإعدادي؛ وهي العينات الأساسية التي استخدمت في الدراسة الحالية.

جدول رقم (٤) يبين معاملات الارتباط بين متغيرات حب الاستطلاع والإبداع
لدى عينة الصف الثالث الابتدائي ن = ١٥٥

متغيرات / معاملات ارتباط / متغيرات	الطلاقة		المرونة		الأصالة	
	ر(*)	د	ر	د	ر	د
حب الاستطلاع اللفظي	- ٠,٠٠٨	٠,٤٦٣	- ٠,٠٩٧	٠,١١٤	- ٠,٠٧٩	٠,١٦٦
حب الاستطلاع الشكلي	- ٠,٠٠٩	٠,٤٥٨	- ٠,٠٠٨	٠,٤٧٢	- ٠,٠٠٩	٠,٤٥٦
الدرجة الكلية لحب الاستطلاع	- ٠,٠١٤	٠,٤٣٣	- ٠,٠٢٣	٠,٣٨٨	- ٠,١٢٥	٠,٣٧٨

(*) ر = الارتباط ، د = مستوى الدلالة.

جدول رقم (٥) يبين معاملات الارتباط بين متغيرات حب الاستطلاع والإبداع

لدى عينة الصف السادس الابتدائي ن = ٢١١

متغيرات / معاملات ارتباط / متغيرات	الطلاقة		المرونة		الأصالة	
	ر	د	ر	د	ر	د
حب الاستطلاع اللفظي	٠,٠٨٢	٠,١١٩	٠,١٧٤	٠,٠٠٦	٠,١٨٦	٠,٠٠٣
حب الاستطلاع الشكلي	٠,١٠٩	٠,٠٥٧	٠,١٢١	٠,٠٤٠	٠,١٤٩	٠,٠١٦
الدرجة الكلية لحب الاستطلاع	٠,٢٦٣	٠,٠٠١	٠,٣٧٣	٠,٠٠١	٠,٤٣٤	٠,٠٠١

جدول رقم (٦) يبين معاملات الارتباط بين متغيرات حب الاستطلاع والإبداع

لدى عينة الصف الثالث الإعدادي ن = ٢٠٣

متغيرات / معاملات ارتباط / متغيرات	الطلاقة		المرونة		الأصالة	
	ر	د	ر	د	ر	د
حب الاستطلاع اللفظي	٠,٠٨٦	٠,١١٢	٠,٣٠٠	٠,٠٠١	٠,٢٧١	٠,٠٠١
حب الاستطلاع الشكلي	٠,١٨٩	٠,٠٠٣	٠,٣٧٩	٠,٠٠١	٠,٣٨٠	٠,٠٠١
الدرجة الكلية لحب الاستطلاع	٠,٠٤٩	٠,٢٤٢	٠,٢٣١	٠,٠٠١	٠,٢٠٩	٠,٠٠١

تكشف لنا الجداول السابقة (٤، ٥، ٦) عما يلي:-

(١) بالنسبة لعينة الصف الثالث الابتدائي: ليست هناك ارتباطات دالة بين أي متغير من متغيرات حب الاستطلاع وبين أي قدرة من قدرات الإبداع.

(٢) بالنسبة لعينة الصف السادس الابتدائي: فقد أوضحت النتائج ما يأتي:-

(أ) يرتبط حب الاستطلاع اللفظي بالمرونة عند مستوى ٠,٠١ وبالإضافة عند مستوى ٠,٠١ لكن ارتباطه بالطلاقة لم يصل إلى أي مستوى من مستويات الدلالة.

(ب) يرتبط حب الاستطلاع الشكلي بالمرونة عند مستوى ٠,٠٥ وبالأصالة عند مستوى ٠,٠٢ لكن ارتباطه بالطلاقة لا يصل إلى أي مستوى من مستويات الدلالة.

(ج) يرتبط حب الاستطلاع الكلي بالقدرات المختلفة المتضمنة في الدراسة والخاصة بالإبداع بدرجات مرتفعة في مستويات دلالاتها الارتباطية، وقد وصلت في جميع الحالات إلى مستوي ٠,٠٠١.

وتشير نتائج هذه العينة بشكل خاص إلى أن العلاقات الارتباطية بين حب الاستطلاع والإبداع ترتفع في حالة حساب الارتباطات بين حب الاستطلاع بين حب الاستطلاع كدرجة كلية وبين أي قدرة من قدرات الإبداع، في حين تنخفض مستويات دلالات الارتباط أو لاتصل إلى مستوى الدلالة عندما نحسب هذه الارتباطات بين أي متغير فرعي من متغيرات حب الاستطلاع (اللفظي أو الشكلي) وبين درجات أي قدرة من قدرات الإبداع، والنتيجة متوقعة بطبيعة الحال على أسس إحصائية، لكنها توحى أيضا بإمكانية النظر إلى حب الاستطلاع على أنه مكون كلي أكثر من كونه مكونًا يشتمل على جوانب فرعية منفصلة أو مستقلة.

(٢) بالنسبة لعينة الصف الثالث الإعدادي أظهرت النتائج ما يأتي:-

(أ) يرتبط حب الاستطلاع اللفظي بالمرونة وبالأصالة عند مستوى ٠,٠٠١ بينما لم يصل ارتباطه بالطلاقة على أي مستوى من مستويات الدلالة.

(ب) يرتبط حب الاستطلاع الشكلي بالمرونة والأصالة عند مستوى ٠,٠٠١ بينما يرتبط بالطلاقة عند مستوى ٠,٠١.

(ج) يرتبط حب الاستطلاع الكلي بالمرونة والأصالة عند مستوى ٠,٠٠١ بينما لم يصل ارتباطه بالطلاقة إلى أي مستوى من مستويات الدلالة.

خلاصة نتائج هذا القسم من الدراسة:

١- هناك ارتباطات متزايدة عبر العمر بين حب الاستطلاع والإبداع خاصة في الفترة العمرية التالية للصف الثالث الابتدائي.

٢- يزداد عدد الارتباطات الدالة بين حب الاستطلاع بمتغيراته المختلفة وبين قدرتي المرونـة والأصالة، بينما تقل الارتباطات بين حب الاستطلاع والطلاقة وذلك بالنسبة لتلاميذ الصفين السادس الابتدائي والثالث الإعدادي.

٣- تتزايد مستويات دلالات الارتباطات بين حب الاستطلاع اللفظي وحب الاستطلاع الشـكلي من ناحية، وبين قدرتي المرونة والأصالة من ناحية أخرى؛ لدى تلاميذ الصـف الثالـث الإعدادي، مقارنة بتلاميذ الصف السادس الابتدائي؛ مما يوحي بالتأثيرات المتزايدة لعوامل النضج والارتقاء.

ثالثًا: النتائج الخاصة بالمقارنات بين المرتفعين والمنخفضين في المتغيرات الخاصة بحب الاستطلاع على المتغيرات المختلفة للإبداع:

(١) النتائج الخاصة بالمقارنات بين المرتفعين والمنخفضين في حب الاستطلاع اللفظي كما قيس من خلال "بيني" و "ما كان"؛ وذلك على قدرات الإبداع المختلفة (الطلاقـة – المرونـة – الأصـالة) موضع الاهتمام في الدراسة الحالية؛ وذلك من خلال حساب الارتباطات بين القيم التي تقـع عنـد الربيع الأعلى، والقيم التي تقع عند الربيع الأدنى (كل على حدة)؛ وذلك بالنسبة للمتغيرات المختلفة لحب الاستطلاع، وبين الدرجات الخاصة بكل قدرة من قدرات الإبـداع لـدى العينـات المختلفـة المتضمنة في هذه الدراسة، ويوضحها الجدول التالي رقم (٧).

جدول رقم (٧) يبين دلالات الفروق بين درجات الإبداع المختلفة لدى المرتفعين والمنخفضين في حب الاستطلاع اللفظي داخل كل عينة من عينات الدراسة.

حب الاستطلاع / الإبداع	حب الاستطلاع اللفظي				قيمة ت	مستوي الدلالة
	الربيع الأدنى		الربيع الأعلى			
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري		
الثالث ابتدائي	ن = ٣٨		ن = ٣٧			
الطلاقة	١٦,٣١٥	٧,٠٧٥	١٦,١٨٩	٧,٦٨٠	٠,٠٧	٠,٩٤١
المرونة	٣,١٥٧	١,٣٦٦	٣,٢١٦	١,٥٨١	٠,٠١٧	٠,٨٦٣
الأصالة	١٣,٦٠٥	٨,٥٥٤	٩,٣٩٨	٩,٣٩٨	٠,٦٨	٠,٤٩٧
السادس ابتدائي	ن = ٥١		ن = ٥٢			
الطلاقة	٢٤,٤١١	١٥,١٤٩	٢٩,١١٥	١١,٠٧٣	١,٨٠	٠,٠٧٥
المرونة	٤,٦٠٧	٢,٧٣٦	٥,٣٢٦	٢,٦٥٥	١,٣٥	٠,١٧٩
الأصالة	١٥,٣٧٢	١٠,٦٥٥	٢٤,٠١٩	١٢,٣٥٧	٣,٨٠	٠,٠٠١
الثالث إعدادي	ن = ٥٦		ن = ٥٦			
الطلاقة	٢٣,٠٥٣	١١,٦٨١	٢٤,٣٠٣	٨,٨٥٠	٠,٠٦٤	٠,٥٢٥
المرونة	٢,٥١٧	٢,٤٢٧	٣,٩٤٦	٢,٤٨٢	٣,٠٨	٠,٠٠٣
الأصالة	٢١,٩١٠	١٢,٠٠٥	٢٤,١٤٢	٨,٧٠٦	١,٠٣	٠,٢٦٢

يكشف لنا الجدول رقم (٧) عن النتائج التالية:-

(أ) ليست هناك فروق دالة بين درجات التلاميذ المرتفعين والمنخفضين في حب الاستطلاع اللفظي، على الدرجات الخاصة باختبارات الإبداع المختلفة المتضمنة في الدراسة؛ وذلك عند مستوى الصف الثالث الابتدائي.

(ب) ليست هناك فروق دالة بين درجات التلاميذ المرتفعين والمنخفضين في حب الاستطلاع اللفظي- من تلاميذ الصف السادس الابتدائي- فيما يتعلق بقدرتي الطلاقة والمرونة.

(ج) هناك فارق دال لصالح المرتفعين في حب الاستطلاع اللفظي في قدرة الأصـالة؛ وذلـك عند المستوى الخاص بتلاميذ الصف السادس الابتدائي.

(د) أما بالنسبة لتلاميذ الصف الثالث الإعـدادي؛ فقـد ظهـر فـارق دال بـين المـرتفعين والمنخفضين في حب الاستطلاع اللفظي (ولصالح المرتفعين) في قدرة المرونة، بينما لم تظهر فروق دالة في حالة قدرتي الطلاقة والأصالة بين المرتفعين والمنخفضين في حـب الاستطلاع اللفظي.

(٢) أما الجدول رقم (٨) فيعرض درجات المرتفعين والمنخفضين في حب الاستطلاع الشكلي على درجات الإبداع المختلفة عند المستويات الخاصة للصفين الثالث والسـادس الابتـدائيين، والصـف الثالث الإعدادي.

جدول رقم (٨) يبين دلالات الفروق بين درجات الإبداع المختلفة لدى المرتفعين والمنخفضين في حب الاستطلاع الشكلي داخل كل عينة من عينات الدراسة.

حب الاستطلاع / الإبداع	حب الاستطلاع الشكلي				قيمة ت	مستوى الدلالة
	الربيع الأدنى		الربيع الأعلى			
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري		
الثالث ابتدائي	ن = ٣٧		ن = ٤٠			
الطلاقة	١٧,٦٤٨	٧,٩٩٠	١٤,٦٠٠	٦,٩٨٣	١,١٧٩	٠,٠٧٨
المرونة	٣,٢٩٧	١,٥٤٣	٣,٢٥٠	١,٣٥٤	٠,١٤	٠,٨٨٧
الأصالة	١٣,٦٢١	٨,١٠١	١١,٤٠٠	٩,١٢٣	١,١٣	٠,٢٦٤
السادس ابتدائي	ن = ٥٠		ن = ٥٣			
الطلاقة	٢٠,١٢٠	١٣,٠٣٥	٢٧,٨٣٠	١١,٢١٦	٣,٢٢	٠,٠٠٢
المرونة	٣٩٨٠	٢,١١	٥,٣٢٠	٢,٨٨١	٢,٦٨	٠,٠٠٩
الأصالة	١٤,٤٤٠	٩,٦٨١	٢٥,٥٢٨	١٢,٥٨٠	٤,٩٩	٠,٠٠١
الثالث ابتدائي	ن = ٥٢		ن = ٤٧			
الطلاقة	١٨,٤٤٢	٠,٣٥٩	٢٥,٩٧٨	٨,٢٥٣	٤,٤٦	٠,٠٠١
المرونة	١,٦٩٢	١,٧٩٩	٤,١٩١	٢,٣٧٤	٥,٩٤	٠,٠٠١
الأصالة	١٧,٨٤٦	١٠,٥٦٩	٢٣,٦٨٠	٧,٧٤٩	٣,١٠	٠,٠٠٢

يكشف لنا الجدول رقم (٨) عما يلي:-

(أ) ليست هناك فروق دالة بين درجات التلاميذ المرتفعين والمنخفضين في حب الاستطلاع الشكلي، على درجات الإبداع المختلفة؛ وذلك عند مستوى الصف الثالث الابتدائي.

(ب)عند مستوى الصف السادس الابتدائي هناك فروق دالة بين المرتفعين والمنخفضين في حب الاستطلاع الشكلي على القدرات المختلفة للإبداع (طلاقة– مرونة – أصالة)، ولصالح التلاميذ المرتفعين في حب الاستطلاع الشكلي، وكان ترتيب مستويات الدلالة كما يلي: الأصالة ثم الطلاقة ثم المرونة.

(ج) عند مستوى الصف الثالث الإعدادي هناك فروق دالة بين المرتفعين والمنخفضين في حب الاستطلاع الشكلي على القدرات المختلفة للإبداع ولصالح التلاميذ المرتفعين في حب الاستطلاع الشكلي، وكان ترتيب مستويات الدلالة كما يلي: الطلاقة والمرونة ثم الإصالة.

(٣) أما الجدول رقم (٩) فيعرض درجات المرتفعين والمنخفضين في حب الاستطلاع الكلي على درجات الإبداع المختلفة عند المستويات الخاصة للصف الثالث والسادس الابتدائيين، والصف الثالث الإعدادي.

جدول رقم (٩) يبين دلالات الفروق بين درجات الإبداع المختلفة لدى المرتفعين والمنخفضين في حب الاستطلاع الكلي داخل كل عينة من عينات الدراسة.

حب الاستطلاع / الإبداع	حب الاستطلاع الكلي: الربيع الأدنى: المتوسط	الربيع الأدنى: الانحراف المعياري	الربيع الأعلى: المتوسط	الربيع الأعلى: الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
الثالث ابتدائي	ن = ٣٨		ن = ٣٧			
الطلاقة	١٨,٣٩٤	٨,٤٠١	١٥,١٨٩	٧,٥٩٣	١,٧٣	٠,٠٨٧
المرونة	٣,٣١٥	١,٤١٦	٣,١٨٩	١,٣٩١	٠,٣٩	٠,٦٩٧
الأصالة	١٤,٣٩٤	٨,٠٣٩	١٢,٢١٦	٩,٠٥٣	١,١٠	٠,٢٧٤
السادس ابتدائي	ن = ٥١		ن = ٥٤			
الطلاقة	٢٠,٦٦٦	١٤,٠٠٤	٢٧,٦١١	١٠,٥٥٣	٢,٨٨	٠,٠٠٥
المرونة	٤,٢٤٩	٢,٤٥٢	٥,٢٩٦	٢,٦٦١	٢,٠٠	٠,٠٤٨
الأصالة	١٣,٨٤٣	٩,٤١٤	٢٦,٦٨٥	١٢,١٩٣	٦,٠٢	٠,٠٠١
الثالث ابتدائي	ن = ٥٢		ن = ٥٠٦			
الطلاقة	١٨,٣٨٤	١٠,٥٢٩	٢٥,٨٠٠	٩,١٤٥	٣,٧٩	٠,٠٠١
المرونة	١,٥١٩	١,٤٨٢	٤,٠٦٠	٢,٤٣٦	٥,٩٦	٠,٠٠١
الأصالة	١٧,٦٥٣	١١,٤٦٣	٢٣,٤٤٠	٨,١٥٥	٢,٩٣	٠,٠٠٤

يكشف لنا الجدول رقم (٩) عن النتائج التالية:-

(أ) عند مستوى الصف الثالث الابتدائي ليست هناك فروق دالة بين المرتفعين والمنخفضين في الدرجة الكلية لحب الاستطلاع؛ وذلك بالنسبة لدرجاتهم على اختبارات الإبداع المختلفة موضع الدراسة.

(ب) عند مستوى الصف السادس الابتدائي هناك فروق دالة بين المرتفعين والمنخفضين في حب الاستطلاع الكلي ولصالح المرتفعين منهم على قدرات الطلاقة والمرونة والأصالة، وقد كان مستوى الدلالة في حالة القدرة الخاصة بالأصالة أعلى من حالته بالنسبة لغيرها من القدرات، ثم جاء بعد ذلك مستوى الدلالة الخاص بقدرة الطلاقة، ثم أخيرا المستوى الخاصة بقدرة المرونة.

(ج) توجد عند مستوى الصف الثالث الإعدادي، فروق دالة بين المرتفعين والمنخفضين في حب الاستطلاع الكلي، ولصالح المرتفعين منهم، وذلك على قدرات الإبداع المختلفة، وقد كانت مستويات الدلالة في حالة قدرتي الطلاقة والمرونة أعلى من مستواها في حالة قدرة الأصالة.

ويمكننا إجمال النتائج العامة الخاصة بهذا القسم من هذه الدراسة فيما يلي:-

١- لا يتميز أطفال الصف الثالث الابتدائي المرتفعون في حب الاستطلاع اللفظي والشكلي والكلي عن الأطفال المنخفضين في هذه الجوانب على أي قدرة من قدرات الإبداع.

٢- يتميز أطفال الصف السادس الابتدائي المرتفعون في حب الاستطلاع اللفظي بأنهم أكثر أصالة، وفي حب الاستطلاع الشكلي بأنهم أكثر أصالة وطلاقة ومرونة، وفي حب الاستطلاع الكلي بأنهم أكثر أصالة وطلاقة ومرونة؛ وذلك في مقابل الأطفال المنخفضين على هذه الأبعاد المختلفة من حب الاستطلاع.

٣- وأخيرا فإن تلاميذ الصف الثالث الإعدادي المرتفعين في حب الاستطلاع اللفظي هم أكثر مرونة من تلاميذ الصف الثالث الإعدادي المنخفضين في حب الاستطلاع اللفظي، كذلك فإن تلاميذ الصف الثالث الإعدادي المرتفعين في حب الاستطلاع الشكلي هم أكثر طلاقة ومرونة وأصالة من أقرانهم المنخفضين في حب الاستطلاع الشكلي.

وأخيرا فإن تلاميذ الصف الثالث الإعدادي المرتفعين في حب الاستطلاع الكلي قد تميـزوا عن أقرانهم المنخفضين في هذا الجانب بكونهم أكثر طلاقة وأكثر مرونة وأصالة.

مناقشة النتائج

تشير نتائج الدراسة الحالية بشكل عام إلى وجود تغيرات ارتقائية واضحة الدلالة في اتجـاه التزايد عبر العمر في متغيرات حب الاستطلاع والإبداع المختلفة والإبداع المختلفة المتضمنة فـي الدراسة، وذلك فيما بين الصف الثالث الابتدائي والصف الثالث الإعدادي. كما تشـير نتـائج هـذه الدراسة أيضا إلى وجود ارتباطات متزايدة بين حب الاستطلاع والإبداع (وبصفة خاصة قـدرتي المرونة والأصالة) عبر العمر.

كذلك أظهرت نتائج هذه الدراسة عدم وجود فروق واضحة بين المرتفعين والمنخفضين في حب الاستطلاع فيما يتعلق بدرجاتهم على قدرات الإبداع في الصف الثالث الابتدائي. بينما توجـد فروق واضحة في هذا الجانب لدى تلاميذ الصفين السادس الابتدائي والثالث الإعدادي، وهذه النتائج تتفق في جوهرها مع ما سبق أن توصلت إليه دراسات سابقة. (انظر بشـكل خـاص دراسـات:
Penny & McCan, ١٩٦٤ ; Maw& Magoon , ١٩٧١ , & Maw & Maw , ١٩٧٠.)

أما النتيجة الخاصة التي ظهرت لنا، وكشفت عن أن تلاميذ الصـف السـادس (الأصـغر سنًا) أكثر مرونة من تلاميذ الصف الثالث الإعدادي (الأكبر سنًا) فربما أمكن تفسيرها في ضوء وضع التأثيرات المتزايدة لعمليات التربية والتعليم والضغوط نحو مزيد من المسـايرة والانصـياع على قدرات الإبداع، وبصفة خاصة المرونة، في الاعتبار، وهو ما توصـل إليـه أحـد البـاحثين القائمين بالدراسة الحالية في دراسة سابقة له؛ حيث ظهرت له المرونة كما لو كانت هـي جـوهر الإبداع، خاصة في المراحل المبكرة (ما قبل سن المراهقة من الارتقاء) (عبد الحميد، ١٩٨٩)؛ وهو ما أشارت إليه وأكدت أهميته أيضا في التفكير عامة بحوث أخرى كثيـرة سـابقة (انظـر: سويف، ١٩٦٨، يونس، ١٩٧٦، درويش، ١٩٧٤).

يشترك حب الاستطلاع وما يرتبط به من سلوك استكشافي مع الإبداع في جوانب كثيـرة؛ فإضافة إلى بحث الإنسان خلالهما عن الجديد، وهروبه من المألوف والمتكرر؛ فإنهمـا يشـتملان أيضا على سلوكيات تتضمن استخلاص المعلومات وإضفاء المعنى، كما أنهما يشتملان على نـوع من الشعور بعدم اليقين أو عدم التأكد uncertainty، وحيثما توجد معلومات يجب استخلاصـها أو

حالة من عدم اليقين يجب حلها، فإن المرء يمكنه توقع حدوث السلوك الاستشكافي وكذلك السلوك الإبداعي.

في الأعمار المبكرة يرتبط السلوك الاستشكافي بسلوك اللعب، أما في مرحلة الرشد أو النضج فإن حب الاستطلاع والسلوك الاستكشافي يرتبطان بالإبداع، ويتعلق اللعب في المراحل المبكرة بموضوعات مألوفة أو التي أصبحت مألوفة من خلال استكشاف الطفل لها؛ ومن ثم هو يحاول اللعب بها، أو استكشاف المزيد من جوانبها، لكنها تظل بشكل عام مألوفة له. أما في سلوك الإبداع فهناك حب استطلاع واستكشاف ولعب أيضاً، لكنه لعب أقرب إلى ما تحدث عنه كارل روجرز C. Rogers، وسماه القدرة على "التلاعب بالعناصر والمفاهيم"؛ تلك القدرة التي ترتبط بالانفتاح على الخبرة ونقص التصلب (Rogers , ١٩٧٣)، كما أنه لعب أقرب إلى ذلك اللعب العقلي الذي ربط بينه كونراد لورنز K. Lorenz وبين نشاط البحث العلمي (Johnson ,١٩٨٤).

تشير بعض الدراسات الحديثة إلى أنه يمكننا توقع حدوث حب الاستطلاع والفضول في أي وقت، اعتمادا على الإمكانية المتوفرة في منبه معين؛ والتي تجعله قادرا على استصدار نشاط موجه نحو استخلاص المعلومات، وهذه الإمكانية تكون دالة لدرجة عدم اليقين الذي يشتمل عليها المنبه في ضوء خصائص التركيب والجدة والغموض والتماسك أو التفكك، وغير ذلك الخصائص التي اهتم برلين بدراستها بشكل خاص (Berlyne , ١٩٦٠). هذا المستوى الخاص من عدم التأكيد يتحدد بدوره من خلال ذلك المركب الذي يتكون من الخصائص المميزة للمنبه، وكذلك الخبرات السابقة المتوافرة لدى الفرد حول موضوع معين يتعلق به السلوك، وأيضا المخططات العقلية أو التوقعات التي تم تكوينها حوله (Wohmill , ١٩٨٤ , p. ١٥٤).

لقد نظر نانالي J. C. Nunnally وليموند J. C. Lermond عام ١٩٧٣ إلى الاستكشاف النوعي (الخاص بموضوع بعينه) على أنه المرحلة التمهيدية التي تظهر نتيجة لمواجهة الكائن لمنبه ما، ومن خلال هذه المرحلة تظهر مرحلة أخرى هي مرحلة نشاط الفحص والتبادل؛ وتشتمل على عمليات فحص بالعينين والفم، وتناول باليدين، وتكون موجهة نحو استخلاص المعلومات حول

الخصائص البناءة والوظيفية للمنبهات، وينتج عن هذه المرحلـة مـا يسـمى بـالتفكير التحـويلي Transformational thinking ويشتمل على تحويل المدركات إلى صور ورموز، ثـم تكـون المرحلة الثالثة هي مرحلة اللعب، وتظهر في نهاية مرحلة الاستكشاف والتناول اليدوي، ثم تظهـر بعد ذلك مرحلة رابعة هي مرحلة الاستكشاف المتنوع، والتي تتميـز بالبحـث عـن موضـوعات ومصادر التنبيه الجديدة، من أجل تجاوز الملل الذي ينشأ عن الألفة الخاصة بالموضـوعات التـي اكتسبت خلال المراحل السابقة (Wohwill , ١٩٨٤ , p. ١٥٨).

بشكل عام يمكننا النظر إلى العمليات الخاصة بحب الاستطلاع والاستكشاف على أنها تظهر في مراحل مبكرة من العمر، خلال السنة الأولى من الحياة، ثم تستمر بعد ذلك بأشكال مختلفة، كما أنها ترتبط كثيرا بنشاطات اللعب والنشاط الفني خلال الطفولة، وبسلوك البحـث عـن المعلومـات عامة، وسلوك الإبداع خاصة، في المراحل التالية لمرحلة الطفولة.

مراجع الدراسة

أولاً: المراجع العربية:-

١- إبراهيم (عبد الستار) **آفاق جديدة في دراسة الإبداع**، الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٧٨.

٢- السيد (عبد الحليم محمود) **الإبداع والشخصية**، دراسة سيكولوجية، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧١.

٣- درويش (زين العابدين عبد الحميد) ، نمو القدرات الإبداعية، دراسة ارتقائية باستخدام التحليل العاملي، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم علم النفس بكلية الآداب جامعة القاهرة، ١٩٧٤ (غير منشورة).

٤- سلامة (محمد أحمد) "حب الاستطلاع عند الأطفال"، ضمن بحوث المؤتمر الأول للجمعية المصرية للدراسات النفسية، ١٩٨٥، ص ٥٣١ – ٥٥٣.

٥- سليمان (عبد الله محمود)، أبو حطب (فؤاد) اختبارات تورانس في التفكير الإبداعي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٣.

٦- سويف (مصطفي) التطرف كأسلوب للاستجابة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٨.

٧- عبد الحميد (شاكر) العملية الإبداعية في فن التصوير، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (سلسلة عالم المعرفة) ١٩٨٧.

٨- عبد الحميد (شاكر) المرونة كمتغير أساسي في تفكير الأطفال، ضمن بحوث المؤتمر الخامس للجمعية المصرية للدراسات النفسية، ١٩٨٩.

٩- عبد الحميد (شاكر)، خليفة (عبد اللطيف محمد)، العلاقة بين حب الاستطلاع والإبداع في المرحلة الابتدائية"، ضمن بحوث المؤتمر السادس للجمعية المصرية للدراسات النفسية، ١٩٩٠.

١٠- يونس (فيصل عبد القادر) التمييز بين الجماعات الإكلينيكية المختلفة على اختبارات التصلب مع إشارة خاصة إلى البناء العاملي لاختبارات التصلب، رسـالة ماجسـتير مقدمة إلى كلية الآداب جامعة القاهرة، قسم علم النفس، ١٩٧٦ (غير منشورة).

ثانياً: المراجع الأجنبية:-

١١- Berlyne, D. E. Conflict, Arousal, and Curiosty , New York: McCraw-Hill, ١٩٦٠.

١٢- Berlyne, D. E. Aesthetics and Psychobiology, New York: Appleton Contury – Crofts, ١٩٧١.

١٣- Fahey , G. L. " The Questioning Activity of Children, Journal of Genetic and Psychology, ١٩٤١ , ٦٠ – ٦١ , ٣٣٧ , ٣ – ٧.

١٤- Gibson, E. J. Exploratory Behavior in the Development of Perceiving, Acting and the Acquiring of Knowledge, Annual Review of Psychology , ١٩٨٨ , ٣٩ , ١ – ٤١.

١٥- Hildebrand , V. Introduction to Early Childhood Education , New York: MacMillan, ١٩٨٦.

١٦- Hoyenga , K. B. & Hoyenga , K. T. Motivational Explanations of Behavior , Evolutionary , Physiological and Cognitive Ideas , California: Brooks/ Cole Publishing Company , ١٩٨٤.

١٧- Johnson , J. E. Forward. In: Yawkey , T. D. & Pelligrini , A. D. (Eds.) , Child's Play: Developmental and Applied , London: Lawrence Earlbaum Associate , Publishers , ١٩٨٤ , ١٤٣ – ١٧٠.

١٨- Lowenfeld , V. & Brittain , L. Creative and Mental Growth , New York: MacMillan , ١٩٨٢.

١٩- Maw, W. H. "Differences in Personalities of Children Differing in Curiosity" , In: H. Day, D. E. Berlyne , & D. E. Hunt (Eds.) Intrinsic Motivation: A New Direction in Education , Toronto: Holt, Rinehart and Winston , ١٩٧١.

٢٠- Maw, W. H. & Magoon , A. J. " The Curiosity Dimension of Fifth grade Children A Factor Discriminant Analysis , Child Development , ١٩٧١ , ٤٢, ٢٠٢٠ – ٢٠٣١.

٢١- Maw, W. H. & Maw, E. W. " Nature of Creativity in High and low Curiosity Boys " , Development Psychology , ١٩٧٠ , ٢ , ٣٢٥ – ٣٢٩.

٢٢- Penny, R. K. & McCan , B. " The Chidren's Reactive Curiosity Scale " , Psychological Reports. ١٩٦٤ , ١٥ , ٣٢٣ – ٣٣٤.

٢٣- Rogers, C. "Towards a Theory of Creativity", In: P. E. Vernon (Ed.) Creativity , London: Penguin , ١٩٧٣ , ١٣٧ – ١٥٢.

٢٤- Russell , P. A. " Psychological Studies of Exploration in Animals: A Reappraisal " , In: J. Archer & L. Birke (Eds.) Exploration in Animal and Humans. U. K.: Van Nostrand Reinhold , ١٩٨٣.
٢٥- Voss, H. G. & Keller , H, Curiosity & Exploration , Theories & Results. New York: Academic Press , ١٩٨٣.
٢٦- Vurpilot, E. The Visual world of the Child, London: George Allen & Unwin Ltd., ١٩٧٦.
٢٧- Wohwill , J. R. " Relationships between Exploration & Play " , In: T. D. Yawkey & A. D. Pelligerini (EDS.) Child's Play: Developmental and Applied, London: Lawrence Earlbaum, Associates , Publishers, ١٩٨٤ , ١٤٣ – ١٧٠.

الدراسة الثانية

العلاقة بين حب الاستطلاع والإبداع

في المرحلة الابتدائية

(**دراسة مقارنة بين الجنسين**)

د. شاكر عبد الحميد **د. عبد اللطيف خليفة**

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى بحث طبيعة الفروق بين الجنسين في كل من حب الاستطلاع والإبداع، لدى تلاميذ الصفين الثالث والسادس بالمرحلة الابتدائية، وتكونت عينة الدراسة من (٣٦٦) تلميذاً وتلميذة بالمرحلة الابتدائية: (١٥٥) بالصف الثالث الابتدائي، (٢١١) بالصف السادس الابتدائي. أما الأدوات المستخدمة؛ فقد اشتملت على مقياس حب الاستطلاع اللفظي، ومقياس حب الاستطلاع الشكلي، وثلاثة مقاييس للقدرات الإبداعية الثلاث: الطاقة، والمرونة، والأصالة. وكشفت نتائج هذه الدراسة عن ارتفاع جوهري في درجات الإناث عن درجات الذكور فيما يتعلق بحب الاستطلاع؛ سواء لدى تلاميذ الصف الثالث أو الصف السادس. أما بالنسبة للإبداع؛ ففي الصف الثالث الابتدائي تميز الذكور عن الإناث بشكل جوهري في كل من الطلاقة والأصالة. أما في الصف السادس فقد تفوقت الإناث على الذكور في هاتين القدرتين، كما أظهرت النتائج تزايد عدد الارتباطات الدالة بين حب الاستطلاع والإبداع لدى الإناث عنها لدى الذكور؛ وذلك لدى التلاميذ الأكبر سنًا عنها لدى التلاميذ الأصغر سنًا.

مقدمة

الدهشة، والتساؤل، والفضول، هي المحركات الأساسية للعقل الفلسفي؛ ذلك العقـل الـذي يستجيب للتنافر ولثغرات المعرفة – كما لاحظ وليم جيمس – بنفس الطريقة التي يستجيب بها العقل الموسيقى للنشاز من الأصوات التي يسمعها (Berlyne , ١٩٦٠). لقد كان المحرك الأول للتقدم العلمي، كما يشير جورج سارتون، هو خليفة الفضول في الإنسان"؛ وإنه لفضول عميـق الغـرس حتى إنه لا يقف عند مجرد الاستمتاع بالأشياء العادية، أو يكـون موصـوفًا بالأنـاة والتبصـر " (سارتون، ١٩٦١، ص١٩٤).

لا يعد الاهتمام بموضوع التساؤل والفضول أو حب الاستطلاع والسلوك الاستكشافي بشكل عام، ولدى الأطفال بشكل خاص؛ موضوعا من الموضوعات الجديدة في علم النفس؛ الجديـد هـو شكل التناول، وطبيعة المفاهيم والنظريات المطروحة لشرح وتفسير هذه الظاهرة. لقد درس علماء البيولوجيا المبكرين المهتمين بالسلوك، (أمثال دارون ورومانس وغيرهما) جوانب كثيرة من هـذا السلوك؛ لدى الحيوان ولدى الإنسان أيضا، وظهر اهتمام هؤلاء العلماء ومن جاء بعدهم بمظـاهر خاصة تعبر عن الاستكشاف لدى الأطفال؛ مثل سلوك اللعب، وطرح الأسئلة والاستجابة للغربـاء، وفحص الموضوعات الجديدة وغير ذلك من المظاهر.

ثم قام علماء النفس الرواد (أمثال؛ وليم جيمس، وستانلي هول، ووليم مكدوجل، وسيجموند فرويد) بفحص جوانب أخرى من هذا السلوك، وقد سار التحليل النفسي بشكل خـاص فـي اتجـاه استكشاف الجوانب المرضية من حب الاستطلاع؛ وهي الجوانب التي تتعلق بها أكثر مـن غيرهـا كلمات مثل " الفضول " و " التطفل " وما شابه ذلك، وكما تظهر بشكل خاص فـي ذلـك الجانـب الخاص الذي اهتم به التحليل النفسي والذي يسـمى بفضـول النظـر إلـى الأعضـاء الجنسـية Scotophilia. أما شكل مسار هذا الاهتمام في مجال علم النفس العام فقد كان مختلفًا.

ظهرت في كتابات جان بياجيه المبكرة والمتتالية اهتمامـات متزايـدة بمفهـوم السـلوك الاستكشافي، وظهر هذا المفهوم على أنه مفهوم محوري في تفسير عمليات الارتقاء لدى الأطفـال

(Piaget, ١٩٧٧). واحتاج الأمر لعدة عقود من الزمان كي ينتبه علماء النفس- في العالم عامـة، وفي أمريكا (الولايات المتحدة وكندا بوجه محدد) خاصة- إلى نظرية بياجيه ويضمنونها داخـل أطرهم الخاصة في التفكير؛ لقد كان الأمر يحتاج إلى التحول بعيدا بدرجـة مـا عـن النظريـات السلوكية التي كانت سائدة، وعندما حدث هذا تم إدخال المفاهيم المناسبة حول التفكير الاستكشـافي داخل الإطار السيكولوجي العام بطريقة مناسبة.

ومع كل موجة جدية من التغير الخاص في المفاهيم والتصـورات؛ ظهـرت مجموعـات جديدة من الدراسات حول السلوك الاستكشافي، فظهرت في نهاية الخمسينيات دراسـة وايـت R. White الشهيرة عن مفهوم التمكن أو الاقتدار Competence مؤكدة على ذلك الـدافع الطبيعـي الذي يوجد لدى الطفل ويدفعه لاستكشاف البيئة والتعلم حولها، والتعامل معها بأفضل شكل ممكـن (White ,١٩٥٩).

ثم ظهر بعد ذلك مفهوم الدافعية المسيرة ذاتيا Intrinsic Motivation وكثر اسـتخدامه في تفسير جوانب كثيرة من السلوك في مجالات التربية والتعليم والإبداع والإنتاج وغيرها (Day, et. Al., ١٩٧١).

خلال ستينيات وسبعينيات هذا القرن ظهرت دراسات "دانييل برلين" D. Berlyne (مـن جامعة تورنتو بكندا) صاحب أهم الإسهامات في هذا المجال، وقد ميز هذا العالم بين أشكال مختلفة من السلوك الاستكشافي؛ فميز بين الاستكشاف الفحصـي Inspective Expiration الـذي هـو بمثابة الاستجابة للتغير الذي يحدث فـي البيئـة، وبـين الاستكشـاف الطلبـي أو الاسـتطلاعي inquisitive ExPoration الذي يتعلق بالاستجابة بالمبادرة بالتغيير في البيئة المحيطـة. وقـام برلين أيضا بالتمييز بين الاستكشاف النوعي Specific Exporation والذي يعنى بالحصول على المعلومات حول موضوع بعينه، وبين الاستكشاف المتنوع Diversive Exporation والذي يتعلق بالاستجابات الموجهة لزيادة المعلومات من أي مصدر بيئي مناسب (Berlyne , ١٩٦٠).

أشار برلين كذلك إلى أن حالة عدم التأكد Uncertainty هي ما يمكنها أن تولـد الحالـة الدافعية التي نسميها حب الاستطلاع Curiosity وأن هذه الحالة يمكن أن تسمى بحب الاستطلاع

الإدراكي Perceptual Curiosity إذا نشأت حالة عدم التأكد نتيجة عمليات تنبيه غيـر رمزيـة Nonsymbolic أو نتيجة لعمليات تنبيه بيئة محددة، ويمكن أن تسمى هذه الحالة بحب الاستطلاع المعرفي Epistemic Curiosity إذا نشأت عن أبنية ومنبهات رمزية (لغة أو فكـرة مـثلاً)، وهذه الحالات في مجموعها يمكن أن تدفع الكائن إلى نشاط يتعلق بالحصـول علـى تنبيهـات أو معلومات أكثر حول موضوع بعينه، ويسمى هذا بالسلوك الاستكشافي النوعي؛ وذلـك حتـى يـتم خفض حالة عدم اليقين وما يصاحبها من صراع وقلق، أو تدفعه إلى حالة من البحث العـام عـن التنبيه أو المعلومات – بصرف النظر عن المحتوى أو المصـدر الخـاص بهـذا التنبيـه – ذات الجاذبية الخاصة من حيث خصائصها المميزة التي سماها برلين بالخصائص الفـارزة أو الخاصـة بعمليات المقارنة Collective Variables؛ والتي من بينها التركيب Complexity والغمـوض Ambiguity والجدة Novelty والقدرة على إثارة الدهشـة Surprisingness وغيرهـا. ولا تستثار هذه الحالة الأخيرة بفعل الشعور المتزايد بالملل؛ ومـن ثـم فهـي تسـمي بالاستكشـاف المتعدد(Berlyne , ١٩٧١ , p. ١٠٠).

مثل هذه السلوكيات لا تستثيرها دوافع شبيهة بدوافع شبيهة بدوافع الجوع والعطش وغيرها، ولكنها تستثار من خلال شيء شبيه بالحاجة إلى المعرفة، وقد أجريت بحوث عديدة في هذا الاتجاه، وأدت هذه البحوث في النهاية إلى الاهتمام الأكبر بمفهوم الجدة Novelty، الذي هو جوهر مفهـوم الإبداع، Creativity ووضعه في الاعتبار بشكل خاص؛ من حيث علاقته بالاستكشاف والفضول أو حب الاستطلاع (Gibson , ١٩٨٨).

هذه النقطة الخاصة بالعلاقة بين حب الاستطلاع والإبداع- تحديدا- هي بـؤرة الاهتمـام الأساسية في الدراسة الحالية.

الدراسات السابقة

من المعروف جيدا أن نقطة البداية في الدراسات العلمية الحديثة حول الإبداع تعود إلى عام ١٩٥٠؛ وهو ذلك التاريخ الذي ألقى فيه جيلفورد J. P. Guilford خطابه الرئاسي أمام جمعيـة علم النفس الأمريكية، وعرض فيه تصوره الخاص حول قدرات الإبداع، وطالـب بالمزيـد مـن الاهتمام بهذا الجانب الهام من سلوك الإنسان (Guilford , ١٩٥٠).

والشيء المثير للاهتمام أن هذا التاريخ أيضا هو نفس تاريخ بداية الاهتمام العلمي الحـديث بموضوع حب الاستطلاع والسلوك الاستكشـافي (Voss & Keller, ١٩٨٣ , p. ٣). وبسـبب الأهمية الخاصة لمصطلحات مثل الجدة والتركيب في التصـورات الخاصـة بحـب الاسـتطلاع والإبداع؛ حيث كثيرا ماتكون التعبيرات الخاصة بالبحث عن الجديد واكتشاف الجديد جوهرية فـي تعريف المفهومين (Reber , ١٩٨٧) فإن المرء يمكن أن يتوقع وجود قدر كبير من التشابه فـي الافتراضات الخاصة بهذين المجالين، ورغم أن البحوث الخاصة بهـذين المجـالين كانـت تؤكـد دائماعلى هذا التماثل التصوري بينهما؛ فإنها كانت تكتفي بالإشارة المحـدودة إلـى هـذا التماثـل التصوري، وظلت البحوث الإمبريقية، وكذلك المحاولات النظرية، التي حاولت توضيح العلاقـات بين هذين المجالين، بحوثًا ومحاولات محدودة إلى حد كبير (Voss & Keller , ١٩٨٣ , p. ١٢٧).

وتذكر الأوصاف العامة للسلوك الإبداعي بعض ظواهر السلوك الاستكشـافي علـى أنهـا جوهر الإبداع، والمثال الجيد على ذلك هو تعريف تورانس P. Torrance للتفكير الإبداعي بأنـه يحدث خلال عملية الإحساس بالصعوبات والمشكلات والثغـرات فـي المعرفـة؛ أي الإحسـاس بالعناصر المفقودة، ثم القيام بتخمينات أو صياغة الفروض حولها، وتنقيح هذه الفـروض وإعـادة اختبارها، ثم توصيلها أخيرا للآخرين بعد ثبـوت فاعليتهـا (Torrance , ١٩٦٥ p. ٧) ويؤكـد تورانس أن هناك حاجات إنسانية قوية تظهر في كل مرحلة من المراحل السابقة، فإذا كـان لـدينا إحساس بعدم الاكتمال، أو بوجود شيء ما مفقود أو بعيد عن متناولنا؛ فإن التوتر يستثار بـداخلنا،

ونتيجة لذلك نبدأ بفحص المشكلة، وطرح التسـاؤلات، والقيـام بالتخمينـات ومـا شـابه ذلـك (Torrance , ١٩٦٥ p. ٨)؛ مثل هذا التصور للإبداع يبنى في جوهره على أساس إيمان عميق بأهمية عمليات التساؤل ووضع الفروض والتخمينات، وقبل كل ذلك الإحساس بالثغرات والفجـوات المعرفية والحساسية للمشكلات.

من وجهة نظر بحوث حب الاستطلاع تم النظر إلى السلوك الاستكشافي فـي كثيـر مـن الحالات على أنه مكون أساسي من مكونات السلوك الإبداعي، وقد اعتبر "ماو" و "ماو" W. Maw & N. Maw حب الاستطلاع جانبا هاما من جوانب الإبداع وحل المشكلات، وأنه مكـون دافعـي هام في الإدراك والاهتمام، ووجهات الاستجابة المختلفة، وأنه قد تكون له جذوره الوراثية (Maw & Maw , ١٩٧٠).

ووصل سايفجيه – كرينك Seifge - Krenke إلى استنتاج مماثل حول حب الاستطلاع، ومحاولة الوصول إلى التمكن أو الاقتدار؛ باعتبارهما معبئين للطاقـة ومـوجهين نحـو الإنجـاز الإبداعي (Voss & Keller , ١٩٨٣ , p. ١٢٨) ووفقًا لجوزفين أرستي Arasteh فإن مفاهيم مثل الخيال وأحلام اليقظة والأصالة والموهبة متماثلة في بحوث ودراسات عديدة حـول الأطفـال، وقد وصفت هذه الباحثة حب الاستطلاع بأنه ظاهرة ترتبط بالإبداع.

وينعكس الجانب الارتقائي للمفهوم في وجهة نظر تورانس القائلة بأن حـب الاسـتطلاع والحاجة للمعرفة يدفعان نحو الإنجازات الإبداعي؛ فحتى الأطفـال الرضـع يتنـاولون الأشـياء، ويهزونها، ويلوونها، ويحركونها يمنة ويسرة، لأعلى ولأسفل، ومثل هـذه المعالجـات الطفوليـة السلوكية هي الإرهاصات المبكرة التي ينتج عنها العمل الإبداعي في الفن والعلم وغيرهما بعد ذلك (Arasteh , ١٩٦٨).

لقد أشار عديد من العلماء المتأثرين بنظريات الشخصية إلى العلاقة بين الحاجة للتجديد، أو الحاجة نحو (الجدة) need for novelty أو حب الاستطلاع وبين الشخصية المبدعـة (Day , Langeuin , ١٦٩ , Hauston & Mednick , ١٩٦٣ , Maw & Maw , ١٩٧٠).

واعتبر داي H. Day ولانجين R. Langeuin حب الاستطلاع والذكاء شرطين أساسـيين للمستوى المرتفع من الإبداع، وأشار هذان الباحثان أيضا إلى ندرة البحوث التـي اهتمـت ببحـث العلاقة بين الإبداع وحب الاستطلاع رغم وجود دراسات عديدة درست العلاقة بين الإبداع، والعديد من جوانب الشخصية المعرفية والمزاجية الأخرى، وقد أشارت هذه الدراسات على نـدرتها إلـى وجود علاقات ممكنة بين الإبداع وحب الاستطلاع (Day & Langeuin , ١٩٦٩).

هذه الندرة في البحوث الإمبيريقية حول العلاقة بين حب الاستطلاع والإبداع أكدتها أيضـا مراجعة فوس وكيللر G. Voss Keller الحديثة نسبيا لموضـوع حـب الاسـتطلاع والسـلوك الاستكشافي عامة، وموضوع علاقة حب الاستطلاع بالإبداع بوجه خاص؛ فقد أظهرت قوائم مجلة الملخصات السيكولوجية Psychological Abstracts لهذين الباحثين أن هناك ١٠٠٥ دراسة قـد نشرت حول موضوع حب الاستطلاع والسلوك الاستكشافي منذ عام ١٩٢٨، وحتى عـام ١٩٧٨، وقد نشرت ٧١ دراسة منها فقط قبل عام ١٩٦٠ (تاريخ ظهور كتاب بـرلين عـن " الصـراع، والاستشارة، وحب الاستطلاع" (Conflict, Arousal , And Curiosity)، ونشرت ٣٢٥ منها ما بين عامي ١٩٦٠، ١٩٧٠. أما ما بين عامي ١٩٧٠، ١٩٧٨؛ فقد كانت هنـاك ٦٠٩ دراسـة منشورة في هذا المجال، وفي كل هذه الفترات كانت نسبة الدراسات المنشورة التي أجريـت علـى الحيوانات تعادل ثلثي الدراسات المنشورة التي أجريت على البشر، وكانت نسبة الدراسـات التـي قامت بفحص علاقة حب الاستطلاع بالإبداع نسبة ضئيلة في أغلب الحالات (Voss & Keller , ١٩٨٣ , p. ١٤).

ظهرت معظم الدراسات القليلة في مجملها التي اهتمت بفحص علاقـة حـب الاسـتطلاع بالإبداع خلال ستينيات وسبعينيات هذا القرن. من هذه الدراسات دراسة "ماو" و "ماو" التي سـبقت الإشارة إليها، وأيضا دراسة "ماو" و"ماجون" M. Magoon عام ١٩٧١، والتي أجراها الباحثـان على ٤١٦ تلميذًا وتلميذة من أطفال الصف الخامس الابتـدائي، وتـم تصـنيفهم إلـى مـرتفعين ومنخفضين في حب الاستطلاع بناء على تقديرات المدرسين والأقران، واستخدم الباحثان مجموعة من مقاييس القدرات المعرفية وسمات الشخصية المختلفة، وخلصا من دراستهما إلى أن مجموعـة

الأطفال المرتفعين في حب الاستطلاع كانت أفضل في الـدرجات الخاصـة بتحمـل المسـئولية الاجتماعية والذكاء والإبداع من مجموعة المنخفضين في حب الاستطلاع (Maw & Magoon , ١٩٧١).

في دراسة لبيني R. Penny وما كان " B. Mccan أكد هذان الباحثان أن حب الاستطلاع هو أحد متغيرات الفروق الفردية الهامة التي نجدها دائما عند دراسة الأصالة، وأكـدت دراسـتهما على تلاميذ المرحلة الابتدائية وجود علاقة إيجابية دالة بين حب الاستطلاع وبين قـدرة الأصـالة بوجه خاص؛ وذلك لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي، ولم يجدا هذه العلاقة في حالـة تلاميـذ الصف الرابع الابتدائي، وفسرا هذه النتيجة باعتبارها ترجع إلى نقص في كفاءة التلاميذ الأصـغر في التعبير عن أنفسهم من خلال الكتابة خلال عملية الاختبار، ونصحا باستخدام طريقـة التطبيـق الفردي مع التلاميذ الأصغر (Penny & Mccan , ١٩٦٤).

في دراسة لستريكر G. Strecker عام ١٩٧٥ وجد هذا الباحث ميلاً طفيفًا للزيـادة فـي العلاقة بين حب الاستطلاع والإبداع فيما بين الصف الأول والصف السادس الابتـدائي، وبشـكل مطرد مع تزايد العمر، وتأكد "كيللر" و"فوس" في دراسة حديثة لهما من نتائج"بيني" و"ما كان" حول أن الارتباط بين حب الاستطلاع والإبداع يعتمد على الكفاءة اللفظية للمفحوصين؛ فبالنسبة للصـف الأول الابتدائي لم يرتبط الشكل المعدل من استخبار "ماو" و "مـاو" مـع مقـاييس أخـرى لحـب الاستطلاع، لكن بالنسبة للصف الثالث الابتدائي، كانت العلاقات بين حب الاسـتطلاع الإدراكـي والاستكشاف دالة، وخلص هذان الباحثان إلى أن أفضل الأمثلة على حب الاستطلاع الإنتاجي يمكن أن نجدها في مجال الجماليات، وخاصة في النشاطات الإبداعية (Voss & Keller , ١٨٨٣ , p. ١٣١).

في دراسة مصرية حديثة قام محمد أحمد سلامة بدراسة العلاقات الارتباطية بـين حـب الاستطلاع والاتجاه نحو السلوك الاستكشافي (قبولاً أو رفضا) لدى الأطفال وبين متغيرات نفسية أخرى؛ مثل مستوى التحصيل والذكاء والإبداع والدوجماطيقية والقلق المدرسي ودافعية الإنجـاز، وأجرى دراسته على عينة قوامها ٣٢٥ تلميذًا وتلميذة متوسط أعمارهم ١١,١ سنة، ووجد علاقات

ارتباطية مرتفعة بين التفكير الإبداعي (أو الابتكاري) وبين حب الاستطلاع والاتجاه نحو السـلوك الاستكشافي، وأشارت الدراسة أيضا إلى زيادة الارتباطات في حالة الأطفال الإنـاث عنهـا لـدى الذكور، (سلامة، ١٩٨٥)، ولكن هذه الدراسة شأنها شأن معظم الدراسات التي أشرنا إليهـا لـم تستكشف طبيعة العلاقة بين القدرات المختلفة للإبداع (طلاقة – مرونـة ...إلـخ) وبـين حـب الاستطلاع؛ حيث إنها تعاملت مع الإبداع في شكله العام، أكثر من تعاملها مع قدراته الفرعية. هـذا الاستكشاف هو الهدف الأساسي للدراسة الحالية.

يتعلق ما ذكرناه سابقًا بالعلاقة العامة بين حب الاستطلاع والإبداع، أما ما يخص الفـروق بين الجنسين في هذه العلاقة، فتذكره فيما يلي باختصار شديد.

لم توضع الفروق الجنسية في الاعتبار، ولم يتم فحصها حتى اليوم بشكل منظم، ويوجد عدد قليل من البحوث التي تعاملت مع هذا الجانب إمبيريقيا بشكل مباشر، بينما يوجد عـدد أكبـر مـن البحوث التي لم تفعل ذلك، والمعلومات المتوافرة حول الفروق الجنسية هي نتائج جانبية لدراسـات مهتمة بموضوعات أخرى، وبشكل عام يمكن القول بأن موضوع الفـروق الجنسـية، كموضـوع بحثي، موضوع غير موجود حتى أوائل الثمانينيات في هذا المجال (Voss & Keller , ١٩٨٣ , p. ١٠٧).وقد خلص "ماو" و "ماجون" من دراستهما- التي سبق أن أشرنا إليها- إلى عدم الاهتمام بموضوع النوع أو الجنس في دراسات حب الاستطلاع؛ حيث " إنه ليس له تأثير يذكر علـى هـذا السلوك"؛ ومن ثم ينبغي عدم الاهتمام بها (Maw & Magoon ١٩٧١) ويحذرنا "فوس" و"كيللر" من سماع مثل هذه النصيحة التي قدمها "ماو" و"ماجون"؛ فالفروق الجنسية موجودة في رأي هذين الباحثين حتى لدى الأطفال الرضع، ومن المهم البحث عن جذور هذه الفروق في عمليات التنشـئة الاجتماعية، وفي المعلومات المتراكمة حول الفروق النيورولوجيـة والتشـريحية بـين الجنسـين (Voss & Keller, ١٩٨٣, p. ١٠٧).

من المهم- إضافة إلى ما سبق- أن نضع الدور الهام الذي يلعبه متغير العمر في الاعتبـار أيضا؛ فمن الممكن أن نفترض مثلاً حدوث معدلات متفاوتة في العمليات النمائية التي تحدث لـدى الذكور والإناث عبر مراحل العمر المختلفة؛ ففي دراسة "بيني" و"ما كان" حصلت البنـات علـى

درجات أعلى جوهريا من درجات الأولاد على مقياس حب الاستطلاع التفـاعلي؛ وذلـك بالنسـبة لمستويات العمر المختلفة، (الخاصة بالصف الرابع، والخامس، والسادس الابتدائي) لكن ارتباطات حب الاستطلاع بالإبداع حدثت فقط لدى تلاميذ الصف السادس، وقد تم الجمع هنـا بـين الـذكور والإناث؛ فلم تتضح طبيعة العلاقات الارتباطية بين الأصالة (كقـدرة الإبداعيـة) وبـين حـب الاستطلاع لدى كل من الذكور والإناث على حدة (Penny & Mccan , ١٩٦٤). كذلك أشـارت دراسة "سلامة" إلى زيادة الارتباطات بين حب الاستطلاع والإبداع في حالة الإنـاث عنهـا لـدى الذكور، ولكن ظلت البيانات الخاصة بمستويات العمر والقدرات المختلفة للإبداع مفتقدة فـي هـذه الدراسة أيضا (سلامة، ١٩٨٥).

خلاصة القول إن المجال العام الذي تتحرك هذه الدراسة خلاله، يمكن تحديد ملامحه مـن خلال النقاط التالية:

١- هناك ندرة في البحوث النفسية التي اهتمت بدراسة العلاقة بين حب الاستطلاع والإبـداع على المستوى العالمي عامة، وعلى المستوى العربي خاصة.

٢- إن الدراسات التي اهتمت بدراسة العلاقة بين حب الاستطلاع والإبداع – على ندرتها – قد اهتمت بالتركيز على القدرة الإجمالية العامة للإبداع، ولم تهتم إلا في حالات قليلة بالقدرات الفرعية المكونة للإبداع.

٣- إن الدراسات النفسية التي اهتمت بدراسة حب الاستطلاع والسلوك الاستكشافي بشكل عام، ودراسات العلاقة بين حب الاستطلاع والإبداع بشكل خاص قد أهملت الاهتمام بموضـوع الفروق بين الجنسين حين قامت ببحث هذه العلاقة بين حب الاستطلاع والإبداع.

٤- إن الدراسات التي اهتمت ببحث العلاقة بين حب الاستطلاع والإبداع حين قامـت – فـي حالات نادرة – بالاهتمام بموضوع الفروق بين الجنسين، قد أهملت الاهتمام بمتغير العمر بشكل واضح.

أهداف الدراسة الحالية

في ضوء الاعتبارات السابقة، وفي ضوء الأهمية الكبيرة لموضوعي حب الاستطلاع والإبداع في ميدان علم النفس بشكل عام، وفي ميدان علم النفس المعرفي بشكل خاص، وفي مجال التربية والتعليم والإنتاج بشكل أخص؛ يمكننا تلخيص الأهداف الرئيسية للدراسة الحالية فيما يلي:-

١- الكشف عن طبيعة الفروق بين الذكور والإناث من تلاميذ المرحلة الابتدائية (خاصة الصفين الثالث والسادس) في حب الاستطلاع وبعض قدرات الإبداع (خاصة الطلاقة والمرونة والأصالة).

٢- الكشف عن طبيعة العلاقة الارتباطية بين حب الاستطلاع وبعض قدرات الإبداع لدى الذكور والإناث من تلاميذ المرحلة الابتدائية (خاصة الصفين الثالث والسادس).

٣- المقارنة بين طبيعة هذه الفروق وهذه الارتباطات في شكلها العام لدى التلاميذ الأصغر والأكبر سنًا.

والدراسة في جوهرها دراسة استكشافية تحاول أن تستكشف الإمكانيات الخاصة بالفروق بين الجنسين في حب الاستطلاع والإبداع وكذلك العلاقات الممكنة بينهما دون الالتزام بفروض مسبقة موجودة سلفًا لدى الباحثين القائمين بالدراسة حول هذه الفروق والعلاقات.

إجراءات الدراسة

أولاً: العينة:

تكونت العينة الكلية للدراسة الحالية من ٣٦٦ طفلاً وطفلة من تلاميذ المرحلـة الابتدائيـة ببعض مدارس محافظة الجيزة(*)، بجمهورية مصر العربية، وقد اشتملت هذه العينة الكليـة علـى العينات الفرعية التالية:-

١- عينة تلاميذ الصف الثالث الابتدائي الذكور: وبلغ عددهم ٧٨ طفلاً بمتوسط عمري مقداره: ٩,٠٥١ سنة، وانحراف معياري مقداره: ٠,٤٢٣.

٢- عينة تلميذات الصف الثالث الابتدائي الإناث: وبلغ عددهن ٧٧ طفلـة بمتوسـط عمـري مقداره: ١٠,١٣٠ سنة وانحراف معياري مقداره ٠,٢٦٤ سنة.

٣- عينة تلاميذ الصف السادس الابتدائي الذكور: وبلغ عددهم ١٠٤ طفلاً بمتوسـط عمـري مقداره: ١١,٨٨٥ سنة وانحراف معياري مقداره ١,١٩٣ سنة.

٤- عينة تلميذات الصف السادس الابتدائي إناث: وبلغ عددهن ١٠٧ طفلاً، بمتوسـط عمـري قدره: ١١,٩٥٣ سنة وانحراف معياري قدره ٠,٧٥٣ سنة.

وقد اتضح عند فحص البيانات الخاصة بالمستويات المهنية لآباء هؤلاء الأطفال أن حـوالي ٩٤% مـن أطفـال الصف الثالث الابتدائي الذكور، و ٨١ % من أطفال هذا الصف الإنـاث، و ٨٥ % من أطفال الصف السادس الذكور، و ٨٤ % من أطفال هذا الصف الإناث؛ ينتسبون إلـى

(*) يتقدم الباحثان بالشكر العميق للسادة مديري ونظار ومدرسي المدارس التالية بمحافظة الجيزة:

(١) مدرسة الحرية الابتدائية المشتركة.

(٢) مدرسة ناصر الابتدائية المشتركة .

(٣) مدرسة خالد بن الوليد الابتدائية المشتركة .

(٤) مدرسة الأورمان الابتدائية المشتركة.

وذلك على ما قدموه من جهد وتعاون كبير خلال المراحل الأساسية من هذا البحث.

خلفيات اجتماعية واقتصادية تكاد تكون متقاربة؛ حيث كان هؤلاء الأطفال من أبناء العمال المهـرة (أو نصف المهرة) ومن أبناء الموظفين الكتابيين والمساعدين الفنيين، وأصحاب محـلات الحـرف وتجار التجزئة؛ أي إنهم ينتمون بشكل عام إلى الشريحة الدنيا من الطبقة الوسطى. أما فيما يتعلـق بالمستوى التعليمي للآباء فكان على النحو التالي:

جدول رقم (١) مستوى تعليم آباء الأطفال

عينة البحث / مستوى التعليم	٣ ابتدائي ذكور	٣ ابتدائي إناث	٦ ابتدائي ذكور	٦ابتدائي إناث
١- أمي	٢٤,٤ %	٢٨,٦ %	١٨,٣ %	٣٠,٨ %
٢- - يقرأ ويكتب + ابتدائية أو إعدادية	%٢٥,٧	%٢٨,٦	%٣٣,٧	٣٤,٨٨
٣- شهادة متوسطة				
٤- شهادة جامعية	٣٢,١ %	٢٧,٣ %	٣٦,٢ %	١٧,٨ %
	١٧,٩ %	١٥,٦ %	١١,٦ %	١٥,٠ %

ثانيا: الأدوات:

اشتملت الأدوات المستخدمة في الدراسة الحالية على ما يأتي:

(١) مقاييس حب الاستطلاع واشتملت على:

(أ) مقياس "حب الاستطلاع الاستجابي لدى الأطفال":

" Children's Reactive Curiosity Scale "

وهو من إعداد "بيني" و "ماكان"، وهو على شكل استخبار نشراه ضمن مقالـة لهمـا عـام ١٩٦٤، وقد عرف هذان الباحثان "حب الاستطلاع الاستجابي" على أنه:

(١) الميل نحو الاقتراب من المواقف المنبهة الجديدة نسبيا والاستكشاف لها.

(٢) الميل إلى الاقتراب من المنبهات المركبة غير المتجانسة والاستكشاف لها.

(٣) الميل إلى تنويع عمليات التنبيه عندما تتكرر الخبرات الخاصـة مـع بعـض المنبهـات (Penny & Mccan , ١٩٦٤).

يشتمل هذا المقياس في صورته الأصلية على مائة بند، منها عشرة بنـود تشـكل مقياسـا للكذب، أما البنود التسعون الباقية فتقيس جوانب مختلفة من سلوك حب الاستطلاع الاسـتجابي (أو التفاعلي) كما حدده "بيني" و "ماكان" وقد قام الباحثان الحاليان بترجمة صورة مختصرة مـن هـذا المقياس تشتمل على ٦١ بندا فقط وجداها الأكثر مناسبة للبيئة العربية، من هذه البنود هناك ٥٣ بندا لقياس حب الاستطلاع الاستجابي، و٨ بنود لقياس الكذب، والبنود في مجملها يجاب عليها بـ "نعم" أو "لا"، ويحصل الطفل على درجة كلية تعبر عن درجة حب الاستطلاع لديه، وقد اتفقنـا علـى تسمية الدرجة الكلية على هذا المقياس بدرجة حب الاستطلاع اللفظي؛ وذلـك فـي مقابـل حـب الاستطلاع الشكلي الذي يتم قياسه بمقياس آخر كما سيرد الذكر بعد قليل.

الجدير بالذكر أن "بيني" و"ماكان" قد أشارا في مواضع كثيرة من دراستهما -التي سبق أن أشرنا إليها- إلى أن درجات مقياس الكذب، كما أثبتت دراسات عديدة قاما بها، مستقلة عن درجـة حب الاستطلاع الاستجابي كما يقيسها مقياسهم، وأن المفحوص الذي يزيف استجابته قـد يحصـل على درجة عالية أو درجة منخفضة على مقياس حب الاستطلاع الاستجابي؛ ومن ثم فإن مسـتوى تزييفه لاستجابته لن يؤثر على درجته على حب الاستطلاع، وأن بنود المقياسين تقـيس متغيـرات مختلفة، وكذلك وجود الضعف الواضح في القدرة التمييزية لبنود مقياس الكـذب بـين المـرتفعين والمنخفضين في حب الاستطلاع، ولذلك فقد اتفق الباحثان الحاليان على إهمـال وضـع درجـات مقياس الكذب في الاعتبار والاعتماد فقط على درجات مقياس حب الاستطلاع الاستجابي الذي بلـغ عددها في الترجمة العربية لمقياس "بيني" و"ماكان" ٥٣ بندا يحصل المفحوص بعد الإجابـة عليهـا على درجة كلية، وقد حسبنا الارتباطات بين درجة حب الاستطلاع وبين درجة الكذب علـى هـذا المقياس ووجدناها واضحة الانخفاض لدى جميع العينات.

(ب) مقياس حب الاستطلاع الشكلي:

ووضعه "ماو" و"ماو " وبدأ استخدامه منذ عام ١٩٦٤؛ وهو عبارة عن ٤٠ مجموعة مـن الأشكال والنماذج الهندسية، وتتكون كل مجموعة من شكلين، ويطلب من الطفل أن يختار من بينها الشكل الذي يلفت انتباهه أكثر من الآخر، وقد وجد "ماو" و"ماو" أن الأطفـال ذوي مسـتوى حـب الاستطلاع المرتفع يختارون الأشكال غير المألوفة أو غير المتسقة أكثر من الأطفال ذوي مسـتوى حب الاستطلاع المنخفض، وقد استخدم هذا المقياس في دراسة مصرية رائدة وهامة في هذا السياق (انظر سلامة، ١٩٨٥م).

(٢) اختبارات الإبداع:

وقد استخدمنا في دراستنا هذه ثلاثة اختبارات معروفة في المجال لقياس قـدرات الإبـداع، وتعتمد هذه الاختبارات أساسا على أفكـار جيلفـورد J. P. Cuilford وتـورانس P. Torrance وتصوراتهما حول الإبداع (انظر تفصيلات حول هذه الأفكار والتصورات والاختبارات في: أبـو حطب وسليمان، ١٩٧٣، والسيد: ١٩٧١)

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على قياس القدرات الأساسية التي تتفق على أهميتهـا معظـم الدراسات المعاصرة حول الإبداع، وهذه القدرات هي؛ الطلاقة، والأصالة، والمرونة:-

(أ) الطلاقة Fluency: ويقصد بها "القدرة على إنتاج أكبر عدد ممكـن مـن الأفكـار أو الكلمات أو الصور التي تنتمي إلى مجال معين، أو أكثر مـن مجـال"، وهـي تـرتبط بتعليمات محددة في الاختبار، والاهتمام هنا يكون موجها نحو معدل الإنتـاج أو كميتـه أكثر من الاهتمام بنوعيته أو أصالته، وقد اعتمدنا في قياس هذه القـدرة علـى اختبـار عناوين القصص Plot Titles Test الذي يطلب فيه من المفحوص كتابة أو ذكر أكبـر عدد من العناوين المناسبة لقصة تقدم له.

(ب) المرونة Flexibility: ويقصد بها "قدرة الفرد على تغيير وجهته الذهنية؛ أي قدرتـه على التحرر من القصور الذاتي والأفكار النمطية، والتمكن من الدوران حول العقبـات الداخلية (المزاجية، والعقلية)، والخارجية (الاجتماعية والبيئية)؛ إنها القدرة على التحكم

والتغير ومواجهة الموقف وتعديله وتصور إمكانات أخرى بديلة له وإعادة تنظيمه بشكل جديد"، وكلها شروط ضرورية للإبداع (إبراهيم ١٩٧٨، ص ٢٤، عبد الحميد، ١٩٨٧، ص ٨٥).

وقد استخدمنا في دراستنا الحالية اختبار الدوائر من بطارية "تورانس"؛ والذي يطلب فيه من الطفل رسم أكبر عدد ممكن من الأشكال التي تكون الدائرة جزءا أساسيا فيها.

(ج)الأصالة Originality: وهي "القدرة على إنتاج أكبر عـدد ممكـن مـن الأفكـار أو الاستجابات غير الشائعة أو الماهرة أو ذات الترابطات البعيدة بالموقف المثير" (السيد، ١٩٧١، ص ١٨٥).

وكثيرا ما نظر إلى الأصالة على أنها مرادفة للإبداع أو مفتاح أساسي له، كما يمكننا الحكم على الفكرة بالأصالة في ضوء عدم خضوعها للأفكار الشائعة وخروجها عليها وتميزها؛ فالشخص صاحب التفكير الأصيل هو الشخص الذي ينفر من تكرار أفكار الآخرين ومن حلـولهم التقليديـة للمشكلات.

والاختبار الذي استخدمناه لقياس هذه القدرة في هذه الدراسة هو اختبار الاستعمالات غيـر المعتادة Unusual Uses الذي يتطلب من المفحوص ذكر الاستعمالات العديدة المختلفـة الممكنـة لشيء شائع الاستخدام (مثل الكرسي أو الورقة البيضاء أو طبق الأكل ... إلخ).

الثبات:

اعتمدنا في دراستنا هذه على طريقتين لحساب ثبات المقاييس المستخدمة؛ هما طريقة إعادة الاختبار وذلك بالنسبة لقياس حب الاستطلاع والإبداع، وطريقة ثبات المصححين بالنسبة لاختبارات الإبداع فقط؛ وذلك على عينات من الذكور والإناث في الصفين الثالث والسادس الابتدائي. ويعرض لنا الجدول رقم (٢) معاملات الثبات المختلفة التي تم الحصول عليها.

جدول رقم (٢) يبين معاملات ثبات المقاييس المستخدمة في الدراسة
وذلك بطريقتي إعادة الاختبار وثبات المصححين

طريقة إعادة الاختبار					طريقة ثبات المصححين		
العينة / المقاييس	الصف الثالث الابتدائي		الصف السادس الابتدائي		العينة / المقاييس	الصف الثالث ابتدائي ذكور وإناث ن = ٣٠	الصف السادس ابتدائي ذكور وإناث ن = ٣٠
	ذكور ن=٢٥	إناث ن=٢٧	ذكور ن=٣٠	إناث ن=٢١			
١) حب الاستطلاع اللفظي	٠,٥٨١	٠,٤٠٥	٠,٥٩٧	٠,٦٠٣	١) عناوين القصص (طلاقة)	٠,٩٧	٠,٩٣
٢) حب الاستطلاع الشكلي	٠,٧٦٧	٠,٥١٥	٠,٥٣٢	٠,٧٧٨	٢) الدوائر (مرونة)	٠,٤٤	٠,٨٩
٣) عناوين القصص (طلاقة)	٠,٧٣٧	٠,٦٨٨	٠,٦٣١	٠,٧٥٦	٣) الاستعمالات غير المعتادة (أصالة)	٠,٩٩	٠,٧٨
٤) الدوائر (مرونة)	٠,٣٢٦	٠,٦١٦	٠,٥٣١	٠,٦٣٧			
٥) الاستعمالات غير المعتادة (أصالة)	٠,٣	٠,٣٨٦	٠,٧٥٦	٠,٥٠٦			

ويلاحظ بشكل عام أن معاملات ثبات المقاييس المختلفة المستخدمة في هذه الدراسة هي معاملات مرضية بشكل عام. أما فيها يتعلق بالصدق فقد اعتبرنا ارتفاع الارتباطات بين درجات حب الاستطلاع اللفظي وحب الاستطلاع الشكلي من ناحية وبين الدرجة الكلية لحب الاستطلاع؛ بمثابة المحك المناسب للصدق، إضافة إلى أن اتفاق نتائج دراستنا أيضا مع نتائج بعض الدراسات السابقة هو بمثابة المحك الإضافي للصدق.

ثالثًا: ظروف التطبيق:

تم تطبيق الأدوات المستخدمة في الدراسة الحالية بطريقة فردية بالنسبة لعينتي الصف الثالث الابتدائي، وبطريقة جمعية بالنسبة لعينتي الصف السادس الابتدائي؛ وذلك خلال شهري مارس وإبريل ١٩٨٩. وقد استغرقت كل جلسة من جلسات التطبيق بالنسبة لعينتي الصف الثالث الابتدائي حوالي ٣ ساعات، وتم تقسيم هذه الجلسة على يومين متتاليين في كل حالة. أما بالنسبة

لعينتي الصف السادس الابتدائي؛ فكانت كل جلسة تستغرق حوالي ساعتين ونصف، تتخللهـا فتـرة راحة، وذلك خلال يوم تطبيق واحد.

وقد كان التطبيق بالنسبة لنصف العينة يبدأ باختبارات حب الاستطلاع، ثم الإبداع، وبالنسبة للنصف الآخر يبدأ باختبارات الإبداع ثم مقاييس الاستطلاع، وهكذا. وقد كان زمن التطبيـق غيـر محدد بوقت معين، وبما يتفق مع ما أشار إليه "والاش M. Wallach" و"كوجان N. Kogan" مـن أهمية أن يكون زمن تطبيق اختبارات الإبداع بشكل خاص مفتوحا غير موقوت لإتاحـة الفرصـة للأطفال للتعبير عن قدراتهم بطريقة مناسبة (Wallach & Kogan , ١٩٦٥).

وبشكل عام كان تطبيق مقياس حب الاستطلاع وكذلك اختبارات الإبداع الثلاثة المسـتخدمة في الدراسة الحالية، تطبيقًا غير موقوت بزمن محدد.

نتائج الدراسة

نعرض فيما يلي النتائج الخاصة بالمتوسطات والانحرافات المعيارية الخاصة بـ المتغيرات المختلفة المستخدمة في هذه الدراسة؛ وذلك بالنسبة للعينات الفرعية من الذكور والإناث في الصفين الثالث والسادس الابتدائيين، ثم نعرض البيانات الخاصة بالفروق بين الجنسين على المتغيرات الأساسية للبحث في الصفين الثالث والسادس الابتدائيين، ثم نقوم بعد ذلك بعرض معاملات الارتباط المختلفة التي حسبت بطريقة بيرسون بين متغيرات حب الاستطلاع والإبداع المختلفة لدى هذه العينات، ويعرض لنا الجدول رقم (٣) المتوسطات والانحرافات المعيارية المختلفة الخاصة بهذه المتغيرات. والجدير بالذكر أننا قمنا بعد عمليات تجميع البيانات الأساسية لهذه الدراسة وخلال المعالجة الإحصائية لهذه البيانات بحساب درجة ثالثة لسلوك حب الاستطلاع تقوم على أساس الجمع بين درجتي حب الاستطلاع اللفظي والشكلي وحساب المتوسط بينهما، وقد دلت الإجراءات التي قمنا بها على وجود ارتباطات مرتفعة بين حب الاستطلاع اللفظي ودرجة حب الاستطلاع الشكلي، وكذلك بين كل من درجة حب الاستطلاع اللفظي وحب الاستطلاع الشكلي، كل على حدة، وبين الدرجة لحب الاستطلاع؛ مما وفر معيارا لصدق الأدوات المستخدمة في هذا البحث في قياس حب الاستطلاع بوجه خاص.

والجدول رقم (٣) يعرض لنا المتوسطات والانحرافات المعيارية لمتغيرات حب الاستطلاع والإبداع الأساسية لدى عينتي الصف الثالث الابتدائي من الذكور والإناث، كما يعرض الفروق ومستويات دلالات الفروق باستخدام الاختبارات بين الذكور والإناث على كل متغير من هذه المتغيرات.

جدول رقم (٣) يوضح المتوسطات والانحراف المعياري والفروق ودلالات الفروق لدى عينتي الصف الثالث الابتدائي من الذكور (ن = ٧٨) والإناث (ن = ٧٧)

العينات / المتغيرات	الصف الثالث الابتدائي (ذكــــــور)		الصف السادس الابتدائي (إنــــــاث)		الفروق	مستوى الدلالة
	المتوسطات	الانحرافات المعيارية	المتوسطات	الانحرافات المعيارية		
١) حب الاستطلاع اللفظي	٢٨,٤٧	٤,٧٤	٢٧,٨٤	٥,٢٢	٠,٧٩	٠,٤٣٣
٢) حب الاستطلاع الشكلي	١١,٠٧٤	٦,٩٩	١٤,٣٥	٦,٥١	٢,٤٠	٠,٠١٧
٣) الدرجة الكلية لحب الاستطلاع	٤٠,٢٢	٩,٠٣	٤٢,١٩	٨,٩١	١,٣٧	٠,١٧٢
٤) الطلاقة						
٥) المرونة	١٦,٩٦	٨,٣٩	١٣,٢٧	٥,٣٧	٣,٢٧	٠,٠٠١
٦) الأصالة	٢,٩٢	١,٣٨	٣,٣٨	١,٥٧	١,٩٢	٠,٠٥٧
	١٣,٦٠	٩,٥١	١٠,٤٩	٥,٩٠	٢,٤٥	٠,٠١٦

وبالنظر إلى الجدول (٣) السابق يتضح لنا ما يلي:-

أ- ليست هناك فروق بين أفراد عينة البحث من ذكور وإناث الصف الثالث الابتدائي في حب الاستطلاع اللفظي.

ب- هناك فروق دالة بين أفراد عينة البحث من ذكور وإناث الصف الثالث الابتدائي في حب الاستطلاع الشكلي، لصالح الإناث.

ج- ليست هناك فروق دالة بين أفراد عينة البحث من ذكور وإناث الصف الثالث الابتدائي في الدرجة الكلية لحب الاستطلاع.

د- ليست هناك فروق دالة بين أفراد عينة البحث من ذكور وإناث الصف الثالث الابتدائي في قدرة المرونة.

ه- هناك فروق دالة بين أفراد عينة البحث من ذكور وإناث الصف الثالث الابتدائي في قدرتي الطلاقة والأصالة لصالح عينة الذكور.

أما الجدول رقم (٤) فيعرض لنا المتوسطات والانحرافات المعيارية، كما يعرض لنا الفروق ومستويات دلالة الفروق باستخدام اختبار "ت"؛ وذلك لدى عينتي الذكور والإناث من تلاميذ الصف السادس الابتدائي.

جدول رقم (٤) يوضح المتوسطات والانحراف المعياري والفروق ودلالات متغيرات حب الاستطلاع والإبداع لدى عينتي الصف السادس الابتدائي من الذكور (ن = ١٠٤) والإناث (ن = ١٠٧)

العينات / المتغيرات	السادس ابتدائي (ذكور)		السادس ابتدائي (إناث)		الفروق	مستوى الدلالة
	المتوسطات	الانحرافات المعيارية	المتوسطات	الانحرافات المعيارية		
١) حب الاستطلاع اللفظي	٣٠,٥٥	٤,٧٦	٣١,٦٥	٤,٩٦	١,٦٥	٠,١٠٠
٢) حب الاستطلاع الشكلي	١٤,٤٦	١٠,٠٣	١٧,٠٩	١٠,٠٨	١,٩٠	٠,٠٥٩
٣) الدرجة الكلية لحب الاستطلاع	٤٥,٠٠	١٠,٩٠	٤٨,٥٦	١٢,٣١	٢,٢٢	٠,٠٢٨
٤) الطلاقة						
٥) المرونة	٢١,٥٥	١٤,٠١	٢٧,٩٩	١١,٩٨	٣,٥٨	٠,٠٠٠
٦) الأصالة	٤,٤٩	٢,٥٥	٥,٠٧	٢,٥٤	١,٦٧	٠,٠٩٧
	١٤,٥٣	٩,٩٠	٢٢,٣٦	١١,٤٧	٥,٣٢	٠,٠٠٠

يكشف لنا الجدول السابق (٤) عما يلي:

١- ليست هناك فروق دالة بين أفراد عينة البحث من ذكور وإناث الصف السادس الابتدائي؛ وذلك بالنسبة لدرجات المتغير الخاص بحب الاستطلاع اللفظي.

٢- ليست هناك فروق دالة بين أفراد عينة البحث من ذكور وإناث الصف السادس الابتدائي؛ وذلك بالنسبة لدرجة المتغير الخاص بحب الاستطلاع الشكلي.

٣- يوجد فرق جوهري دال بين أفراد عينة البحث من ذكور وإناث الصف السادس الابتدائي؛ وذلك في الدرجة الكلية لحب الاستطلاع، وقد وصل هذا الفرق إلى مستوى دلالة ٠,٠٥؛ وهو لصالح الإناث.

٤- ليست هناك فروق دالة بين أفراد عينة البحث من ذكور وإناث الصف السادس الابتدائي؛ وذلك فيما يتعلق بقدرة المرونة.

٥- هناك فروق دالة بين الذكور والإناث من أفراد عينة البحث؛ وذلك من المستوى الخاص بالصف السادس الابتدائي في قدرتي الطلاقة والأصالة، وقد وصلت دلالات هذه الفروق إلى مستوى٠,٠٠١ وكانت هذه الفروق في صالح الإناث؛ وذلك بالنسبة لقدرتي الطلاقة والأصالة على حد سواء.

أما الجدول رقم (٥) فيعرض لنا معاملات الارتباط المستقيمة بين متغيرات حب الاستطلاع والإبداع؛ وذلك بالنسبة لعينتي الذكور والإناث من تلاميذ الصف الثالث الابتدائي.

جدول رقم (٥) يوضح معاملات الارتباط (بطريقة بيرسون) بين متغيرات حب الاستطلاع والإبداع المختلفة لدى عينتي الصف الثالث الابتدائي من الذكور (ن = ٧٨) والإناث (ن = ٧٧)

متغيرات / معاملات ارتباط / متغيرات	الطلاقة		المرونة		الأصالة	
	ذكـــور	إنـــاث	ذكـــور	إنـــاث	ذكـــور	إنـــاث
١- حب الاستطلاع اللفظي	٠,١٠٨	٠,٠٩٣	٠,٠٨ ٨	٠,٠٧٣	-٠,١٠٠	٠,٠٨٠
٢- حب الاستطلاع الشكلي	-٠,٠٠٨	-٠,١٢٨	٠,٠٦٠	٠,١٢٨	٠,٠٦٩	-٠,٠٨١
٣- الدرجة الكلية لحب الاستطلاع	-٠,٠٦٣	-٠,٠٣	٠,٠٠١	٠,٠٥ ١	٠,٠٠١	-٠,٠١٢

ويكشف لنا الجدول السابق (٥) عن وجود ارتباطات منخفضة بشكل عام ما بين المتغيرات المختلفة لحب الاستطلاع، والمتغيرات المختلفة الخاصة بالإبداع؛ وذلك لدى عينتي الذكور والإناث على السواء، ولم تصل هذه الارتباطات في أي حالة إلى مستوى الدلالة الجوهرية.

أما الجدول رقم (٦) فيعرض لنا معاملات الارتباط المستقيم بين متغيرات حب الاســتطلاع والإبداع لدى عينتي الصف السادس الابتدائي من الذكور والإناث.

جدول رقم (٦) يعرض معاملات الارتباط (بطريقة بيرسون) بين متغيرات حب الاستطلاع والإبداع المختلفة لدى عينتي الصف السادس الابتدائي من الذكور (ن = ١٠٤) والإناث (ن = ١٠٧)

متغيرات / معاملات ارتباط / متغيرات	الطلاقة		المرونة		الأصالة	
	ذكـــور	إنـــاث	ذكــــور	إنــــاث	ذكـــــور	إنــــاث
١- حب الاستطلاع اللفظي	٠,٠٣٨	٠,١٦٠	٠,٠٤٣	* ٠,٢٣٨	٠,٠٩٢	**٠,٣٦٠
٢- حب الاستطلاع الشكلي	٠,٢٠٨	٠,٠٨٠	-٠,٠٢٨	* ٠,٢٣٨	٠,١٦٧	**٠,٥٠٩
٣- الدرجة الكلية لحب الاستطلاع	٠,١٧٥	٠,١٣٩	- ٠,٠٤٩	* ٠,٢٩٢	٠,١٩٤	**٠,٥٧٢

*** دالة عند مستوى ٠,٠٥**

**** دالة عند مستوى ٠,٠٥**

يكشف لنا الجدول السابق (٦) عن مجموعة من النتائج نوجزها فيما يلي:-

١- إن الارتباطات بين درجات متغيرات حب الاستطلاع لدى عينة الصف السادس الابتـدائي من الذكور مازالت ارتباطات منخفضة بشكل عام، وإن كانت قيم بعض هذه الارتباطات قد ارتفعت في بعض الحالات، مقارنة بحالتها لدى عينة ذكور الصف الثالث الابتدائي، ومـع ذلك تظل جميع الارتباطات في عينة الذكور في الصف السادس دون مستوى الدلالة الذي يمكن قبوله.

٢- يتغير الوضع الخاص بالعلاقات بين حب الاستطلاع والإبداع عنـدما ننتقـل إلـى فحـص معاملات الارتباط الخاصة بالإناث؛ فهناك ستة ارتباطات دالة مـا بـين متغيـرات حـب الاستطلاع ومتغيرات الإبداع لدى الأطفال من أفراد هذه العينة، وتظهر أهمية هذه العلاقات بشكل خاص عندما نقارن بين هذا العدد من الارتباطات بين حب الاستطلاع والإبداع لـدى

عينتي الإناث والذكور عند مستوى الصف السادس الابتدائي فقط من ناحية؛ وهي المقارنة التي تكشف عن وجود عدد أكبر- بشكل واضح- من الارتباطات بين حب الاستطلاع والإبداع لدى عينة الإناث مقارنة بعينة الذكور عند هذا المستوى، ثم من ناحية أخرى عندما نقارن بين عينتي الإناث وبعضها البعض؛ وذلك عند مستوى الصف السادس الابتدائي، وعند مستوى الصف الثالث الابتدائي؛ ففي حين لم يظهر أي ارتباط دال بين حب الاستطلاع والإبداع عند مستوى الصف الثالث الابتدائي، فقد ظهرت ستة ارتباطات دالة بين هاتين المجموعتين من المتغيرات عند المستوى الخاص بالصف السادس الابتدائي.

٣- كانت الارتباطات الخاصة بين حب الاستطلاع والقدرة الإبداعية المسماة بالأصالة لدى عينة الإناث من مستوى الصف السادس الابتدائي، أكثر ارتفاعا في مستويات دلالاتها من الارتباطات الخاصة بين حب الاستطلاع وقدرة المرونة؛ فالارتباطات بين حب الاستطلاع والأصالة وصلت إلى مستوى ٠,٠٠١، بينما وصلت هذه المعاملات الارتباطية في حالة العلاقة بين حب الاستطلاع والمرونة إلى ٠,٠١ ولم تصل معاملات الارتباط بين حب الاستطلاع وقدرة الطلاقة إلى أي مستوى دال في أي حالة من الحالات.

٤- فيما يتعلق بالمستويات المختلفة من العلاقة بين درجة حب الاستطلاع اللفظي، ودرجة حب الاستطلاع الشكلي من ناحية، وبين درجات قدرات الإبداع من ناحية أخرى، لم تظهر فروق دالة بين قيمة معاملات الارتباط في حالة متغير المرونة. أما فيما يتعلق بمتغير الأصالة؛ فقد كانت قيمة الارتباط بين حب الاستطلاع الشكلي والأصالة أكثر ارتفاعا بدرجة واضحة من قيمة الارتباط بين حب الاستطلاع الشكلي والمرونة.

ملخص النتائج

يمكننا إجمال النتائج التي وصلنا إليها من دراستنا هذه فيما يلي:

أولاً: بالنسبة للفروق بين الجنسين:-

(١) بالنسبة للصف الثالث الابتدائي:-

(أ)-هناك فرق دال بين الذكور والإناث في حب الاستطلاع الشكلي لصالح عينة الإناث.

(ب)- هناك فرق دال بين الذكور والإناث في قدرتي الطلاقة والأصالة لصالح عينة الذكور.

(ج)- ليست هناك فروق دالة بين الذكور والإناث في قدرة المرونة.

(د)- ليست هناك فروق دالة بين الذكور والإناث في حب الاستطلاع اللفظي، أو حب الاستطلاع الكلي.

(٢) بالنسبة للصف السادس الابتدائي:-

(أ) هناك فرق دال في حب الاستطلاع الكلي لصالح الإناث، وليست هناك فروق دالة بين الذكور والإناث في حب الاستطلاع اللفظي وحب الاستطلاع الشكلي كل على حدة.

(ب) هناك فروق دالة لصالح الإناث في قدرتي الأصالة والطلاقة وليس هناك فرق دال بالنسبة لقدرة المرونة.

ثانيا: بالنسبة للعلاقات الارتباطية:-

(١) بالنسبة للصف الثالث الابتدائي:-

ليست هناك أي علاقات ارتباطية دالة بين حب الاستطلاع والإبداع، سواء لدى الذكور أو لدى الإناث.

(٢) بالنسبة للصف السادس الابتدائي:-

هناك علاقات ارتباطية دالة بين حب الاستطلاع وقدرتي الأصالة والمرونـة وذلـك لـدى الإناث بوجه خاص. ولا توجد أي ارتباطات بين حب الاستطلاع والإبداع عامة لدى الـذكور، أو بين حب الاستطلاع وقدرة الطلاقة لدى الذكور والإناث.

مناقشة النتائج

تتفق نتائج هذه الدراسة في جوهرها مع ما سبق أن توصل إليه "بيني" و "ماكان" و"سلامة" بوجه خاص حول ارتفاع درجات الإناث من الأطفال عن درجات الذكور فيما يتعلق بحب الاستطلاع (Penny & Mccan , ١٩٦٤) ومن زيادة الارتباطات بين حب الاستطلاع والإبداع لدى الإناث عنها لدى الذكور (سلامة، ١٩٨٥) ومن وجود ارتباطات واضحة بين حب الاستطلاع والإبداع لدى الأطفال الأكبر سنًا عنها لدى الأطفال الأصغر سناً (Penny & Mccan , ١٩٦٤).

إن العوامل غير المعرفية الخاصة بالدافعية والشخصية تعتبر عوامل هامة مرتبطة بالإبداع لدى الصغار والكبار؛ فحتى في مستوى ما قبل المدرسة- كما أشارت دراسات عديدة- هناك فروق فردية وجنسية كبيرة في العوامل الدافعية والشخصية الخاصة بالاستقلالية وعدم الانصياع أو المسايرة، وحرية التعبير، والميل للعب وحب الاستطلاع؛ وهي عوامل تحددها إلى حد كبير البيئة المنزلية والأنماط الخاصة بالثقافة والطبقة الاجتماعية؛ فتركيب العملية الإبداعية، وكذلك التذبذبات اليومية في قدرات الأطفال يجعل من غير الحكمة أن نستخدم نوعا واحدا من مقاييس الإبداع؛ سواء كان هذا النوع دافعيا أو معرفيا (Arasteh ١٩٦٨).

إن المعلومة التي أوردناها في بداية هذا البحث حينما كنا نتحدث عن خصائص العينة وأشرنا خلالها إلى أن ١٥ % من آباء عينة الصف السادس الابتدائي كانوا من الحاصلين على شهادات جامعية؛ هذه المعلومة قد تكون هامة من حيث إنها تفيد في تفسير وجود فروق دالة لصالح الإناث في درجات حب الاستطلاع والإبداع، وكذلك وجود ارتباطات دالة بين حب الاستطلاع والمرونة والأصالة لدى هذه العينة بشكل خاص؛ حيث يمكن أن نتوقع أن مثل هذه الأسر التي يوجد بها مثل هؤلاء الأطفال قد تعمل على تشجيع نشاط التساؤل والفضول وحب الاستطلاع والبحث عن المعلومات والمعرفة؛ ومن ثم الإبداع، بينما لا يحدث ذلك لدى الأسر الأقل تعليما

عموما. هذا هو أحد التفسيرات الممكنة، لكن بطبيعة الحال يمكن أن يثور في وجه هـذا التفسـير تساؤل أخر هو: لماذا لم تظهر مثل هذه النتائج لدى عينة الذكور في الصف الثالث الابتدائي وقـد كان ١٨% من آبائهم حاصلين على شهادة جامعية؟ والتفسير الذي نطرحه هنا لا يمكن أن يكون هو تفسير "بيني" و"ماكان"، والذي أكده "فوس" و"كيللر"؛ من وجود صعوبة في عمليـات التعبيـر مـن خلال الكتابة لدى أطفال الأعمار الأصغر؛ وذلك لأننا اتبعنا طريقة التطبيق الفردي كمـا نصـحنا بذلك "بيني" و"ماكان". فما هو إذن التفسير الذي يمكن طرحه لتفسير عدم وجود فروق دالة بين حب الاستطلاع والإبداع لدى أطفال هذه المرحلة؟

في الواقع إن التفسير يمكن استخلاصه من الدراسات الارتقائية أو النمائية حـول الإبـداع، أكثر مما يمكن استخلاصه من الدراسات النمائية حول حب الاستطلاع؛ حيث لا توجد مثـل هـذه الدراسات في حدود علمنا حتى الآن؛ فقد أشارت الدراسات التي أجراها "تورانس" وزمـلاؤه إلـى حدوث انخفاض حاد في قدرات الإبداع ما بين سن التاسـعة والعاشـرة (Torrance , ١٩٦٥ , ١٩٦٩) (وانظر أيضا: درويش، ١٩٧٤، ص ٣٥ – ٣٦، وعبـد الحميـد، ١٩٨٩، ص ٢٢٢ – ٢٢٣) كذلك استفاد علماء، مينسوتا من أفكار "هاري سـتاك سـوليفان" H. S. Sulivan فقـالوا بوجود ضغوط شديدة في اتجاه التنشئة الاجتماعية في سن العاشرة؛ حيث يتم التأكيد على التصديق الجماعي على الأفكار، وتكون الأفكار غير المألوفة مثيرة لسخرية الآخرين، وقد يلام الطفل عليها. وأكد هؤلاء العلماء أيضا ما ذكره لوري P. lory من وجود تغيرات فسـيولوجية أساسـية تكـون مسئولة عن هذا الانخفاض في الإبداع فيما بين سن التاسعة والعاشرة؛ حيث تكون هناك مرحلة من الارتقاء يكون فيها الأطفال في حالة من عدم الاتزان، مع حدوث ما يشبه الاضطراب في التنظـيم البصري، وتكون مظاهر النقص المؤقتة شائعة في هذه الفترة، ويكون أي تدريب بصـري متسـما بالمعرفة خلالها (Gowan , ١٩٨٠). عموما فإن هذه الاضطرابات الممكنة- سواء كانـت ذات منشأ اجتماعي، أو ذات مصدر فسيولوجي أو غير ذلك- ربما كانت هـي المسـئولة عـن هـذا الانخفاض الواضح في الفروق بين الذكور والإناث في حب الاستطلاع والإبداع، وفي الارتباطـات بينهما لدى أطفال الصف الثالث الابتدائي الذين وصل متوسط عمرهم في دراستنا هذه إلى ٩,٠٥١

سنة في حالة الذكور، ١٠,١٣٠ سنة في حالة الإناث.أما السبب في وجود فـرق دال فـي قـدرة الطلاقة لصالح الذكور في هذه المرحلة، فربما كان راجعاً إلى تأثير البيئة الأسرية والتعليمية لآبـاء هؤلاء الأطفال، والتي كانت أفضل من حالتها لدى الإناث؛ كما سبقت الإشارة.

تسير النتائج العامة للدراسة الحالية في اتجاه يختلف إلى حد ما مع نتائج الدراسات العديـدة التي استعرضها "عبد الله سليمان" عام ١٩٨٩ لمؤلفين عرب؛ حيث ظهرت فروق لصالح الـذكور في كثير من الجوانب السلوكية؛ مثل أنماط التوافق الاجتماعي، والأسـاليب المعرفيـة، والإبـداع ومستوى الطموح، والعديد من سمات الشخصية؛ وذلك لأنه يتوقع – كما قال سليمان – أن توجـد فروق سلوكية مرتبطة بالنوع أو الجنس بين الذكور والإناث في الثقافات التي يحدث فيهـا تمـايز واضح في الأدوار المرتبطة بالجنس، وحيث يتم التركيز على الأدوار التقليدية للجنسين في المراحل المبكرة من العمر (Soliman , ١٩٨٩). وتقترب نتائج الدراسة الحالية بدرجة ما ممـا أكدتـه "لورين هاريس" L. Harris من أن هناك أدلة على أن الإناث يدركن بعض الظواهر علـى الأقـل بشكل مختلف من الذكور، وقد يؤدي هذا إلى ظهور إبداعات فنية مختلفة لديهم عمـا يوجـد لـدى الذكور من الأطفال أو الكبار (Harris, ١٩٨٩).

لقد استخدمت البيانات المتوافرة حـول نصـفي المـخ والسـيطرة المخيـة Cerebral dominance بالنسبة لقدرة اللغة، لتأكيد الفكرة العامة التي تقرر حدوث عمليات نضـج عصـبي مبكر لدى البنات عنها لدى الأولاد. لكن هذه النتائج ليست حاسمة بشكل كاف؛ فعلى أسـاس هـذه الدراسات استنتج عديد من الباحثين أن القدرات اللفظية والاجتماعية لدى البنات تنضـج بسـرعة كبيرة؛ ومن ثم يتراجع دور السلوك الاستكشافي ذي الطبيعة البصرية على الأقل.

لقد أظهرت التحليلات السيتوباثولوجية (علم أمراض الأنسجة) أن نمو عمليـة الميلنـة Myelination (تكوين العنصر الأساسي في المادة البيضاء في الخلايا العصبية)، وكذلك ارتقـاء شجيرات الخلايا العصبية Dendrites في النصف الكروي الأيسر من المخ؛ يكون أكثر تقدما لدى البنات. أما بالنسبة للأولاد من نفس السن؛ فإن النصف الأيمن يكون أكثر ارتقاء، وقد استخدمت هذه البيانات لتأييد القضية المؤكدة لحدوث تمكن أو اقتدار لغوي مبكر لدى البنات. لكن قيمة هذه النتائج

قد أصبحت محدودة من خلال ما قدمه "جاراي" J. Garai و"شنفلد" D. Scheinfeld فالبنات يكـن أكثر إنتاجية من الناحية اللفظية إذا تم تقدير هذه الناحية اللفظية لديهن كميا (أي من ناحية الطلاقة اللفظية)؛ إنهن يتعلمن الكلام بشكل أكثر سرعة من الأولاد، لكنهن لا يخـتلفن عـن الأولاد فـي الجوانب الخاصة بالفهم اللفظي، والاستدلال اللفظي، وحجم المفردات. وقد تأكدت هذه النتائج مـن خلال دراسة قام بها "كيللر" عام ١٩٧٥؛ فقد كان تفوق البنات في الإنتاج اللفظي واضـحا، لكـن الأولاد طرحوا أسئلة أكثر؛ واتخذ هذا مؤشرا لارتفاع السلوك الاستكشافي. كذلك أشارت بحـوث أخرى إلى وجود فروق بين الذكور والإناث في عملية تشغيل المعلومـات وتخزينهـا، وأن هـذه الفروق تكون أقل في الأعمال المبتكرة، ويتزايد وضوحها مع تزايد العمـر (Voss & Keller , ١٩٨٣ , pp. ١٠٩ – ١١١).

إن العلاقة بين حب الاستطلاع والإبداع لا تقتصر على السلوكيات البسيطة، لكنهـا تمتـد أيضا إلى أشكال عديدة من سلوك الأطفال والكبار على حد سواء، وخلال الإبداع والتلقـي أيضـا؛ ففي الأدب والموسيقي- كما أشار برلين- لاتحدث الاستثارة نتيجة إثارة حب الاستطلاع فقط، ولكن نتيجة لعمليات أخرى من الصراع والإحباط أو الإشباع، والناتجة عن التوحـد مـع الشخصـية أو اللحن؛ فالوسائل الفنية في الأدب والموسيقى بشكل خاص تقوم بتوجيه وبنـاء وتغييـر اسـتجابات الأفراد وفقًا للخطة الفنية التي يقوم عليها العمل (Berlyne , ١٩٦٠ , p. ٢٥٣).

إن دراسة العلاقة بين حب الاستطلاع والإبداع عبر مراحل العمر المختلفة وفي مواقـف مختلفة ولدى الذكور والإناث، وكذلك محاولة تفسير هذه الارتباطات المنخفضة بدرجة واضحة بين حب الاستطلاع والإبداع لدى الذكور، مازالت تحتاج للمزيد من البحث والاستكشاف.

مراجع الدراسة

أولاً: المراجع العربية:-

١- إبراهيم (عبد الستار) **آفاق جديدة في دراسة الإبداع**، الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٧٨.

٢- أبو حطب (فؤاد)، سليمان (عبد الله محمود) **اختبارات تورانس في التفكير الإبداعي**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٣.

٣- السيد (عبد الحليم محمود) الإبداع والشخصية، **دراسة سيكولوجية**، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧١.

٤- درويش (زين العابدين عبد الحميد) نمو القدرات الإبداعية، دراسة ارتقائية باستخدام التحليل العاملي، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم علم النفس بكلية الآداب جامعة القاهرة، ١٩٧٤ (غير منشورة).

٥- سارتون (جورج)، تاريخ العلم والأنسية الجديدة (ترجمة إسماعيل مظهر)، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦١.

٦- سلامة (محمد أحمد)" حب الاستطلاع عند الأطفال "، ضمن بحوث المؤتمر الأول للجمعية المصرية للدراسات النفسية، ١٩٨٥، ص ٥٢١ – ٥٥٣.

٧- عبد الحميد (شاكر) العملية الإبداعية في فن التصوير، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (سلسلة عالم المعرفة) ١٩٨٧.

٨- عبد الحميد (شاكر) الطفولة والإبداع، الجزء الثاني، الكويت: الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، ١٩٨٩.

ثانيا: المرجع الأجنبية:-

٩- Arasteh, J. D. " Creativity and Related Processes in the Young Child. A Review of Literature, " Jouranl of Genetic Psychology , ١٩٦٨, ١١٢ , ٧٧ – ١٠٨.

١٠- Berlyne, D. E. Conflict, Arousal , and Curiosity , New York: McCraw – Hill , ١٩٦٠.

١١- Berlyne , D. E. Aesthetics and Psychobiology , New: Appleton Century – Crofts , ١٩٧١.

١٢- Day, H. I. & Langeuin , R. " Curiosity and Intelligence: Two Necessary Conditions for a High Level of Creativity, "Journal of Special Education , ١٩٦٩ , ٣ , ٢٦٣ , ٢٦٨.

١٣- Day , D. F. , Berlyne , D. E. & Hunt , D. E. (eds.) Intrinsic Motivation: A New Direction in Education. Toronto: Holt, Rinehart and Winston of Canada , ١٩٧١.

١٤- Gibson, E. J. Exploratoey Behavior in the Development of Perceiving, Acting and the Acquiring of Knowledge , Annual Review of Psychology , ١٩٨٨ , ٣٩ , ١٤١.

١٥- Gowan, J. C. " The Use of Developmental Stage Theory in Helping Gifted Children Become Crative Gifted , Gifted Child. Quarterly , ١٩٨٠ , ٢٤ , ٢٢ – ٢٧.

١٦- Guilford , J. P. , "Creativity", American Psychologist, ١٩٥٠, ٥, ٤٤٤ – ٤٥٤.

١٧- Harris, L. " Two Sexes in the Mind: Perceptual and Creative Differences between Women and Men " , The Journal of Creative Behaciour , ١٩٨٩ , ٢٣ , ١٤ – ٢٥.

١٨- Houston, J. P. & Mednick, S. A. " Creativity and the Need for Novelty , Journal of Abnormal and Social Psychology, ١٩٦٣ , ٦٦, ١٣٧ – ١٤١.

١٩- Maw, W. H. & Magoen., "The Curiosity Dimension of Fifth-grade Cjildren. A Factor Discriminant Analysis", Child Development , ١٩٧١ , ٤٢ , ٢٠٢٣ – ٢٠٣١.

٢٠- Maw, W. H. & Maw , E. W. "Nature of Creativity in High and Low Curiosity Boys", Developmental Psychology, ١٩٧٠ , ٢ , ٣٢٥ – ٣٢٩.

٢١- Penny, R. K. & McCann , B. "The Children's Reactive Curiosity Scale ' , Psychological Reports, ١٩٦٤, ١٥, ٣٢٣ – ٣٣٤.

٢٢- Piaget, J. "The Role of Action in the Development of Thinking", In W. F. Overton & J. M. Gallapher (eds.) Knowledge & Development Vol I, New York: Plenum Press , ١٩٧٧.

٢٣- Peber, A. The Penguin Dictionary of Psychology. Harmondsworth: Penguin Books, ١٩٧٧.

٢٤- Soliman, A. M. " Sex Differences in the Styles of Thinking of College Students in Kuwait", The Jouranl of Creative Behaviour , ١٩٨٩ , ٢٣ , ٣٨ – ٤٥.

٢٥- Torrance, E. P. Rewarding Creative Behaviour , Experimcnts in Classroom Creativity , New jersey " Prentice-Hall, Inc., ١٩٦٥.

٢٦- Torrance, E. P. Guiding Creative Talent, New Delhi: Prentice – Hall of India. ١٩٦٩.

٢٧- Wallach, M. A. & Kogan, N. Modes of Thinking in Young Children. A Study of Creativity – Intelligence Distinction, New York Holt, Rinhart , Inc., ١٩٦٥.

٢٨- Voss, H. G. & Keller, H. Curiosity and Exploration, Theories and Results. New York: Academic Press, ١٩٨٣.

الدراسة الثالثة

علاقة المستوى الاجتماعي الاقتصادي للوالدين بكل من حب الاستطلاع والإبداع

لدى عينة من تلاميذ المرحلة الإعدادية

د. عبد اللطيف خليفة   د. شاكر عبد الحميد

ملخص

هدف هذه الدراسة هو فحص العلاقة بين المستوى الاجتماعي الاقتصادي وحب الاستطلاع والإبداع، لدى عينة من تلاميذ الصف الثالث الإعدادي (ن = ٢٠٣) متوسط أعمارهم ١٤,٦٤ سنة، بانحراف معياري ٠,٦٩٩. أما الأدوات المستخدمة فتضمنت قياس المستوى الاجتماعي الاقتصادي من خلال ثلاثة مؤشرات هي:

مستوى تعليم الأب، ومستوى تعليم الأم، ومستوى مهنة الأب، كما تضمنت الأدوات مقياسين لحب الاستطلاع؛ أحدهما لفظي والآخر شكلي، بالإضافة إلى ثلاثة مقاييس للقدرات الإبداعية الثلاث: الطلاقة والمرونة والأصالة، وكشفت نتائج هذه الدراسة عن أن هناك علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين المستوى التعليمي لكل من الأب والأم، وبين حب الاستطلاع والإبداع، وكذلك بين المستوى المهني للأب وهذه المتغيرات. فقد أظهرت النتائج أن تلاميذ المستوى الأعلى (من حيث تعليم الوالدين ومهنة الأب) قد حصلوا على درجات أعلى جوهريا في كل من حب الاستطلاع والإبداع، بالمقارنة بتلاميذ المستوى الأدنى.

مقدمة

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن علاقة المستوى الاجتماعي الاقتصادي للوالدين بكل من حب الاستطلاع والقدرات الإبداعية لدى عينة من تلاميذ المرحلة الإعدادية.

وقد تبين أن ارتقاء الطفل يتأثر بأسلوب التنشئة الاجتماعية والتوجيهات؛ التي يتلقاها من ثقافته ومجتمعه بوجه عام، ومن أسرته بوجه خاص، وأن التنشئة الاجتماعية هي "العملية التي يكتسب الطفل من خلالها معارفه، ومعتقداته، واتجاهاته، وقيمه، ولغته وسلوكه وغير ذلك" (Shaffer , ١٩٧٧). وتستمر هذه العملية على امتداد فترات حياة الفرد المختلفة وما يمر به من خبرات معينة يلعب فيها المنشئون دورا واضحا؛ لما لهم من قدرة على إشباع حاجاته ومساعدته على تكوين معان ودلالات للأشياء (سويف، ١٩٧٠).

وعلى الرغم من اختلاف الباحثين أحيانًا حول أهمية ودور العوامل والمتغيرات الاجتماعية المحيطة بالفرد، وعلاقتها بالقدرات الإبداعية (سليمان، ١٩٨٥)؛ فإن هناك اتفاقًا على أن سلوك الأبناء يتحدد في جانب كبير منه بالمتغيرات والعوامل الاجتماعية المحيطة بهم (حسين، ١٩٨٧). فالمتلقي أو الفرد "كائن حي يحمل في نفسه تاريخ خبراته الذاتية التي تشكل إرجاع استجاباته لأنماط التربية والمتغيرات والظروف الثقافية والاجتماعية (سويف، ١٩٧٠)، وعملية الارتقاء لا تتم نتيجة ازدهار آلي لقوى فطرية؛ وإنما يتأثر مضمون هذا الارتقاء وسرعته تبعا للظروف المحيطة بالطفل والرعاية التي يتلقاها من الراشدين (نفس المرجع السابق).

وقد تركزت معظم جهود الباحثين في دراسات الإبداع – وكذلك حب الاستطلاع وعلاقتهما بالسياق الاجتماعي، على افتراض مؤداه أن هناك ظروفًا محددة تعوق ممارسة التفكير الإبداعي، كما أن هناك ظروفًا تيسر ممارسة هذا التفكير. والتفكير الإبداعي شأنه في ذلك شأن أي تفكير آخر تحدده عوامل؛ بعضها معرفي، وبعضها مزاجي وبعضها الآخر وجداني، كما تحدده أيضا عوامل

اجتماعية في ظلها تبرز العوامل الأولى؛ فهو(أي التفكير الإبداعي) ظاهرة في سياق، فـإن شـئنا للظاهرة أن تحدث فلا بد من إيجاد السياق المهيئ لها (حسين، ١٩٨٧، ص ١٢١ – ١٢٢).

إن الزيادة أو نقصان جوانب المناخ النفسي الاجتماعي بالأسرة التي تشجع عادات الإبداع، وكذلك حب الاستطلاع لدى الأبناء خلال مراحل العمر المختلفة التي يمر بها هؤلاء الأبناء يتبعها ازدهار أو تدهور في قدرات الإبداع، وحب الاستطلاع لديهم. لذلك نجـد "تـورانس" Torrance وزملاءه يقررون أن الأصالة كقدرة إبداعية قابلة للنمو خلال مراحل العمـر المختلفـة (السـيد، ١٩٨٠، ص ١٣٤).

والأسرة كمؤسسة اجتماعية لا توجد في فراغ؛ وإنما يحكمها إطار الثقافة الفرعيـة التـي تنتمي إليها، كما تتمثل في المستوى الاقتصادي الاجتماعي الثقـافي، والديانـة، والعمـر، وحجـم الأسرة، وغير ذلك من المتغيرات التي تؤثر في تشكيل الاتجاهات الوالدية وأساليب التنشئة المتبعة مع الأبناء (إسماعيل وآخرون، ١٩٧٤، رمزي، ١٩٧٦، نجاتي، ١٩٧٦، القرشي، ١٩٨٦؛
Shaffer , ١٩٧٧' Inkeles , ١٩٦٩ Sears, et al., ١٩٨٥.

ونظرا لما كشفت عنه نتائج هذه الدراسات وغيرها مـن أهميـة المسـتوى الاجتمـاعي الاقتصادي للأسرة؛ فقد تزايد الاهتمام بهذا المتغير في دراسة السلوك البشـري؛ باعتبـاره أحـد متغيرات البيئة المؤثرة بشكل أو بآخر في نمو وارتقاء الفرد بوجه عام، وفـي قدراتـه وسـمات شخصيته بصورة خاصة (درويش، ١٩٧٤).

وتتضح هذه الأهمية من خلال الدراسات والبحوث التي أجريت بهدف الكشف عن العلاقـة بين المستوى الاقتصادي الاجتماعي، وبين العديد من الموضوعات؛ كالـذكاء، والإبـداع، وحـب الاستطلاع.
(e. g. Weisberg & Spninger , ١٩٦١: Lytton , ١٩٧١ ; Voss & Keller, ١٩٨٣ ; Salzer , ١٩٦٧ ; Bresnahn & Blum , ١٩٧١، أبو النيل ١٩٨٧؛)

فالمستوى الاجتماعي الاقتصادي للأسرة له أهمية كبيرة في تشجيع الأطفال على الإبـداع، وحب الاستطلاع، أو التنفير منهما (منسى، ١٩٨١)؛ فقد أشار "تورانس" إلى أن الآباء قد يعودون

أطفالهم على تلقي الحلول الجاهزة لكل ما يواجههم من مشكلات، كما أنهم قد لا يشجعون الأبناء في محاولتهم الوصول إلى طرق جديدة لكل ما يصادفهم من مشكلات (Torrance , ١٩٦٥).

ويتفق ذلك مع ما أشار إليه "عبد الحميد" من تفاعل الطفل بقدراته ونواتج هـذه القـدرات والنشاطات، مع الآخرين الكبار بتصوراتهم وآرائهم المسبقة ومعتقداتهم حول ما هو صحيح وما هو خاطئ، وكذلك سمات شخصياتهم ومستويات تعليمهم وخصائصهم الاجتماعية والاقتصادية المميزة، ومدى ما يعطونه من اهتمام وتشجيع لنشاطات الأطفال واتجاهاتهم الخاصة السلبية أو الايجابية في حياة ونشاطات الطفل الحالية والمستقبلية (عبد الحميد، ١٩٨٩، ص ٢٨).

وهذا ما تحاول الدراسة الحالية إلقاء الضوء عليه؛ فهي تحاول الكشف عن علاقة العوامـل الاجتماعية الاقتصادية (ممثلة في المستويين التعليمي والمهني للوالدين) بكل من القدرات الإبداعية (الطلاقة، والمرونة، والأصالة)، وحب الاستطلاع (اللفظي، والشكلي، والعام).

الدراسات السابقة

من المعروف أن نقطة البداية في الدراسات العلمية الحديثة حول الإبداع تعود إلـى عـام ١٩٥٠؛ وهو ذلك التاريخ الذي ألقى فيه جيلفورد Guilford خطابه الرئاسي أمام جمعية علم النفس الأمريكية، وعرض فيه تصوره الخاص حول قدرات الإبداع، وطالب بالمزيد من الاهتمـام بهـذا الجانب من سلوك الإنسان (Guilford , ١٩٥٠) والشيء المثير للاهتمام أن هذا التاريخ أيضا هو نفس تاريخ الاهتمام العلمي الحديث بموضوع حب الاستطلاع والسلوك الاستكشافي(Voss & ٣ Keller , ١٩٨٣ , P).

وقد اهتم الباحثون بدراسة هذين الموضوعين (الإبداع وحب الاستطلاع)من زوايا عديدة؛ منهـا محاولة إلقاء الضوء على علاقتهما بالمستوي الاجتماعي الاقتصادي للأسرة. وهذا ما نتناوله فيمـا يلي:-

أولاً: الدراسات التي تناولت العلاقة بين المستوى الاجتماعي الاقتصادي، والقدرات الإبداعية:

ومن هذه الدراسات الدراسة التي قام بها "السيد"، وأوضحت نتائجهـا أن التـراث الثقـافي الاجتماعي للمستويات الاجتماعية الثقافية الدنيا في مصر، يميل إلى تأكيد أساليب معاملة الأبناء التي تعتمد على الضبط والقهر والعقاب، لا على التقبل والتفهم والتجاوب، وأنه يترتب على هذا الـنمط من المعاملة في المستويات الاقتصادية الاجتماعية الثقافية الدنيا انخفاض القدرات الإبداعيـة. فـي حين أن ارتفاع المستوى الاجتماعي الاقتصادي للأسرة يمكن من سيادة الأساليب التي تؤكد علـى التقبل والتفهم؛ وبالتالي يرتبط بارتفاع درجات القدرات الإبداعية (السيد، ١٩٨٠، ص ٢١٦).

كما أجرى "منسي" دراسة عن العلاقة بين القدرة علـى التفكيـر الابتكـاري والمسـتوي الاجتماعي الاقتصادي لدى أطفال المرحلة الابتدائية. وقد أوضحت نتائج هذه الدراسة أنـه يوجـد ارتباط موجب ذو دلالة إحصائية بين المستوى الاجتماعي الاقتصادي للأسرة والتفكير الابتكـاري للأبناء (منسى، ١٩٨١).

وتبين أيضا في دراسة أخرى وجود ارتباط ذي دلالة إحصائية بين القدرة علـى الإنتـاج الابتكاري والمستوى الثقافي للوالدين في مجال الفنون التشكيلية (صبحي، ١٩٧٦). فالاتجاهـات السوية للوالدين نحو الأبناء، والمستوى الثقافي لهما؛ من شأنهما أن يحققا المناخ النفسـي الملائـم للأبناء؛ بحيث يسمح هذا المناخ لإمكانات الأبناء الابتكارية -إن وجدت- بالظهور والنمو (صبحي، ١٩٧٥).

كما وجد "ويزنبرج و"سبرنجر" أن الاستقلال المهني للأب يرتبط بدرجة دالة بقدرة الأطفال على الإبداع والتعبير؛ حيث المناخ المشجع على ظهور وتنمية القدرات الإبداعيـة Weisberg & Springer , ١٩٦١)).

وأوضح "ماكنون" في دراسته للمهندسين المعماريين، أن والدي هؤلاء المهندسين المبتكرين يتميزون بأنهم أكثر احتراما وتقديرا للطفل، ويثقون في قدرته على عمل ما هـو ملائم،ويعطيـان الطفل حرية غير عادية في استكشاف عالمه واتخاذ قراراته (Mackinnon , ١٩٧٨). فطـابع التنشئة المبكرة للفرد المبدع إنما يتسم بالتوجيه وليس الضغط، التشجيع وليس التقليدية، والمجـاراة الرشيدة وليس السيطرة؛ حيث تنعكس هذه النوعية من التنشئة متضافرة مع متغيرات أخرى فـي خلق صورة الشخص المبدع الذي يتسم بالتفكير الإبداعي وباهتمامات لهـا طـابع خـاص تكمـن موجهاتها داخل الفرد نفسه (انظر: حسين، ١٩٨١؛ (Stein , ١٩٦٨).

وتشير نتائج الدراسات إلى أن تشجيع الطفل على الاستقلال والمثـابرة، والإجابـة علـى تساؤلاته والثقة في قدراته، وإعطائه الحرية لاستكشاف عالمـه؛ مـن العوامـل الهامـة المهيئـة والمساعدة على ظهور ونمو السلوك الإبداعي لدى الأطفال، وأن هذه العوامـل تـرتبط ارتباطـًا واضحا بالمستوى الاقتصادي الاجتماعي للأسرة (انظر: سليمان، ١٩٨٥؛ السيد، ١٩٨٠؛ Oden , ١٩٦٨).

وبوجه عام تشير نتائج الدراسات إلى أهمية البيئة الاجتماعية في التـأثير علـى القـدرات الإبداعية للفرد؛ فهي تزيد أو تقلل من دافعية الفـرد للإبـداع حسـب طبيعـة ودرجـة التـأثير (Amabile, ١٩٨٨ رمزي، ١٩٧٦).

والواقع إن آثار هذه البيئة الاجتماعية بوجه عام، بجميع أطرها؛ من الإطار الحضاري العام الذي يدخل فيه مجتمع الطفل، إلى الإطار الأسري الضيق الذي يواجهه الطفل مواجهة مباشرة؛ نقول إن آثار البيئة الاجتماعية هذه تنفذ إلى الطفل وتؤثر تأثيرا واضحا في سلوكه وارتقائه (سويف ١٩٧٠، ص ١٦٥ – ١٦٦).

ثانيا: الدراسات التي تناولت العلاقة بين المستوى الاجتماعي الاقتصادي، وحب الاستطلاع:-

تشير نتائج الدراسات التي أجريت في هذا السياق – بوجه عام – إلى أن هناك تأثيرا للطبقة الاجتماعية Social class، والإطار الحضاري والثقافي الذي يعيش فيه الفرد في إظهار حب الاستطلاع لديه وتشجيعه على السلوك الاستكشافي، وإثارة العديد من الأسئلة حول ما يمثل غموضا لديه أو يحتاج إلى توضيح (Bresnahn & Blum , ١٩٧١ ; Davis , ١٩٨٢) ، ويتسق ذلك مع ما توصل إليه "سالزر"، في دراسته؛ والتي أوضحت نتائجها أن درجات حب الاستطلاع (الاستكشافي البصري Visual Exploration) أعلى بدرجة دالة لدى المجموعات ذات المستوى الاقتصادي المرتفع عن الجماعات المتوسطة أو المنخفضة (Salzer , ١٩٦٧).

كما تبين أيضا أن السلوك الاستكشافي في شكله اللفظي يعتمد غالبا على التدعيم النوعي للطبقة التي ينتمي إليها الفرد؛ فعندما يسأل الأطفال، ويجدون تدعيما واستعدادا من الوالدين للإجابة على أسئلتهم؛ فإن هذا سوف يزيد وينمي من حب الاستطلاع والسلوك الاستكشافي لديهم؛ فالسلوك الاستكشافي يتم توجيهه وتنميته من خلال أساليب تربية وتنشئة الأطفال (Voss & Keller , ١٩٨٣).

ويتفق هذا مع ما أوضحه "باندورا" من أن ما يرغب الناس في معرفته، وما يطرحون من أسئلة؛ يتحدد تماما بعدد من العوامل الداخلية والخارجية (Bandura, ١٩٧٧) فرغبة الطفل في أن يعرف وأن يفهم؛ تقوده من العالم الداخلي لجهله وخيالاته إلى تحسس واختيار حقائق العالم الخارجي. ولأن الراشدين يصنعون بيئة الطفل الصغير؛ لذا فإن استجاباتهم على رغبة الطفل الاستطلاعية تكون حاسمة في تقرير ماذا وكيف يتعلم (سلامة، ١٩٨٥).

كذلك تؤثر عمليات التدعيم الاجتماعي على مستوى دافعيـة الفـرد وإنجـازه (Stipek , ١٩٨٤)؛ فالتهيؤ أو الاستعداد الدافعي يتأثر بالمناخ الأسري الذي يعيش فيـه الأبنـاء، وبأسـاليب التنشئة التي يتبعها الآباء والمدرسون. مع الأبناء (De Charms , ١٩٨٤).

وقد درس "يارو" أطفالاً في سن ستة شهور، وتوصـل إلـى أن التقـويم العـام للسـلوك الاستكشافي يعتمد على تنبيه الطفل من خلال الأم (Yarrow , ١٩٦٣). وفي هـذا السـياق يؤكـد "رونبشتاين" أهمية وجود الأم (أو أي شخص يرتبط بالطفل) في ارتقاء ونمو العلاقة بين عمليات التنبيه، والاستكشاف – خاصة بالنسبة للأطفال في أعمار ٣، ٦ شهور (Rubenstein , ١٩٦٧).

ومن الدراسات التي أجريت بهدف تحديد أساليب معاملة الوالدين التي ترتبط إيجابا أو سلبا بحب الاستطلاع؛ الدراسة التي أجراها كل من " ساكسي" و"ستولاك"، والتي أوضحت مـن خـلال الملاحظة المنظمة لسلوك الأمهات في حجرة اللعب ما يأتي:

(أ) وجود ارتباط موجب بين التعبير الإيجابي عن المشاعر، من جانب الأم وبين بعض مظاهر حب الاستطلاع (مثل الملاحظة المتفحصة وطلب المعلومات).

(ب) وجود ارتباط سالب بين إهمال الأم لطفلها وبعض مظاهر حب الاستطلاع (مثل: الملاحظة المتفحصة، والبحث عن المعلومات) (Saxe & Stollak , ١٩٧١).

كما كشف " ماو" و "ماو" في دراستهما لاتجاهات الآباء نحو معاملة الأبناء وعلاقتها بحـب الاستطلاع لدى هؤلاء الأبناء، عن أن آباء الأبناء الأكثر حبا للاستطلاع يتميزون بأنهم أقل تشجيعا للاعتماد على الغير، وأقل استخداما للعقاب القاسي (Maw & Maw , ١٩٧٦).

وأجرى "مينوشين" Minuchin دراسة على عينة من الأطفال في العام الرابع من العمـر. وكان من نتائجها أن هناك فروقًا واضحة بينهم في السلوك الاستكشافي. وأن كم هذا السلوك يرتبط بالمدى الذي يحمل فيه كل منهم تصورا دقيقًا عن نفسه، وأيضا بدرجة توقعه للدعم أو العون مـن الوسط المحيط، وكذلك بالنمو العقلي، وبالذات في مجال "تكوين المفهوم" (مـن خـلال: سـلامة، ١٩٨٥)؛ فالأطفال الذين يعيشون في مجال مشوش لا يتوقع منهم البحث عن الجديد في أي مكان؛ ذلك أن حالة ارتباكهم تمنعهم من ذلك.

وبوجه عام؛ تشير نتائج الدراسات التي أجريت في المجال إلى أن التربية التي تتم بالأسرة، ويتم فيها التدريب على الاستقلال والاعتماد على النفس؛ من شأنها أن تنمي الدافع للإنجاز، وحب الاستطلاع، والإبداع لدى الأبناء (انظر: السيد، ١٩٨٠).

ويختلف ارتقاء هذه الجوانب تبعا لاختلاف البيئة التربوية والخبرات الاجتماعية والانفعالية التي يتعرض لها الأبناء. كما تشير الدراسات إلى تميز صورة وطبيعة أسر الأطفال المبدعين بأنها أكثر تشجيعا للأبناء على الاستقلال والنشاطات الإبداعية والسلوك الاستكشافي، والإنجاز دون ممارسة ضغوط أو قهر على الأبناء، وأن للمنزل والمدرسة دورا واضحا في ذلك (Lytton , ١٩٧١).

وفي ضوء استقراء الدراسات التي تمت في مجال العلاقة بين المستوى الاجتماعي الاقتصادي، وكل من حب الاستطلاع والقدرات الإبداعية – يتبين لنا ما يأتي:-

١- إن هناك اتفاقاً حول أهمية المستوى الاقتصادي الاجتماعي للأسرة في تشكيل ونمو القدرات الإبداعية، وحب الاستطلاع، والسلوك الاستكشافي بوجه عام.

٢- على الرغم من اتفاق الدارسين والباحثين في الميدان على أهمية تأثير المستوى الاقتصادي الاجتماعي للأسرة في سلوك الأبناء بصفة عامة، وفي أنماط تفكيرهم بصفة خاصة؛ فإن هذا الاهتمام قد تركز – على المستوى المحلي – في معظم الأحيان حول القدرات الإبداعية، ولم يمتد إلى مجال حب الاستطلاع.

٣- إن هناك اختلافًا بين الباحثين حول مؤشرات ومعايير تقدير المستوى الاقتصادي الاجتماعي للأسرة (وسيتضح ذلك عند عرضنا لمفاهيم الدراسة).

٤- إن هناك اتجاها كشفت عنه نتائج إحدى الدراسات المحلية يوصي بضرورة التعامل مع المستوى الاجتماعي الثقافي بشكل مستقل عن المستوى الاقتصادي للأسرة المصرية (انظر: حافظ، ١٩٨١).

مفاهيم الدراسة

ونعرض فيما يلي للمفاهيم الأساسية في دراستنا الحالية:

(١) المفاهيم الخاصة بحب الاستطلاع:

١- حب الاستطلاع الإستجابي (أو التفاعلي) ويعرفه "بيني" و"ماكان" بأنه:

(أ) الميل نحو الاقتراب من المواقف المنبهة الجديدة نسبياً والاستكشاف لها.

(ب) الميل إلى الاقتراب من المنبهات المركبة غير المتجانسة والاستكشاف لها.

(ج)الميل إلى تنويع عمليات التنبيه عندما تتكرر الخبـرات الخاصـة مـع بعـض المنبهـات (Penny & Mccan , ١٩٦٤).

٢- حب الاستطلاع الشكلي:

ويقصد به الميل إلى اختيار الأشكال غير المألوفة أو غير المتسقة (انظر: سلامة: ١٩٨٥، Maw & Maw , ١٩٧٠)

٣- الدرجة الكلية لحب الاستطلاع:

وهي عبارة عن مجموعات درجات المبحوث على كل من حـب الاسـتطلاع الاسـتجابي (اللفظي)، وحب الاستطلاع الشكلي.

ويشير "دانييل برلين" إلى أن حالة عدم التأكد Uncertainty هي التي تولد الحالة الدافعيـة التي نسميها "حب الاستطلاع"، وأن هذه الحالة يمكن أن تسمى ب "حـب الاسـتطلاع الإدراكـي Perceptual Curiosity إذا نشأت حالة عـدم التأكـد نتيجـة عمليـات تنبيـه غيـر رمزيـة Nonsymbolic، أو نتيجة لعمليات تنبيه بيئية محددة. ويمكـن أن تسـمى هـذه الحالـة بحـب الاستطلاع المعرفي Epistemic Curiosity إذا نشأت عن أبنية ومنبهات رمزية (لغة أو فكـرة مثلاً)؛ وهذه الحالات في مجموعها يمكن أن تدفع الكائن إلى نشاط يتعلق بالحصول على تنبيهـات أو معلومات أكثر حول موضوع بعينه. ويسمى هذا بالسلوك الاستكشافي النوعي؛ وذلك حتى يـتم

خفض حالة اليقين، وما يصاحبه من صراع وقلق، أو تدفعه إلى حالة من البحث العام عن التنبيه أو المعلومات ذات الجاذبية الخاصة من حيث خصائصها المميزة التي سماها "برلين" بالخصائص المتعلقة بعمليات المقارنة، التي من بينها التركيب أو التعقيد Complexity، والغموض Ambiguityوالجدة Novelty وغيرها .(Beriyne , ١٩٧١ ; Day & Berlyne , ١٩٧١)

وفي الكثير من بحوث حب الاستطلاع؛ تم النظر إلى السلوك الاستكشافي على أنه مكون أساسي من مكونات السلوك الإبداعي. وقد اعتبر "ماو" و "ماو" حب الاستطلاع جانباً هاماً من جوانب الإبداع وحل المشكلات، وأنه مكون دافعي هام في الإدراك والاهتمام ووجهات الاستجابة المختلفة (Maw & Maw , ١٩٧٠).

(٢) المفاهيم الخاصة بالإبداع:

١- **الطلاقة:** Fluency، ويقصد بها القدرة على إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار في أحد المواقف. ولا يكون الاهتمام هنا بنوع الاستجابة أو كيفها؛ بل بعدد الاستجابات (السيد، ١٩٧١، ص ٣١٩).

٢- **المرونة:** Flexibility: ويقصد بها قدرة الفرد على تغيير وجهته الذهنية؛ أي قدرته على التحرر من القصور الذاتي والأفكار النمطية، والتمكن من الدوران حول العقبات الداخلية(المزاجية والعقلية)، والخارجية (الاجتماعية والبيئية)؛ إنها كما يرى جيلفورد Guilford القدرة على تغيير مجرى التفكير وتوجيهه إلى اتجاهات جديدة بسرعة وسهولة بسبب واضح أو غير واضح (عبد الحميد، ١٩٨٧، ص ٨٥؛ السيد، ١٩٧١، ص ٣١٨).

٣- الأصالة: Originality؛ وتعني القدرة على إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار أو الاستجابات غير الشائعة، أو الماهرة، أو ذات الترابطات البعيدة بالموقف المثير (السيد، ١٩٧١، ص ٣١٦، درويش، ١٩٧٤، ص ٦٤).

(٢) المفاهيم الخاصة بالمستوى الاجتماعي الاقتصادي:

استخدم في تقدير المستوى الاجتماعي الاقتصادي معايير ومؤشرات مختلفة من دراسة لأخرى؛ فقد اعتمد "هولنجزهيد" في تقديره لهذا المستوى على ثلاثة مؤشرات هي: مهنة رب

الأسرة، وتعليم رب الأسرة، ومنطقة الإقامة (Hollingshead& Redich , ١٩٥٨)، أما "وارنر" (Warner , et al., ١٩٦٠) فقد اعتمد في تقديره للمستوى الاجتماعي الاقتصادي على أربعة مؤشرات؛ هي المهنة، ومصدر الدخل، ونمط المسكن، ومنطقة الإقامة.

كما اختلف الباحثون -على المستوى المحلي – في تقدير المستوى الاقتصادي الاجتماعي؛ فبعضهم – على سبيل المثال – اعتمد على الوضع المهني لرب الأسرة (درويش، ١٩٧٤)، وبعضهم الآخر على مهنة رب الأسرة، وتعليم رب الأسرة، وإجمالي دخل الأسرة من العمل الرسمي (السيد، ١٩٨٠)، وبعضهم الثالث على مهنة الأب ومستوى تعليم الأب، ومستوى تعليم الأم، ومتوسط دخل الأسرة في الشهر (الملا، ١٩٧٦).

وعلى الرغم من وجود اختلاف واضح بين الدارسين في تقدير وقياس المستوى الاجتماعي الاقتصادي؛ فإن هناك اتفاقًا على ما يأتي:-

(أ) إن المتغيرات أو المكونات الأساسية في تقدير هذا المستوى تتمثل في مستوى مهنة الوالدين، ومستوى تعليم كل منهما، ومستوى دخل الأسرة، ومستوى الحي السكني، والممتلكات والأجهزة التي تمتلكها، وكيفية قضاء وقت الفراغ.

(ب) إن هناك اتجاهين في تقدير هذه الجوانب:

الأول: يرى أصحابه أن هناك اختلافًا في الوزن النسبي لكل بعد من هذه الأبعاد.

الثاني: يرى أصحابة تساوي الوزن النسبي لمحكات وأبعاد المستوى الاقتصادي الاجتماعي (انظر: حافظ، ١٩٨١).

ويتركز اهتمامنا في الدراسة الحالية على المستوى الاجتماعي الاقتصادي للأسرة في ضوء ثلاثة مؤشرات هي:-

١- **المستوى التعليمي للأب: وينقسم إلى خمس فئات هي**:

١-أمي.

٢-يقرأ ويكتب.

٣-ابتدائي وإعدادي.

٤-شهادة متوسطة.

٥-شهادة جامعية.

٢-المستوى التعليمي للأم: وينقسم إلى نفس الفئات الخمس السابقة.

٣-المستوى المهني للأب: وينقسم إلى ست فئات:

أ- مهن غير ماهرة.

ب-مهن نصف ماهرة.

ج-مهن ماهرة.

د-الكتابيون، والمساعدون، والفنيون، وأصحاب المحلات، وتجار التجزئة.

ه-أعمال إدارية.

و-وظائف تنفيذية ومهنية عليا.

(لمزيد من التفاصيل انظر: السيد، ١٩٨٠).

وسوف نتعامل مع كل مؤشر من هذه المؤشرات الثلاثة – في المرحلة الحالية- بشكل مستقل، واضعين في الاعتبار إمكانية الجمع بينها في بحوث تالية.

أهداف الدراسة

وتتمثل فيما يأتي:-

١- الكشف عن طبيعة العلاقة الارتباطية بين كل من المستوى التعليمي للوالدين والمستوى المهني للأب، وبين حب الاستطلاع والقدرات الإبداعية.

٢- المقارنة بين درجات التلاميذ في المستويين الأدنى والأعلى من تعليم الوالدين على كل من حب الاستطلاع والقدرات الإبداعية.

٣- المقارنة بين درجات التلاميذ في المستويين الأدنى والأعلى من مهنة أو وظيفة الأب على كل من حب الاستطلاع والقدرات الإبداعية.

فروض الدراسة

وفي ضوء هذه الأهداف أمكن صياغة الفروض التالية:-

١- توجد علاقة إيجابية بين المستوى التعليمي للوالدين، وبين كل من حب الاستطلاع والقدرات الإبداعية.

٢- توجد علاقة إيجابية بين المستوى المهني للأب، وبين كل من حب الاستطلاع والإبداع.

٣- توجد فروق جوهرية بين درجات التلاميذ في المستويين الأدنى والأعلى من تعليم الوالدين على كل من حب الاستطلاع والقدرات الإبداعية – لصالح تلاميذ المستوى الأعلى من تعليم الوالدين

٤- توجد فروق جوهرية بين درجات التلاميذ في المستويين الأدنى والأعلى من مهنة أو وظيفة الأب على كل من حب الاستطلاع والقدرات الإبداعية لصالح تلاميذ المستوى المهني الأعلى للأب.

الإجراءات المنهجية للدراسة

أولاً: عينة الدراسة:-

وتكونت من ٢٠٣ تلميذًا من تلاميذ المدارس الحكومية بمحافظة الجيزة بالصف الثالث الإعدادي؛ منهم ١٠٢ من الذكور (متوسط أعمارهم ١٤,٦٤ سنة بانحراف معياري ٠,٦٩٩ سنة)، و١٠١ من الإناث (متوسط أعمارهن ١٤,٨٧ سنة بانحراف معياري ٠,٨٠٨ سنة).

وقد تبين للباحثين الحاليين في دراستين سابقتين لهما أن الفروق بين الذكور والإناث فيما يتعلق بمتغيرات حب الاستطلاع والإبداع بشكل عام لم تصل في كثير من الحالات إلى مستوى الدلالة (انظر: عبد الحميد، وخليفة، ١٩٩٠ "أ"؛ ١٩٩٠ " ب"). لذلك فقد قررنا ضم عينة الذكور إلى عينة الإناث والتعامل معهما على أنهما عينة واحدة يتم إجراء التحليلات الإحصائية المختلفة عليها.

وفيما يتعلق بالمستوى التعليمي للوالدين لدى تلاميذ عينة الدراسة فكان على النحو الآتي:-

جدول (١) يبين مستوى تعليم الوالدين

لعينة التلاميذ الذين أجريت عليهم الدراسة (ن = ٢٠٣)

الوالدان / المستوى التعليمي	الأب		الأم	
	ك	%	ك	%
١- أمي	١٦	٧,٨٨	٦٣	٣١,٠٣
٢- يقرأ ويكتب	٤٣	٢١,١٨	٢٥	١٢,٣٢
٣- ابتدائية وإعدادية	١٧	٨,٣٧	٢٤	١١,٨٢
٤- شهادة متوسطة	٣١	١٥,٢٧	٣٥	١٧,٢٤
٥- شهادة جامعية	٩٦	٤٧,٢٩	٥٦	٢٧,٥٩
الإجمالـــي	٢٠٣	١٠٠,٠٠	٢٠٣	١٠٠,٠٠

أما بالنسبة للمستوى المهني للوالدين فيوضحه الجدول التالي رقم (٢)

جدول (٢) يبين المستوى المهني للوالدين (ن = ٢٠٣)

الوالدان / المستوى المهني	الأب		الأم	
	ك	%	ك	%
١- مهن غير ماهرة	٥	٢,٤٦	-	-
٢- مهن نصف ماهرة	١٩	٩,٣٦	٤	١,٩٧
٣- مهن ماهرة	٢٠	٩,٨٥	٣	١,٤٨
٤- مهن كتابية وفنية	٦٣	٣١,٠٣	٢١	١٠,٣٤
٥- مهن إدارية	٦٦	٣٢,٥١	٣٢	١٥,٧٦
٦- وظائف تنفيذية ومهنية عليا	٢٦	١٢,٨١	٦	٢,٩٦
٧- على المعاش	٤	١,٩٧	-	-
٨- ربة بيت (بالنسبة للأم)	-		١٣٧	٦٧,٤٩
الإجمالـــي	٢٠٣	١٠٠,٠٠	٢٠٣	١٠٠,٠٠

ونظرا لأن معظم أمهات التلاميذ الذين شملتهم الدراسة الحالية – يعملان "كربة بيت" (حيث بلغت النسبة المئوية لهذه الفئة ٦٧,٤٩ %)؛ فقد أهملنا المستوى المهني للأم؛ لأن المقارنـة علـى أساسه ستكون غير دقيقة. وسوف نعتمد فقط على المستوى المهني للأب.

ثانياً: أدوات الدراسة:-

اشتملت الأدوات المستخدمة في الدراسة الحالية على ما يأتي:

١- مقاييس المستوى الاجتماعي الاقتصادي؛ وقد تم تقديره من خلال ثلاثة مؤشـرات؛ هـي: المستوى التعليمي للأب، والمستوى التعليمي للأم، والمستوى المهني للأب.

٢- مقاييس حب الاستطلاع واشتملت على ما يأتي:-

أ) مقاييس حب الاستطلاع الاستجابي لدى الأطفال:-

Childern's Reactive Curiosity Scale

وهو من إعداد " بيني" و"ماكان"؛ وهو على شكل استخبار نشراه ضمن مقالـة لهمـا عـام ١٩٦٤ (Penny & McCan, ١٩٦٤) ويشتمل هذا المقياس في صورته الأصلية على مائة بنـد، منها عشرة بنود تشكل مقياسا للكذب، أما البنود التسعون الباقية فتقيس جوانب مختلفة مـن سـلوك حب الاستطلاع الاستجابي (أو التفاعلي) كما حدده "بيني" و"ماكان".

وقد قام الباحثان الحاليان بترجمة صورة مختصرة من هذا المقياس تشتمل علـى ٦١ بنـدا فقط وجداها أكثر مناسبة للبيئة العربية. من هذه البنود ٥٣ بندا لقياس حب الاستطلاع الاسـتجابي، و٨ بنود لقياس الكذب. والبنود في مجملها يجاب عليها بـ"نعم" أو "لا"، ويحصل المبحوث علـى درجة كلية تعبر عن درجة حب الاستطلاع لديه. وقد اتفقنا على تسمية الدرجة الكلية علـى هـذا المقياس بدرجة حب الاستطلاع اللفظي؛ وذلك في مقابل حب الاستطلاع الشكلي الذي يـتم قياسـه بمقياس آخر سيرد ذكره بعد قليل.

وقد أشار "بيني" و"ماكان" إلى أن درجة مقياس الكذب مستقلة عن درجة حب الاسـتطلاع، وأن الارتباط بينهما ضعيف (Penny & McCan , ١٩٦٤). وقد حسب الباحثـان الحاليـان فـي

دراستين سابقتين الارتباطات بين هذين المقياسين، وتبين أنها ضعيفة لدى جميع العينات؛ ولذلك تم إهمال درجة الكذب (عبد الحميد، وخليفة، ١٩٩٠ "أ"؛ ١٩٩٠ "ب").

ب) مقياس حب الاستطلاع الشكلي:

ووضعه "ماو"، و"ماو" وبدأ استخدامه منذ عام ١٩٦٤؛ وهو عبارة عن ٤٠ مجموعة مـن الأشكال والنماذج الهندسية. وتتكون كل مجموعة من شكلين، ويطلب من الطفل أن يختار من بينهما الشكل الذي يلفت انتباهه أكثر من الآخر. وقد استخدم هذا المقياس في دراسة مصرية هامة في هذا المجال (انظر سلامة، ١٩٨٥).

٢- اختبارات الإبداع:

وقد استخدمنا في دراستنا هذه ثلاثة اختبارات لقياس قدرات الإبداع. وتعتمد هذه الاختبارات أساسا على أفكار "جيلفورد" J. P. Cuilford و"تورانس" P. Torrance وتصوراتهما حول الإبداع (انظر: سليمان، وأبو حطب، ١٩٧٣؛ درويش، ١٩٧٤؛ السيد ١٩٧١؛ عبد الحميد، ١٩٨٧).

وقد اعتمدنا في دراستنا الراهنة على قياس القدرات الأساسية التي تتفق على أهميتها معظم الدراسات المعاصرة حول الإبداع؛ وهذه القدرات هي الطلاقة والمرونة والأصالة:

أ) **الطلاقة:** واعتمدنا في قياسها على اختبار "عناوين القصص"، الذي يطلب فيه من المبحوث كتابة أو ذكر أكبر عدد من العناوين المناسـبة لقصـة تقدم له.

ب) **المرونة:** وتم قياسها بواسطة "اختبار الدوائر" مـن بطاريـة تـورانس؛ والذي يطلب فيه من المبحوث رسم أكبر عدد من الأشكال التي تكـون الدائرة جزءا أساسيا فيها.

ج) **الأصالة:** والاختبار الذي استخدمناه لقياس هـذه القـدرة هـو اختبـار الاستعمالات غير المعتادة Unusal Uses؛ والذي يتطلب من الشخص المبحوث ذكر الاستعمالات المختلفة الممكنة لشيء شائع الاستخدام (مثل الورقة البيضاء، الكرسي، طبق الأكل ...إلخ).

ثبات الأدوات:

بالنسبة لمقاييس حب الاستطلاع؛ تم تقدير ثباتها بطريقة إعادة الاختبـار. أمـا اختبـارات الإبداع؛ فتم تقدير ثباتها بطريقتين هما: طريقة إعادة الاختبار، وطريقة ثبات المصححين.

ويوضح الجدول التالي رقم (٣) معاملات ثبات المقاييس المستخدمة في الدراسة الحالية:

جدول (٣) يوضح معاملات ثبات المقاييس المستخدمة في الدراسة لدى عينة من تلاميذ الصف الثالث الإعدادي (ارتباط بيرسون)

الطريقـــة / المقيـــــاس	إعادة الاختبار (ن = ٤٨ تلميذًا من الذكور والإناث	ثبات المصححين (ن = ٣٠ تلميذًا من الذكور والإناث
	معامل الثبات	معامل الثبات
١- حب الاستطلاع اللفظي	٠,٧٢٧	-
٢- حب الاستطلاع الشكلي	٠,٨٧٩	-
٣- عناوين القصص (طلاقة)	٠,٧٤١	٠,٩٩
٤- الدوائر (مرونة)	٠,٦٧٧	٠,٩٣
٥- الاستعمالات غير المعتادة (أصالة)	٠,٤٠٥	٠,٩١

ويلاحظ بشكل عام أن معاملات ثبات المقاييس المستخدمة في الدراسة الحالية هي معاملات مرضية بشكل عام؛ مما يشير إلى إمكانية التعامل مع هذه المقاييس بدرجة معقولة من الثقة.

صدق الأدوات:

بالنسبة لمقاييس حب الاستطلاع؛ فقد اعتبرنا ارتفـاع الارتباطـات بـين درجـات حـب الاستطلاع اللفظي، وحب الاستطلاع الشكلي من ناحية، وبين الدرجة الكلية لحب الاستطلاع؛ بمثابة المحك المناسب لصدق هذه الأدوات.

أما بخصوص اختبارات الإبداع؛ فقد اعتمدنا على ما هو متوفر في التراث من بيانات حول صدق هذه الاختبارات وكفاءتها في قياس القدرات الإبداعية، هذا بالإضافة إلى أنه قد تبين للباحثين الحاليين في دراسة سابقة لهما (عبد الحميد، وخليفة، ١٩٩٠ "ب ") أن هذه الاختبارات كشفت عن فروق واضحة ودالة بين عينات من التلاميذ في مراحل عمرية مختلفة؛ وذلك بشكل يكشـف عـن ارتقاء القدرات الإبداعية وتغيرها عبر الزمن.

وتعد هذه التغيرات الارتقائية أحد مؤشرات "صدق التكوين" Construct Validity الـذي تحدث عنه "أنستازي" في مجال صدق اختبارات القدرات؛ حيث تتزايد الدرجة التي يحصل عليهـا الأفراد مع تزايد العمر.(Anastasi , ١٩٨٢ , p١٤٤- ١٤٥)

ثالثًا: ظروف التطبيق:-

تم تطبيق الأدوات المستخدمة في الدراسة الحالية خلال شهري مـارس وإبريـل ١٩٨٩؛ وذلك بشكل جمعي داخل فصول الدراسة. وكانت كل جلسة من جلسات التطبيق تسـتغرق حـوالي ساعتين ونصف، تتخللها فترة راحة؛ وذلك في نفس اليوم، وتراوح عدد التلاميذ في جلسة التطبيـق ما بين ٣٠، ٤٠ تلميذًا.

وكان التطبيق بالنسبة لنصف العينة يبدأ باختبارات حب الاستطلاع ثم الإبـداع، وبالنسـبة للنصف الآخر بدأ باختبارات الإبداع ثم مقاييس حب الاستطلاع، وهكذا. وبشكل عام؛ كان تطبيـق مقاييس حب الاستطلاع وكذلك اختبارات الإبداع الثلاثة المستخدمة في الدراسة الحالية؛ تطبيقاً غير موقوت بزمن محدد؛ حيث تبينت أهمية أن يكون زمن تطبيق اختبارات الإبداع – بشكل خـاص – مفتوحا غير موقوت؛ لإتاحة الفرصة للأطفال للتعبير عـن قـدراتهم بطريقـة مناسـبة (انظـر: .(Wallach & Kogan , ١٩٦٥

رابعا: التحليلات الإحصائية:-

وتضمنت ما يأتي:

١- حساب معاملات الارتباط المستقيم (بيرسون) بين درجات التلاميذ علـى مقـاييس حـب الاستطلاع والإبداع، وبين المستوى التعليمي للوالدين، والمستوى المهني للأب.

٢- وفي ضوء ما كشفت عنه الخطوة السابقة من وجود ارتباطات دالة بين هذه المتغيرات فقد تم القيام بالآتي:-

الأولى: تعليم أقل من المتوسط (وتشمل: أمي، ويقرأ ويكتب، وابتدائية وإعدادية).

الثانية: تعليم متوسط فأكثر (شهادة متوسـطة، وشـهادة جامعيـة). ثـم حسـاب المتوسـطات والانحرافات المعيارية لدرجات التلاميذ على المقاييس المستخدمة في كل فئة من هـاتين الفئتـين. وحساب الفروق أو قيمة "ت" بين درجات التلاميذ من الفئتين ومستوى الدلالة.

ب) تقسيم المستوى المهني للأب أيضا إلى فئتين:-

الأولى: وتشتمل على المهن غير الماهرة، والمهن نصف الماهرة، والمهن الماهرة.

الثانية: وتشتمل على المهن الكتابية والفنية، والمهن الإدارية، والوظائف التنفيذية والمهنية العليا. ثم حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجات تلاميذ الفئتين ودلالة هذه الفروق.

نتائج الدراسة

ونعرض لها على النحو التالي:-

أولاً: معاملات الارتباط المستقيم بين كل من المستوى التعليمي للوالدين،والمستوىالمهني للأب وبين متغيرات حب الاستطلاع والإبداع؛ ويوضحهما الجدول التالي رقم(٤):

جدول (٤) معاملات الارتباط المستقيم بين متغيرات الدراسة
لدى عينة من تلاميذ الصف الثالث الإعدادي
(ذكور، وإناث) (ن = ٢٠٣)

المتغيرات الشخصية	**تعليم الأب**		**تعليم الأم**		**مهنة الأب**	
متغيرات حب الاستطلاع والإبداع	**معامل الارتباط**	**مستوى الدلالة**	**معامل الارتباط**	**مستوى الدلالة**	**معامل الارتباط**	**مستوى الدلالة**
١) حب الاستطلاع اللفظي	٠,٢٣٩	٠,٠٠٠١	٠,٢٦٧	٠,٠٠٠١	٠,١٣٨	٠,٠٢٤
٢) حب الاستطلاع الشكلي	٠,٤٠٤	٠,٠٠٠١	٠,٣٢٩	٠,٠٠٠١	٠,١٥٦	٠,٠١٣
٣) الدرجة الكلية لحب الاستطلاع	٠,٤٤٩	٠,٠٠٠١	٠,٣٨٦	٠,٠٠٠١	٠,١٦٩	٠,٠١
٤) الطلاقة	٠,٣٧٥	٠,٠٠٠١	٠,٣٤٢	٠,٠٠٠١	٠,٢٧٨	٠,٠٠٠١
٥) المرونة	٠,٣٧٨	٠,٠٠٠١	٠,٥٢٣	٠,٠٠٠١	٠,٢٤٥	٠,٠٠٠١
٦) الأصالة	٠,٣٤٥	٠,٠٠٠١	٠,٤٠٠	٠,٠٠٠١	٠,٢٢٧	٠,٠٠١

وتشير النتائج الواردة في هذا الجدول (٤) إلى ارتباط المستوى التعليمي للوالدين بكل من حب الاستطلاع والإبداع؛ وذلك بشكل دل عند مستوى ٠٠٠١، في جميع المتغيرات.

كما تشير النتائج أيضا إلى ارتباط مهنة الأب بكل من حب الاستطلاع والإبداع؛ وذلك بدرجة دالة عند مستوى ٠,٠١، ٠,٠٢ بالنسبة لمتغيرات حب الاستطلاع، وعند مستوى ٠,٠٠٠١ بخصوص متغيرات الإبداع؛ مما يكشف عن ارتباط متغير مهنة الأب بكل من القدرات الإبداعية وحب الاستطلاع ولكن بدرجة أكثر دلالة ووضوحا في حالة القدرات الإبداعية.

ثانيا: النتائج الخاصة بمستوى تعليم الوالدين وعلاقته بمتغيرات حب الاستطلاع والإبداع:

وفي ضوء تقسيم كل من تعليم الأب وتعليم الأم إلى فئتين: تعليم أقل من المتوسط، وتعليم متوسط فأكثر؛ كانت درجات التلاميذ في هاتين الفئتين على متغيرات حب الاستطلاع والإبداع على النحو الآتي:

١- مستوى تعليم الأب ويوضحه الجدول التالي رقم (٥).

جدول (٥) يوضح درجات التلاميذ على متغيرات حب الاستطلاع والإبداع في المستويين الأدنى والأعلى من تعليم الأب

مستوى تعليم الأب	أقل من المتوسط ن = ٧٦		متوسط فأكثر ن = ١٢٧		قيمة ت	مستوى الدلالة
متغيرات حب الاستطلاع والإبداع	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري		
١) حب الاستطلاع اللفظي	٣١,٢٤	٥,٦٢	٣٣,٨٥	٤,٩١	٣,٤٨	٠,٠٠١
٢) حب الاستطلاع الشكلي	١٤,٢٥	١٠,٩٧	٢٣,٩٥	١٠,٨٥	٦,١٤	٠,٠٠٠١
٣) الدرجة الكلية لحب الاستطلاع	٤٥,٢٢	١١,١١	٥٧,٤٩	١٢,٥٦	٧,٠٢	٠,٠٠٠١
٤) الطلاقة						
٥) المرونة	١٨,٦٠	٩,٧٤	٢٥,٩١	٩,٥٤	٥,٢٤	٠,٠٠٠١
٦) الأصالة	١,٩٧	٢,١٠	٣,٦٢	٢,٤٥	٤,٨٩	٠,٠٠٠١
	١٧,٧٢	٩,٢٧	٢٤,١١	٩,٦٧	٤,٦٢	٠,٠٠٠١

وتكشف النتائج الواردة في هذا الجدول (٥) عن وجود فروق دالة إحصائيا بين درجات التلاميذ في المستويين الأدنى والأعلى من تعليم الأب على جميع متغيرات حب الاستطلاع والإبداع؛ حيث تتزايد درجات التلاميذ على حب الاستطلاع والإبداع في المستوى الأعلى من تعليم الأب – بالمقارنة بالمستوى الأقل من التعليم؛ مما يشير إلى أهمية مستوى التعليم كمتغير محدد للقدرات الإبداعية وحب الاستطلاع.

٢- مستوى تعليم الأم:

ويوضحه الجدول التالي رقم (٦)

جدول (٦) يوضح درجات التلاميذ على متغيرات حب الاستطلاع والإبداع في المستويين الأدنى والأعلى

من تعليم الأم

مستوى تعليم الأب	أقل من المتوسط ن = ١١٢		متوسط فأكثر ن = ٩١		قيمة ت	مستوى الدلالة
متغيرات حب الاستطلاع والإبداع	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري		
١) حب الاستطلاع اللفظي	٣١,٤٩	٥,٤٥	٣٤,٥٧	٤,٦٦	٤,٢٧	٠,٠٠٠١
٢) حب الاستطلاع الشكلي	١٧,١٩	١١,٤٩	٢٤,١٧	١١,١٧	٤,٣٦	٠,٠٠٠١
٣) الدرجة الكلية لحب الاستطلاع	٤٨,٥٠	١٢,٢١	٥٨,٣١	١٢,٨٨	٥,٥٥	٠,٠٠٠١
٤) الطلاقة						
٥) المرونة	٢٠,١٦	٩,٩١	٢٦,٨٨	٩,٤٠	٤,٩٢	٠,٠٠٠١
٦) الأصالة	٢,٣٩	٢,٢٤	٣,٧٦	٢,٥٠	٤,١٠	٠,٠٠٠١
	١٨,٣٥	٩,٣٧	٣٥,٨٧	٩,١٨	٥,٧٤	٠,٠٠٠١

ويتضح من الجدول السابق (٦) أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متغيرات حب الاستطلاع والإبداع بين التلاميذ من المستويين الأدنى والأعلى من حيث تعليم الأم؛ حيث تتزايد درجات حب الاستطلاع والإبداع في المستوى الأعلى من تعليم الأم بالمقارنة بالمستوى الأدنى.

وبشكل عام تشير النتائج إلى أن هناك ارتباطًا بين المستوى التعليمي للوالدين، وبين حب الاستطلاع والإبداع؛ حيث تتزايد درجات التلاميذ على هذه المتغيرات في المستوى الأعلى من تعليم الوالدين.

ثالثًا: النتائج الخاصة بالمستوى المهني للأب وعلاقته بمتغيرات حب الاستطلاع والإبداع:

ويوضحه الجدول التالي رقم (٧):

جدول (٧) درجات التلاميذ على متغيرات حب الاستطلاع والإبداع في المستويين الأدنى والأعلى من مهنة الأب

مستوى مهنة الأب	المستوى الأدنى ن = ٤٤		المستوى الأعلى ن = ١٥٩		قيمة ت	مستوى الدلالة
متغيرات حب الاستطلاع والإبداع	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري		
١) حب الاستطلاع اللفظي	٣٢,١٦	٦,٥٠	٣٣,٠٧	٤,٩٦	١,٠٠	٠,٣١٧
٢) حب الاستطلاع الشكلي	١٦,٩٨	١٢,٦٢	٢١,٢٤	١١,٤٩	٢,١٣	٠,٠٣
٣) الدرجة الكلية لحب الاستطلاع	٤٩,٠٩	١٤,٢٥	٥٣,٩٥	١٣,٠٢	٢,١٥	٠,٠٣
٤) الطلاقة						
٥) المرونة	١٨,٤٣	١٠,٢٧	٢٤,٤٨	٩,٨٤	٣,٥٨	٠,٠٠٠١
٦) الأصالة	١,٩٨	٢,٠٧	٣,٢٩	٢,٤٨	٣,٢١	٠,٠٠٢
	١٨,٤٦	٩,٣٨	٢٢,٦٢	٩,٩٩	٢,٤٨	٠,٠١

يتضح من الجدول رقم (٧) أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في كل من حب الاستطلاع الشكلي والكلي بين التلاميذ في المستوى الأدنى والمستوى الأعلى من مهنة أو وظيفة الأب – لصالح تلاميذ المستوى الأعلى من مهنة الأب. أما حب الاستطلاع اللفظي فلا توجد فروق دالة إحصائيا عليه بين التلاميذ من المستويين. كما تبين أيضا أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في القدرات الإبداعية (الطلاقة، والمرونة، والأصالة) لصالح تلاميذ المستوى الأعلى من مهنة الأب.

وبوجه عام تكشف النتائج عن وجود علاقة بين المستوى المهني للأب، وكل من حب الاستطلاع والإبداع؛ حيث تتزايد درجات الاستطلاع والقدرات الإبداعية مع ارتفاع هذا المستوى وتنخفض بانخفاضه.

ويمكننا إجمال نتائج الدراسة الحالية فيما يلي:-

أولاً: بالنسبة لنتائج معاملات الارتباط المستقيم: تبين ما يأتي:-

١- يوجد ارتباط إيجابي دال بين المستوى التعليمي للوالدين، وكل من حب الاستطلاع والقدرات الإبداعية.

٢- يوجد ارتباط إيجابي دال بين المستوى المهني للأب، وكل من حب الاستطلاع والقدرات الإبداعية.

ثانيا: النتائج الخاصة بمستوى تعليم الوالدين وعلاقته بمتغيرات حب الاستطلاع والإبداع:-

كشفت النتائج عما يأتي:-

١- توجد فروق دالة إحصائيا بين درجات التلاميذ في المستويين الأدنى والأعلى من تعليم الوالدين على متغيرات حب الاستطلاع والإبداع؛ لصالح تلاميذ المستوى الأعلى.

ثالثًا: النتائج الخاصة بمستوى مهنة الأب وعلاقته بمتغيرات حب الاستطلاع والإبداع:-

كشفت النتائج عما يأتي:-

١- توجد فروق دالة إحصائيا بين درجات التلاميذ في المستويين الأعلى والأدنى من مهنة الأب على متغيرات حب الاستطلاع والإبداع لصالح تلاميذ المستوى الأعلى.

مناقشة النتائج

ونحاول في هذا الجزء من الدراسة مناقشة النتائج التي توصلنا إليها في ضوء النقاط التالية:-

أولاً: مدى تحقق فروض الدراسة الحالية.

ثانيا: ربط النتائج التي حصلنا عليها بنتائج الدراسات السابقة التي أجريت في المجال.

ثالثًا: ما تنطوي عليه هذه النتائج من دلالات ومعان.

رابعا: ما تثيره الدراسة الحالية من أسئلة وفروض يمكن اختبارها في بحوث تالية.

أولاً: بالنسبة لمدى تحقق فروض الدراسة الحالية:

كشفت النتائج عن تحقق فروض الدراسة الحالية:

١- توجد علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين المستوى التعليمي للوالدين، وكل من حب الاستطلاع والقدرات الإبداعية.

٢- توجد علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين المستوى المهني للأب، وكل من حب الاستطلاع والقدرات الإبداعية.

٣- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات التلاميذ على كل من حب الاستطلاع، والقدرات الإبداعية في المستويين الأدنى والأعلى من تعليم الوالدين لصالح تلاميذ المستوى الأعلى.

٤- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات التلاميذ على كل من حب الاستطلاع والقدرات الإبداعية في المستويين الأدنى والأعلى من مهنة الأب؛ لصالح تلاميذ المستوى الأعلى.

ثانيا: نتائج الدراسة الحالية وعلاقتها بنتائج الدراسات السابقة التي تمت في المجال:

تتفق نتائج الدراسة الحالية مع ما كشفت عنه الدراسات والبحوث السابقة التي تناولت العلاقة بين المستوى الاجتماعي الاقتصادي والثقافي للأسرة، وبين القدرات الإبداعية، وحب الاستطلاع.

وقد كشفت نتائج هذه الدراسات السابقة عن أهمية المستوى التعليمي والمهني للوالدين كعوامل تسهم في تشكيل ونمو وارتقاء الفرد بوجه عام، وفي قدراته الإبداعية، وحبه للاستطلاع بشكل خاص؛ فالمستوى الاجتماعي الاقتصادي للأسرة له أهمية كبيرة في تنمية وتشجيع الأطفال على السلوك الإبداعي والاستكشافي (منسي، ١٩٨١؛ السيد، ١٩٨٠؛ e. g. Torrance. ١٩٦٥).

فقد أوضحت نتائج الدراسة التي قام بها صبحي (١٩٧٥) أن ارتفاع المستوى الثقافي للوالدين يصاحبه نمو في القدرات الإبداعية لدى الأبناء. كما تبين أيضا أن حب الاستطلاع يتزايد لدى الأطفال من المستوى الاقتصادي المرتفع عن الأطفال من المستويين المتوسط والمنخفض(Salzer , ١٩٦٧) وأن دافعية الفرد تتأثر بالوسط الذي يعيش فيه؛ سواء فيما يتعلق بالمستوى التعليمي والمهني للوالدين، أو دخل الأسرة وأساليب التنشئة التي يتبعها الآباء مع الأبناء، وغير ذلك (De Charms , ١٩٨٤ (سلامة ١٩٨٥، Maw & Maw , ١٩٧٦: Voss & Keller , ١٩٨٣ .

وبوجه عام تتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج الدراسات السابقة فيما يأتي:-

١- إن المستوى التعليمي العالي للوالدين يعد من المتغيرات الهامة التي يصاحبها نمو في القدرات الإبداعية وحب الاستطلاع لدى الأبناء.

٢- ارتفاع المستوى المهني للوالدين يرتبط أيضا بارتفاع القدرات الإبداعية وحب الاستطلاع لدى الأبناء.

٣- إن هذه المتغيرات تؤدي دورها كمنظومة متفاعلة مع غيرها من المتغيرات؛ في تهيئة وخلق السياق النفسي الاجتماعي الملائم للإبداع وحب الاستطلاع.

والسؤال الذي يطرح نفسه علينا الآن هو: لماذا يحدث ذلك؟ بمعنى آخر لماذا يرتبط ارتفاع المستويين المهني والتعليمي للوالدين بارتفاع حب الاستطلاع والإبداع لدى الأبناء؟ وهذا ما نحاول الإجابة عنه في الجزء التالي:

ثالثًا: ما تنطوي عليه النتائج من دلالات ومعان:

ونحاول في هذا الجزء توضيح المناخ المصاحب لارتفاع المستويين التعليمي والمهني للوالدين، والمسئول عن ارتفاع القدرات الإبداعية وحب الاستطلاع لدى الأبناء. وذلك على النحو الآتي:-

١- يعتبر مستوى التعليم من أقوى مؤشرات المستوى الاجتماعي الثقافي للوالدين؛ فهو يساعد على اكتساب معارف ومهارات يمكن أن يكون لها دور في تعديل اتجاهاتهم نحو تنشئة الأبناء. كما أنه يؤثر على شعور الوالدين بكفاءتهم في القيام بأدوارهم، وينعكس بالتالي على اتجاهاتهم نحو أبنائهم لتكون أكثر هدوءا وتقبلاً. فقد أشارت دراسة "روى" (Roy , ١٩٥٠) إلى أن الآباء من المستوى التعليمي المرتفع يمنحون أطفالهم حرية أكبر من تلك التي يمنحها الآباء من المستوى التعليمي الأقل؛ كما أوضحت دراسة "يارو" (Yarrow , ١٩٦٢) أن الأمهات من المستوى التعليم المرتفع أكثر ميلاً للتسامح والتفهم من الأمهات الأقل تعليما. كما تبين أيضا في دراسة القرشي (١٩٨٦) ارتباط المستوى التعليمي للوالدين ارتباطًا موجبا باتجاه السواء في معاملة الأبناء، وظهرت الاتجاهات غير السوية (كالتسلط، والإهمال، والقسوة، والحماية الزائدة) لدى الوالدين الأقل تعليما بدرجة أعلى من الوالدين الأعلى تعليما.

وفي ضوء ذلك تبين تميز الآباء من المستويات التعليمية المرتفعة بنمط من التنشئة السليمة المهيئة والمشجعة على الإبداع وحب الاستطلاع. وهذا ما كشفت عنه نتائج الدراسة التي قام بها السيد (١٩٨٠)؛ حيث ترتفع القدرات الإبداعية لدى الأفراد الذين ينشأون في أسر تتيح لهم فرص التعبير عن أفكار جديدة أو عن أفكار شائعة بأساليب وتكوينات مبتكرة، وتشجعهم على التعبير عن تخيلاتهم وفضولهم، وعلى القيام بالأعمال الصعبة أو

غير المألوفة لمن في عمرهم، ولكن دون قهر أو إجبار؛ على أن يتم ذلك دون تعرض هؤلاء الأفراد أو الأطفال للحماية الزائدة أو الإسراف في التدليل من الوالدين، مع وجود الثقة والحب المتبادل القائم على الفهم المتبادل وحرية الاختيار المعقولة التي يتيحها الوالدان للأبناء.

وبوجه عام تشير نتائج الدراسات إلى أن معاملة الوالدين من المستوى الاقتصادي الاجتماعي المنخفض تتسم بالرفض والإكراه والقهر، وأن ذلك يصاحبه انخفاض في القدرات الإبداعية لدى الأبناء. أما المناخ الذي يسوده التقبل والتفهم من الوالدين في المستوى الاقتصادي الاجتماعي المرتفع؛ فيدعم ظهور واستمرار القدرات الإبداعية لدى الأبناء (انظر: السيد، ١٩٨٠).

ويرى "شتاين" (Stein , ١٩٦٨) أن الخضوع التام للآباء يقتل في الطفل روح المغامرة؛ فيتعامل فقط مع ما يثبت صلاحيته، ويتجنب كل ما هو جديد. وفي هذا الصدد تفرق "بومريند" Baumrind بين نوعين من الرقابة؛ أولهما الرقابة المتشددة المقيدة لحرية الطفل في تجربة قدراته والبحث عن كل ما هو جديد، وثانيهما: الرقابة الموجهة لسلوك الطفل ونشاطاته (رمزي، ١٩٧٦).

٢-إن التلاميذ الذين ينتمون لأسر مرتفعة في المستوى الاجتماعي الاقتصادي تتاح لهم فرص أكثر لممارسة الأنشطة التي قد تساعد على تنمية القدرات الإبداعية للأطفال عن هؤلاء الذين ينشأون في أسر ينخفض فيها المستوى الاجتماعي الاقتصادي (منسي، ١٩٨١).

كما تبين أيضا أن الأطفال من المستوى الاقتصادي الاجتماعي المرتفع يتمتعون بمستويات عالية من التعقيد Complexity والجدة Novelty؛ وذلك نظراً لتعدد خبراتهم وتنوعها مع ظروف التنبيه (Voss & Keller , ١٩٨٣ P. ١١٧).

ويرى "ميونسنجر" و"كيسن"(Munsinger & Kessen , ١٩٦٦) أن التعقيد شيء متعلم ويتأثر بعمليات وأساليب تربية الطفل، والمستوى التعليمي والمهني للوالدين.

وهذا ما أوضحه "فرنسيس" في دراسته التي كشفت عن وجود علاقة بين نوعية التنبيهات التي يفضلها الأشخاص، ومستواهم التعليمي؛ فطـلاب الجامعـة يميلـون إلـى تفضـيل التصميمات المعقدة عن التصميمات البسيطة. أما العمال اليـدويون مـن نفـس الأعمـار فيفضلون التصميمات البسيطة عن المعقدة. وقد فسر الباحث ذلك فـي ضـوء الخبـرات المتنوعة التي اكتسبها الطلاب والغير متوفرة لدى العمـال (Frances , ١٩٧٦) ويتفـق ذلك مع ما أشار إليه عبد الحميد وآخرون (١٩٨٩) في دراستهم للتـذوق الفنـي وأبعـاد التفضيل الجمالي.

٣-إن الأطفال الذين ينتمون لأسر ذات مستوى تعليمي ومهني منخفض نصيبهم من التنبيهـات الذهنية أو العقلية التي يقدمها الراشدون لهم محدود للغاية (أبو النيـل، ١٩٨٧)، ويحتمـل أن يكون ذلك أيضا من العوامل المسئولة عن انخفاض حب الاستطلاع لديهم.

وفي ضوء تفسير السلوك الاستكشافي وحب الاستطلاع على أنه يعتمد على مستوى التنشيط أو الاستشارة Level of Activation؛ يرى "برلين" أن الزيادة في مسـتوى التنبيـه ضـرورية للسلوك الاستكشافي – الذي يقوم على التنشيط الكامن – وخاصة المستوى الأمثل منه (Berlyne , ١٩٦٠). كما أوضح "برلين" أن متغيرات الجدة والدهشة والتنافر Incongruence لهـا تأثيرهـا الهام على سلوك التساؤل المعرفي؛ فالآباء من المستوى التعليمي المرتفع أكثر تدعيما لهذا السـلوك بالمقارنة بالآباء من المستوى التعليمي المنخفض.

ويتسق ذلك مع ما كشفت عنه الدراسات من أن الآباء من المسـتوى التعليمـي المرتفـع يتيحون فرصا أفضل لأبنائهم لطرح الأسئلة والإفصاح عن مواطن الغموض، وتدعيم ذلـك لـديهم (e. g. Davis , ١٩٨٢ ; Voss & Keller ١٩٨٣).

رابعا: ما تثيره الدراسة الحالية من أسئلة يمكن الإجابة عنه في بحوث تالية؛ وهي تتمثل فيما يأتي:

١- ما هي العلاقة بين أساليب التنشئة التي يتبعها الآباء في كل مستوى من المستويات التعليمية والمهنية، وبين درجات الأبناء على كل من الإبداع وحب الاستطلاع؟

٢- ما هي العوامل الأخرى التي تتفاعل مع المستويين التعليمي والمهني وتؤثر في كـل مـن الإبداع وحب الاستطلاع؟ فعلى الرغم من أننا اعتمدنا على كل مـن المسـتوى التعليمـي والمهني للوالدين في تقدير المستوى الاجتماعي الاقتصادي إلا أن الأمر ما زال في حاجة إلى تضمين متغيرات أخرى (كالدخل) لإلقاء مزيد من الضوء على الجانـب الاقتصـادي. وقد حاولنا تقديره – في دراستنا الحالية – إلا أننا لم نحصل على معلومات دقيقة عنه مـن خلال عينة التلاميذ الذين أجريت عليهم الدراسة.

٣- ما هي الصيغة أو المعالجة التي يمكن من خلالها التمييـز بـين المسـتوى الاجتمـاعي الاقتصادي، والمستوى الاجتماعي الثقافي في الإطار الحضاري المصري؟

مراجع الدراسة

أولاً: المراجع العربية:-

١- أبو النيل (محمود السيد)، "الذكاء والفقر"، مجلة علم النفس، ١٩٨٧، العـدد الثـاني، ص ٢١ – ٢٥.

٢- إسماعيل (محمد عماد الدين)، إبراهيم (نجيب إسكندر)، منصور (رشدي فا) كيف نربى أطفالنا، التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العربية، القـاهرة: دار النهضـة العربيـة، ١٩٧٤.

٣- السيد (عبد الحليم محمود) الأسرة وإبداع الأبناء، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٠.

٤- السيد (عبد الحليم محمود) الإبداع والشخصية، دراسة سيكولوجية، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧١.

٥- القرشي (عبد الفتاح)، اتجاهات الآباء والأمهات الكويتيين في تنشئة الأبناء وعلاقتها ببعض المتغيرات، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية السابعة، ١٩٨٦.

٦- الملا (سلوى)، " المستوى الاجتماعي الاقتصادي في علاقته بالتوتر النفسي" الكتاب السنوي الثالث للجمعية المصرية للدراسات النفسية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦ ص ص ٤١ – ٦٤.

٧- حافظ (أحمد خيري)، "متغير المستوى الاجتماعي الاقتصادي في البحوث النفسية دراسة عاملية"، في: أحمد عبد الخالق (محرر)، بحوث في السلوك والشخصـية. المجلـد الأول، القاهرة دار المعارف، ١٩٨١، ص ص ١٩٩ – ٢٢٠.

٨- حسين (محي الدين أحمد). التنشئة الأسرية والأبناء الصغار، القاهرة: الهيئـة المصـرية العامة للكتاب، ١٩٨٧.

٩- حسين (محي الدين أحمد)، القيم الخاصة لدى المبدعين، القاهرة: دار المعارف ١٩٨١.

١٠- درويش (زين العابدين عبد الحميد). نمو القدرات الإبداعية، دراسة ارتقائية باستخدام التحليل العاملي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٧٤ (غير منشورة).
١١- رمزي (ناهد)، عوامل التنشئة الاجتماعية بوصفها متغيرات سيكوسسيولوجية في علاقاتها بالقدرات الإبداعية، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٦ (غير منشورة).
١٢- سلامة (محمد أحمد) "حب الاستطلاع عند الأطفال"، ضمن بحوث المؤتمر الأول للجمعية المصرية للدراسات النفسية، ١٩٨٥، ص ٥٢١ – ٥٥٣.
١٣- سليمان (عبد الله)، "مدى توافر عوامل الابتكار في الثقافة العربية المعاصرة". في: لويس كامل مليكه (محرر)، قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي، المجلد الرابع، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥، ص ص ٧٤ – ٩٦.
١٤- أبو حطب (فؤاد)، سليمان (عبد الله محمود)، اختبارات تورانس في التفكير الإبداعي، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٣.
١٥- سويف (مصطفي)، الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي، دراسة ارتقائية تحليلية، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٠.
١٦- صبحي (سيد)،دراسات وبحوث في الابتكار، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٦.
١٧- صبحي (سيد)، أثر الاتجاهات الوالدية والمستوى الثقافي للوالدين على تنمية الابتكار" ملخص رسالة دكتوراة، كلية التربية، جامعة عين شمس، الكتاب السنوي للجمعية المصرية للدراسات النفسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص ص ٣٢٥ – ٣٢٨.
١٨- عبد الحميد (شاكر) الطفولة والإبداع، الجزء الثاني، الكويت: الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، ١٩٨٩.
١٩- عبد الحميد (شاكر)، عبد الله معتز (سيد)، يوسف (جمعة) دراسات نفسية في التذوق الفني، القاهرة؛ مكتبة غريب، ١٩٨٩.

٢٠- عبد الحميد (شاكر) العملية الإبداعية في فن التصوير، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (سلسلة عالم المعرفة)، ١٩٨٧.
٢١- عبد الحميد (شاكر)، خليفة (عبد اللطيف)، "العلاقة بين حب الاستطلاع والإبداع في المرحلة الابتدائية: دراسة مقارنة بين الجنسين" ضمن بحوث المؤتمر السنوي السادس للجمعية المصرية للدراسات النفسية. الجزء الثاني، ١٩٩٠، ص ص ٥١٥: ٥٤٠.
٢٢- عبد الحميد (شاكر)، خليفة (عبد اللطيف)، "حب الاستطلاع والإبداع: دراسة ارتقائية على تلاميذ المرحلتين الابتدائية والإعدادية"، ضمن بحوث المؤتمر السنوي الثالث للطفل المصري: تنشئته ورعايته. المجلد الثاني، ١٩٩٠، ص ص ٧٥٠ – ٧٦٩.
٢٣- منسي (محمود عبد العليم)، " العلاقة بين القدرة على التفكير الابتكاري والمستوى الاجتماعي الاقتصادي لدى أطفال المرحلة الابتدائية"، في أحمد عبد الخالق (محرر)، بحوث في السلوك والشخصية، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١، ص ص ١٨٧ – ١٩٨.
٢٤- نجاتي (محمد عثمان)، المدنية الحديثة وتسامح الوالدين، القاهرة دار النهضة العربية، ١٩٧٤.

ثانياً: المراجع الأجنبية:-

٢٥- Amablile, T. M., "Effects Of School And Work Environment of Creativity " , Outlie for a presentation of the Conference On The Development of Human Potentialities " , Ain Shams University , Cairo , Egpt , November , ١٩٨٨.

٢٦- Anastasi , A. Psychologial Testing , New York: Macmillan Pub Co., Inc., ٥th ed., ١٩٨٢.

٢٧- Bandura, A., Social Learning Theory , New Jersey: Engleood Cliffs, ١٩٧٧.

٢٨- Berlyne, D. E., Aestheytics And Psychology, New York Appleton – Century Corfts , ١٩٧١.

٢٩- Berlyne , D. E. Conflict , Arousal And Curiosity , New York McCrow Hill, ١٩٦٠.

٣٠- Bresnahan , J. W. & Blum W. L. " Chaotic Reinforcement: A Socioeconomic Levels " Developmental Psychology , ١٩٧١, ٤, ٨٩ – ٩٢.

٣١- Davis , E. A., " The Form And Function OF Children's Questions " Child Development. ١٩٨٢ , Vol. ٣, PP. ٥٧ – ٧٤

٣٢- Day. H. I., " The Measurement of Specific Curiosity " , In: H. T. Day D. E. Berlyne & D. E. Hunt (Eds.) Intrinsic Notivation: A New Direction In Education , Canada Holt, Rinehart & Winston , ١٩٧١ , PP. ٩٩ – ١١٢.

٣٣- De Charms. R., " Motivation Enhancement , In Education Settings " In: R. Ames & C. Ames (Eds) Research Notivation In Education , Vol, ١, Orlando: Academic Press , In., ١٩٨٤ , pp. ٢٧٥ – ٣١٠.

٣٤- Frances , R., Comparative Effects of Six Collative Variables on Interest And Preference in Adults of Different Educational Levels Journal of Personality And Social Psychology, ١٩٧٦, ٣٣, ٦٢ – ٧٩.

٣٥- Guilford , J. P., " Creativity " , American Psychologist , ١٩٥٠ m ٥. PP. ٤٤٤ – ٤٥٤.

٣٦- Hollingshead , A. & Redlich , E. G., Social Clasa and Mental Iliness, New York: Willey , ١٩٥٨.
٣٧- Inkeles , A., " Social Structure And Socialization " , In: D. A. Golsin (E.) Handbook Of Socialization: Theory And Research , Chicago: Rand Mcnally, ١٩٦٩ , PP. ٦١٥ – ٦٣٢.
٣٨- Lytton , H. Creative And Education , London: Routledge & Kegan Paul , ١٩٧١.
٣٩- Maclinnon , D. W. In Search Of Human Effectiveness, New York: Creative Education Foundation , ١٩٧٨.
٤٠- Maw. W. H. & Maw E. W., " Children's Curiosity And Parental Attitudes " Journal Marrage And Family , ١٩٦٦.
٤١- Maw, W. H. & Maw E. W. " Nature of Creativity In High And Low Curiosity Boys " Developmental Psychology ١٩٧٠ , Vol. ٢, ٣٢٥ – ٣٢٩.
٤٢- Munsinger, H. & Kessen , W. " Stimulus Varibaility And Congitive Change " , Psychological Review, ١٩٦٦, ٧٣ , ١٦٤ – ١٧٨.
٤٣- Nunnally, J. C. "Determinates of Visual Exploratory Behavior: A Human Tropism for Resolving Informational Conflicts " , In H. I. Day D. E. Berlyne & D. E. Hunt (Eds.) Intrinsic Motivation: A New Direction In Education, Canada: Holt, Rinehart & Winston , ١٩٧١ , PP. ٧٧ – ٨٢.
٤٤- Oden , M. T., " The Fulfillment of The Promise: ٤٠ Years Follow up of The Terman Gifted group , Genetic Psychology Monograph, ١٩٦٨ , ٧٧, ٣ – ٩٣.
٤٥- Penny, R. K. & McCan, B., " The Children's Reactive Curiosity Scale " , Psychological Reports , ١٩٦٤ , ١٥ m ٣٢٣ – ٣٣٤.
٤٦- Roy, K., "Parent's Attitudes Toward Their Children's" Journal of Home Economics , ١٩٥٠ , ٤٢ , ٦٥٠ – ٦٥٩.
٤٧- Rubenstein, J., Maternal Attentiveness And Subsequent Exploratory Behavior In the infant "child development ١٩٦٧ , ٣٨ , ١٠٨٨ – ١١٠٠.
٤٨- Salzer , D. D., "An Exploration of Group Differences In Curiosity Of Fifth Grade Children " , Dissertation Abstracts International , ١٩٦٧ , ٢٨ (٥ – A) P. ١٧١١.

٤٩- Saxe. R. M. & Stollak , C., Curiosity And The Parent – Child Relationship " , Child Developmet , ١٩٧١ m ٤٢ , ٣٧٣ – ٣٨٤.
٥٠- Sears , D. O., Freedman , J. L. Ainne peplau. L., Social Psychology , New Jersey: Prentice – Hall , Inc., ٤th ed., ١٩٨٥.
٥١- Shaffer, D. R., "Social Psychology From A Social Developmental Perspective" In: C. Hendrick (Ed.) Perspectives On Social Psychology , New York: John Wiely & Sons , ١٩٧٧ , PP. ١٣٧ – ٢٢٢.
٥٢- Stein M. I., " Creativity" , In: E. F. Borgatta & W. w. Lambert (Eds.) , Handbook of Personality, Theory And Research , Chicago: Rand NcNally, ١٩٦٨, PP. ١ – ٩٦.
٥٣- Stipek, D. J., " The Development Of Achievement Motivation " In: R. AMES (Eds.) Research Motivation In Education , Vol. ١, Orlando: Academic Press, Inc., ١٩٨٤, ١٤٥- ١٧١.
٥٤- Torrance, E. P., Rewarding Creative Behavior, Experiments In Classroom Creativity , New Jersey: Prentice – Hall Inc., ١٩٦٥.
٥٥- Voss, H. G., Keller, H., Curiosity And Exploration, Theories And Results , New York: Academic Press , ١٩٨٣.
٥٦- Wallach , M. A. & Kogan N., Moods of Thinking In Young Children: A Study of Cretivity – Intelligence Distinction , New York: Holt, Rinthart , Inc., ١٩٦٥.
٥٧- Warner, W. L., Meeker, M. & Eells , K., Social Class In America, New York , Harper and Row, ١٩٦٠.
٥٨- Weisberg, P. S. & - Springer., K. J., " Environmental Factors In Creative Function " Archives of General Psychiatry, ١٩٦١ , ٥, ٦٤ – ٧٤.
٥٩- Yarow, M. R. et al., " Child Reaaing In Families of Working And Non Working Mothers " , Sociometry. ١٩٦٢ , ٢٥ , ١٣٠ - ١٣٥

الدراسة الرابعة

علاقة الخيال بكل من
حب الاستطلاع والإبداع

في المرحلة الابتدائية

د. شاكر عبد الحميد

ملخـــص

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن علاقة الخيال بكل مـن حـب الاسـتطلاع والإبـداع. وطبيعة التغيرات الارتقائية التي تطرأ على متغير الخيال فيما بين الصف الثالث الابتدائي والصف السادس الابتدائي. وتكونت عينة الدراسة مـن ٣٦٦ تلميذاً من تلاميـذ الصـفين الثالـث (ن = ١٥٥) والسادس (ن = ٢١١). أما الأدوات فقد اشتملت على مقياس الخيال، ومقياسـين لحـب الاستطلاع اللفظي والشكلي، وثلاثة مقاييس للإبداع؛ هي: الطلاقة، والمرونة، والأصالة. وكشـفت النتائج عن أنه لا توجد ارتباطات جوهرية بين الخيال من ناحية. ومتغيرات حب الاستطلاع اللفظي أو الشكلي، والمرونة من ناحية أخرى؛ سواء لدى تلاميذ الصف الثالث أو السادس، كمـا تبـين أن هناك ارتباطات جوهرية بين متغير الخيال من ناحية، ومتغيري الطلاقة والأصالة من ناحية أخرى لدى تلاميذ الصفين الثالث والسادس. هناك أيضا ارتباطات جوهرية بين الخيال والدرجـة الكليـة لحب الاستطلاع لدى تلاميذ الصف السادس فقط. كما أسفرت النتائج عن وجود فروق جوهرية في الخيال لصالح تلاميذ الصف السادس مقارنة بتلاميذ الصف الثالث، في حين لا توجد فروق جوهرية بين الذكور والإناث في الخيال. وكشف الارتباط المتعدد عن علاقة ارتباطية دالـة بـين الخيـال والإبداع في المستويين العمريين الأصغر والأكبر سنًا، وعن علاقة ارتباطية بين الخيـال وحـب الاستطلاع في مستوى التلاميذ الأكبر سنًا فقط.

مقدمة

الخيال Imagination هو "نشاط نفسي تحدث خلاله عمليات تركيب ودمج بين مكونـات الذاكرة والإدراك، وبين الصور العقلية التي تشكلت من قبل من خلال الخبرات الماضية، وتكـون نواتج ذلك كله تكوينات وأشكال عقلية جديدة" (Reber , ١٩٨٧).

وحب الاستطلاع Curiosity هو "الميل إلى البحث عن الجديـد" (Reber , ١٩٨٧) أو هو "الميل إلى الاقتراب من المواقف والمنبهات الجديدة أو غير المتجانسة نسبيا والاستكشاف لها أو التساؤل حولها" (Penny & McCann , ١٩٦٤).

أما الإبداع Creativity فهو مفهوم متعدد التعريفات. فقد عرفه "ريبـو" T. Ribot فـي بدايات هذا القرن على أنه "مجموعة من العمليات العقلية التي تستخدم للتفكير من خـلال التنـاظر Analogy" وعرفه "سبيرمان"على أنه "رؤية للعلاقات بين العمليات العقلية الشعورية واللاشعورية والتي تكون نشطة خلال تعلم العلاقات والمتعلقات"، وعرفه "جيلفورد" بأنه "العملية العقليـة التـي تنشط من خلالها قدرات التفكير الافتراقي، وعمليات إعادة التحديد والتحويل العقلية، والتي تكـون نشطة بدرجة كبيرة من خلال التأثير الكبير للقدرة الخاصة بالحساسية للمشكلات"، أما " تـورانس " فعرف الإبداع بأنه "عملية تشتمل على الإحساس بالثغرات أو العناصر المفقودة فـي مشـكلة مـا، وعلى تكوين الفروض الخاصة بها، وعلى القيام باختبار هذه الفـروض"، كمـا عـرف "خاتينـا" و"تورانس" " J. Khatena & P. Torrance الإبداع بأنه "القدرة الخاصة بالخيال والتـي تمكـن المرء من تفكيك الأطر والوجهات الإدراكية الموجودة؛ لديه بدرجة تمكنه من إعادة تكـوين أفكـار ومشاعر وتصورات جديدة، وعلى تكوين روابـط ذات معنـى بـين هـذه الأفكـار والمشـاعر والتصورات" (من أجل مزيد من التعريفات الخاصة بالإبداع انظر: عبد الحميـد، ١٩٨٧، ١٩٨٩، ١٩٩٢).

إن البحث الدائم عن الجديد المفيد هو جوهر عملية الإبـداع (Gibson , ١٩٨٨) وقـد أشارت بعض الدراسات إلى وجود علاقة عكسية بين حب الاستطلاع والملل؛ مثلما توجـد علاقـة عكسية بين الإبداع وإدراك المألوف والمتكرر والنمطي (Russell , ١٩٨٣ , p. ٤١).

وتعد عملية الخيال إحدى العمليات النفسية الأساسية التي يلجأ إليها الإنسان في سعيه نحـو الأفكار والتصورات والخبرات الجديدة وغير المألوفة؛ ومن ثم فهي تكاد تكون عملية مشتركة بـين حب الاستطلاع والإبداع. وقد أكد ذلك بعض علماء التربيـة عـن طريق الفن أمثال " لوفينفلـد " V. Lowenfeld و " بريتين " W. Brittain حين أشارا إلى أن الإبداع يتكشف أو يظهـر لـدى الأفراد الذين تتوافر لديهم الدافعية وحب الاستطلاع أو الخيال، وأن هذا الإبداع يتجلى في سلوكيات مثل: (١) البحث والاكتشاف للإجابات والحلول الجديدة للمشكلات. و (٢) القيـام بإعـادة تنظـيم عناصر المشكلات الحالية لاكتشاف علاقات وحلول جديدة له، و (٣) التمتع بقدر كبير من الانفتاح على المجهول والجديد، و(٤) الاتصاف بالمرونة وعدم الجمود، و(٥) القدرة على التعبير عن الذات والتمتع بالأصالة، و (٦) استخدام أشكال التفكير التباعدي أو الافتراقي أو الإبداعي، وعدم تفضـيل أشكال التفكير التقاربي أو الالتقائي (Lowenfeld & Brittain , ١٩٨٢ , pp. ٦٩ – ٩٠).

وقد عرف "حسن" (١٩٩٠) طفل المدرسة الابتدائية المحب للاستطلاع بأنه:

- يستجيب إيجابيا للأشياء المعقدة والمتعارضة والغامضة والجديدة بالتحرك نحوها محاولاً فحصها واستكشافها ومعرفة المزيد عنها.
- يزيد من تساؤلاته واستفساراته عن المثيرات المقدمة إليه.
- يفحص محيط بيئته محاولاً البحث عن الخبرات الجديدة (حسن، ١٩٩١).

وقد اعتبر " ماو " و " ماو " W. Maw & E. Maw حب الاستطلاع مكونا أساسيا مـن مكونات الإبداع وسلوك حل المشكلات، وأنه له صلاته القوية بالمكونات الدافعية للسلوك الإبـداعي بكل ما تشتمل عليه هذه المكونات من صلات بالوجهات الذهنية وبالاهتمامـات وعمليـات الإدراك (Voss & Keller , ١٩٨٣ , p. ١٢٨).

وإذا كان بعض الباحثين أمثال "تايلور" C. Taylor قد عرف حب الاستطلاع على أنه "الحاجة الداخلية إلى المعرفة"؛ فإن باحثين آخرين -كما يقول "آراسته" J. Arasteh -عرفوا مفاهيم مثل الخيال والتخيل والأصالة والموهبة وحب الاستطلاع بطرائق متماثلة، خاصة في الدراسات التي أجريت على الأطفال، وقد وصف "آراسته" نفسه حب الاستطلاع باعتباره ظاهرة ترتبط بشكل وثيق بالإبداع (Voss & Keller , ١٩٨٣ , p. ١٢٨).

يظهر مفهوم حب الاستطلاع مقترنًا بمفهوم الإبداع في دراسات كثيرة من الدراسات التي سنشير إليها في القسم التالي من هذا البحث، لكن مفهوم الخيال كان خافت الظهور، أو كان يظهر بشكل عرضي في بعض هذه الدراسات، كما لو كان هناك تصور ما بأن الإبداع لابد وأن يشتمل على الخيال، وأننا لو قمنا ببحث السلوك الإبداعي بأبعاده المختلفة، فلابد وأننا نقوم، بالضرورة، ببحث البعد الخيالي من هذا السلوك. ويعتقد الباحث الحالي أن هذه الرؤية بقدر ما تنطوي عليه من صواب في جانبها الإيجابي (الذي يعتبر الخيال مكونًا أساسيا من مكونات الإبداع)؛ فإنها تنطوي أيضا على قدر ما من الخطأ؛ وذلك لأنها أدت إلى حدوث نقص واضح في البحوث النفسية المكرسة لدراسة الجوانب السلوكية المختلفة المرتبطة بالخيال، كما أنها أدت إلى ظهور نقص أكبر وضوحاً يتجلى في عدم توفر أدوات ومقاييس نفسية كثيرة ومناسبة لدراسة أبعاد السلوك الخيالي المختلفة لدى الصغار والكبار ولدى الأسوياء والمرضى، داخل المجتمع الواحد، وعبر الثقافات المختلفة.

بالطبع يعود جزء كبير من هذه المشكلة إلى تلك النظرة السلوكية القديمة ضيقة الأفق التي أخرجت دراسة ظواهر الوعي والخيال والصور العقلية من مجال الدراسات النفسية تحت دعاوى أنها ظواهر لا تخضع للضبط أو التحكم أو القياس المناسب؛ وهي دعاوى ثبت بطلانها وبدأت تنقشع من الميدان، خاصة بعد الثورة الكبيرة التي حدثت في مجال علم النفس المعرفي وبتأثيرات خاصة من علماء جدد يتسمون بسعة الأفق وعمق الإدراك.

الدراسات السابقة

أولاً: دراسات اهتمت بالإبداع وحب الاستطلاع:

الشيء الجديد بالذكر هنا هو أن تاريخ بداية الاهتمام بدراسة الإبداع دراسة علمية هو تقريبا تاريخ بداية الاهتمام بالدراسة العلمية لحب الاستطلاع؛ فقد بدأت الدراسة العلمية للإبداع مع خطاب "جيلفورد" الرئاسي أمام جمعية علم النفس الأمريكية عام١٩٥٠م؛ وهو الخطاب الذي عرض فيه تصوره الخاص للإبداع، وطالب فيه أيضا بالمزيد من الاهتمام بهذا الجانب المتميز من سلوك الإنسان (Guilford , ١٩٥٠). هذا التاريخ هو أيضا نفس تاريخ بداية الاهتمام العلمي بموضوع حب الاستطلاع والسلوك الاستكشافي (Voss & Keller , ١٩٨٣ , p. ٣).

وبسبب الأهمية الخاصة لمصطلحات مثل: الجدة والتركيب في التصورات الخاصة بحب الاستطلاع والإبداع، وحيث تكون التعبيرات الخاصة بالبحث عن الجديد واكتشافه جوهرية في تعريف المفهومين (Reber , ١٩٨٧)؛ فإن المرء يمكنه أن يتوقع وجود قدر كبير من التشابه في الافتراضات الخاصة بهذين المجالين، لكن الشيء الملحوظ والجدير بالذكر هو أن البحوث الخاصة بهذين المجالين؛ رغم أنها كانت تؤكد دائما على هذا التماثل التصوري بينهما، فإنها كانت تكتفي أيضا بالإشارة المحدودة إليه، كما أن البحوث الإمبريقية التي حاولت توضيح العلاقة بين حب الاستطلاع والإبداع من ناحية، وبين هذين المكونين والخيال من ناحية أخرى؛ هي بحوث محدودة ونادرة إلى حد كبير (Voss & Keller , ١٩٨٣ , p. ١٢٧).

في دراسة "لماو" و "ماجون" M. Magoon أجريت عام ١٩٧١ على ٤١٦ تلميذًا وتلميذة من أطفال الصف الخامس الابتدائي؛ اتضح لهذين الباحثين أن الأطفال المرتفعين في حب الاستطلاع كانوا أفضل في الذكاء والإبداع من الأطفال المنخفضين في حب الاستطلاع (Maw & Magoon , ١٩٧١).

كذلك أشار "بيني" و"ماكان" R. Penny & B. McCan إلى وجود علاقة إيجابية دالة بين حب الاستطلاع وقدرة الأصالة بوجه خاص؛ وذلك لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي، ولم يجدا مثل هذه العلاقة لدى تلاميذ الصف الرابع الابتدائي (Penny & McCan, ١٩٦٤).

ووجد "ستريكر" G. Strecker عام ١٩٧٥ ميلاً طفيفًا للزيادة في العلاقة بين حب الاستطلاع والإبداع فيما بين الصف الأول والصف السادس الابتدائي، وبشكل مطرد عبر العمر. ووجد "فوس" و"كيلر" H. Voss & H. Keller علاقة واضحة بين الإبداع وحب الاستطلاع لدى تلاميذ الصف الثالث الابتدائي، ولم يجدا أي علاقة دالة بين هذين المتغيرين لدى تلاميذ الفصل الأول الابتدائي، وأكدا هنا ما سبق أن أشار إليه "بيني" و "ماكان" من أن نقص كفاءة التلاميذ الأصغر سنًا في التعبير عن أنفسهم من خلال الكتابة أو القول قد يؤثر على نتائج الاختبارات بدرجة كبيرة (Voss & Keller , ١٩٨٣ , p. ١٣١).

أجريت أيضا بعض الدراسات العربية في هذا المجال؛ منها على سبيل المثال لا الحصر (رغم قلة هذه الدراسات بشكل عام) دراسة "محمد أحمد سلامة" عام١٩٨٥؛ والتي أجراها على عينة قوامها ٣٢٥ تلميذًا وتلميذة متوسط أعمارهم ١١,١ سنة؛ ووجد فيها علاقة ارتباطية مرتفعة بين التفكير الإبداعي وبين حب الاستطلاع، وأن هذه الارتباطات تتزايد في الإناث عنها في حالة الذكور.

ومن الدراسات العربية أيضا دراسة "حسن" (١٩٩١) التي سبق أن أشرنا إليها، والتي تشكل حلقة من سلسلة الدراسات التي أجريت في كلية التربية جامعة الأزهر ضمن مشروع طموح بإشراف الدكتور "الدريني"؛ لدراسة الجوانب المختلفة لحب الاستطلاع والسلوك الاستكشافي. وقد اتضح من دراسة "حسن" هذه أن استخدام برنامج تدريبي مناسب لتنمية حب الاستطلاع يؤدي إلى ظهور فروق دالة لدى أطفال العينة التجريبية (كانوا ٢٨٠ طفلاً من تلاميذ وتلميذات الصف الخامس الابتدائي) في أبعاد التعقيد والتعارض والغموض والجدة مقارنة بأطفال المجموعة الضابطة (حسن، ١٩٩١).

في سلسلة أخرى من الدراسات حول حب الاستطلاع والإبداع قام بها الباحث الحالي بمشاركة من زميله "عبد اللطيف خليفة"؛ ظهرت مجموعة من النتائج نجملها فيما يلي:-

١- لا توجد علاقات ارتباطية دالة بين حب الاستطلاع والإبداع بالنسبة لتلاميذ الصف الثالث الابتدائي؛ سواء في عينة الذكور، أو في عينة الإناث، أو في العينة الكلية المتكونة من هاتين العينتين معا.

٢- هناك علاقات ارتباطية دالة بين حب الاستطلاع وقدرتي الأصالة والمرونة لدى الإناث خاصة، ولا توجد مثل هذه العلاقات الارتباطية في عينة الذكور، كما لا توجد علاقات ارتباطية دالة بين حب الاستطلاع والطلاقة لدى الذكور والإناث على حد سواء؛ وذلك بالنسبة لتلاميذ الصف السادس الابتدائي (أو الأطفال الذين متوسط أعمارهم ١٢,٠٦ سنة).

٣- إن حب الاستطلاع والإبداع يرتقيان عبر العمر على نحو مطرد، وإن نموهما قد يبطئ أحيانًا وقد يسرع أحيانًا أخرى، وتلعب العوامل غير المعرفية المرتبطة بالدافعية والشخصية والعوامل الثقافية والاجتماعية دورا كبيرا في هذا السياق.

٤- هناك علاقات ارتباطية موجبة بين المستوى التعليمي للوالدين والمستوى المهني للأب خاصة من ناحية، وبين كل من حب الاستطلاع والقدرات الإبداعية من ناحية أخرى(انظر: عبد الحميد وخليفة، ١٩٩٠ أ، ب خليفة وعبد الحميد، ١٩٩٠).

ثانيا: دراسات اهتمت بالخيال والإبداع وحب الاستطلاع:

تشير الدراسات التي استعرضها "تورانس" (Torrance , ١٩٦٥ , ١٩٦٩) و"ناش" (Nash , ١٩٧٩) و"درويش (١٩٧٤) إلى أنه في نهايات القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين كانت هناك محاولات مثيرة وهامة لتطوير اختبارات لقياس التفكير الإبداعي وتحديد الموهبة الإبداعية. وقد ظهرت جهود نظرية وإمبريقية جديرة بالاهتمام، رغم أنها كانت جهوداً قليلة العدد ضعيفة التأثير في ظل الهيمنة السلوكية على مجال الدراسات النفسية.

من ذلك مثلاً أن "ريبو" قد أشار إلى أن الخيال يبدأ نشاطه في وقت مبكر مقارنة بالعقل المنطقي، وأيضا ما قام به "ماكميلان" M. McMillan من تحديد ثلاث مراحل لارتقاء الخيال، يكون الإحساس بالجمال هو الطريق الذهبي للمعرفة في المرحلة الأولى منها، ويكون الاقتراب المناسب من الواقع عن طريق التساؤل عن السبب والنتيجة وأسباب وجود الأشياء هو

المميز للمرحلة الثانية، أما في المرحلة الثالثة فيبدأ الطفل في التعبير عن رؤيته الأولى لعالم الأشياء كما هو موجود في الواقع.

أما "أندروز" E. Andrews فقد اكتشف عام ١٩٣٠ أن الدرجة الكلية للخيال تكون أعلى فيما بين سن الرابعة والرابعة والنصف، ثم يحدث انخفاض مفاجئ في درجة الخيال عند سن الخامسة؛ وذلك عندما يدخل الطفل إلى دور الحضانة. وتصل القدرة الخيالية إلى ذروتها في رأيه فيما بين الثالثة والنصف والرابعة والنصف، وتنخفض بعد ذلك لتصل إلى أقصى درجات انخفاضها عند سن الخامسة. أما "ماركي" F. Markey فاستنتجت عام ١٩٣٥ أن السلوك الخيالي يتزايد مع العمر خلال فترة ما قبل المدرسة، في حين أن "ويلت" M. Wilt قد قامت بالربط بين الانخفاض في الخيال والإبداع ما أسمته بعمر الزمرة Gang - Age أو مرحلة الواقعية، وأن ذلك يحدث في حوالي عمر العاشرة؛ حين ينصاع الطفل للمعايير الجماعية لأقرانه، ومن ثم يميل تفكيره إلى الجمود (Nash, ١٩٧٠ , p. ٣٨٠).

وأخيرا فإن دراسات: تورانس " في جامعة مينسوتا قد أظهرت تزايدا مستقرا في الأداء الإبداعي في الفترة ما بين عمر الثالثة، وحتى الخامسة، ثم يحدث انخفاض عند بداية مرحلة رياض الأطفال (ما بين الخامسة والسادسة)، ثم يحدث تزايد مطرد في قدرات الإبداع ابتداء من السادسة إلى تسع سنوات، يعقبه انخفاض حاد في سن العاشرة، ثم يحدث تحسن فيما بين سن الثالثةعشرة، والرابعة عشرة، ويعقب ذلك حدوث انخفاض آخر ما بين سن الثالثة عشرة والرابعة عشرة، ثم يحدث نمو متزايد عند الاقتراب من نهاية المدرسة الثانوية؛ أي ما بين سن السابعة عشرة والثامنة عشرة. أي إن الإبداع يمضي عبر منخفضات تعترض نموه عند بداية مرحلة روضة الأطفال، ثم في حوالي سن العاشرة، ثم في حوالي سن الثالثة عشرة، ثم يحدث قدر كبير من الاستقرار أو الاستواء في منحنى النمو عند سن السابعة عشرة. وقد طرحت تفسيرات عديدة لتفسير هذه الانخفاضات؛ بعضها قام بربط هذه الظاهرة بعمليات التنشئة الاجتماعية، والبعض الآخر ربطها بعمليات التعليم الزائد المتضمن لمهارات القراءة والكتابة والحساب والمعلومات وغير المتضمن للنشاطات الفنية، والبعض الثالث ربطها بطبيعة نمو التفكير لدى الأطفال في هذه المرحلة، وخاصة

من منظور المراحل لدى "بياجيه"، والبعض الرابع ربطها بالنمو الفسيولوجي للمخ البشري خـلال هذه الفترات (انظر من أجل مزيد من المعلومات حول عمليات الانخفاض والارتفاع فـي قـدرات الخيال والإبـداع عبـر العمـر ١٩٦٩ , ١٩٦٥ , Torrance ١٩٧٠ , Nash ودرويـش ١٩٧٤، "الطواب" ١٩٨٦ وعبد الحميد، ١٩٨٩).

إضافة إلى ما سبق أشارت بعض الدراسات الحديثة إلى أن التركيز على اكتساب الأطفال – بل والكبار – مهارات التفكير النقدي (المنطقي) قد يؤدي إلى إحداث إهمال واضح فـي إكسـابهم طرائق التفكير الخيالي التي هي من الأمور الهامة للتفكير بشكل عام، مثلها في ذلك مثـل طرائـق التفكير المنطقي. كما أشارت دراسات أخرى إلى الأهمية الكبيرة لسلوك اللعب في تنشيط التفكيـر الخيالي وحب الاستطلاع والتساؤل لدى الأطفال، ومن ذلك مثلاً تلك الدراسة التي نشرها "جـيمس موران" و"آخرون" J. Moran (عام ١٩٨٤) واستنتجوا منها أن الطلاقة الفكرية والتعبير الخيـالي لدى عينة من الأطفال الصغار في مرحلة ما قبل المدرسة يرتبطان بسلوك اللعب الخيالي الذي يقوم به هؤلاء الأطفال فعلاً (Moran , et al, ١٩٨٤).

وأشارت دراسات ثالثة إلى أهمية وضع أبعاد مثل الأسـاليب المعرفيـة ومركـز الـتحكم Locus of Control وعمليات الإدراك والحدس والشعور والإحساس بالدهشة وغيـر ذلـك مـن الأبعاد في اعتبارنا عندما نتقدم إلى دراسة الإبداع والخيال وحب الاستطلاع لدى الأطفال. (انظر: Hainman, ١٩٩١ , Wheatley , et al, ١٩٩١).

في دراسة قام بها "جونسون" و "هـاتش" L. Johnson & A. Hatch علـى مجموعـة صغيرة من الأطفال (عددها أربعة أطفال فقط) تم وصفهم بأنهم أصحاب مسـتويات عليـا مـن الأصالة، اتضح أن هؤلاء الأطفال يمتلكون قدراً عاليا من الخيال ومن السلوك التعبيري الإبـداعي، وأن كلاً منهم كان يتمركز إبداعه في"منطقة خاصة" من مناطق التعبير الإبداعي كالموسيقى والرسم واللغة وغيرها، كما أنهم كانوا ذوي مستويات مختلفة مـن الكفـاءة الاجتماعيـة (Johnson & Hatch , ١٩٩٠).

وتشير البحوث الحديثة بشكل عام إلى أهمية إدخال المفاهيم الخاصة بالخيال والإبداع وحب الاستطلاع في العديد من الممارسات التعليمية والتربوية، ومن ذلك مثلاً ما أكده "واتيكومب" A. Whitcombe من أهمية وضع الإبداع والخيال وتذوق الجمال كأبعاد أساسية خلال تعليم الطلاب للرياضيات (Whitcombe , ١٩٨٨)، وما أكده أيضا "شدلين" Shedlin من أهمية تضمين الجوانب الخاصة بالإبداع، وحب الاستطلاع والمثابرة والمرونة والخيال (وهي ما اعتبرها المكونات الحقيقية لقدرات التفكير) في أي برامج تربوية مستقبلية (Shelin , ١٩٨٨) كذلك أشار "دانيس" M. Danesi إلى أهمية اشتمال مناهج تعليم اللغة على مداخل ومناهج إبداعية وخيالية وخاصة عند تعليم الأطفال اللغة الثانية غير لغتهم الأصلية (Danesi, ١٩٨٩). كما توجد دراسات أخرى حول أهمية تضمين الخيال والإبداع وحب الاستطلاع في عمليات تدريس العلوم والفنون والآداب واللغات وغير ذلك من المجالات (انظر على سبيل المثال لا الحصر:

Broudly , (١٩٨٧ , ward , ١٩٨٧ ; Christensn , ١٩٨٨).

ويلاحظ على العديد من الدراسات السابقة أنها تكاد تتعامل مع مفاهيم الإبداع والخيال وحب الاستطلاع، بشكل عام، دون أن تحاول سبر حدود وأبعاد هذه المفاهيم من خلال دراسات إمبريقية ارتقائية أو غير ارتقائية.

يضاف إلى ما سبق أنه غالبا ما نجد أن معظم الدراسات آنفة الذكر قد قصر نفسه، وعين حدوده، ضمن إطار مفهوم واحد فقط من هذه المفاهيم (الإبداع فقط، أو حب الاستطلاع فقط، أو الخيال فقط) وأنه إذا حدث امتزاج بين هذه المفاهيم في التناول البحثي؛ فإنه غالبا ما يكون مزجا بين مفهومين لا أكثر، وغالبا ما حدث هذا المزج بين الإبداع وحب الاستطلاع من ناحية، أو بين الإبداع والخيال من ناحية أخرى. أما الدراسات الإمبريقية الارتقائية التي تعاملت مع حب الاستطلاع والخيال، أو مع حب الاستطلاع والخيال والإبداع معا، فهي دراسات نادرة الوجود.

أهداف الدراسة الحالية

في ضوء ما سبق أن عرضناه من دراسات وأفكار، وما تبين فيه من أهميـة موضـوعات الخيال والإبداع وحب الاستطلاع في سلوك الإنسان عامة وسلوك الأطفال خاصة، يمكننـا تحديـد الأهداف الرئيسية للدراسة الحالية باعتبارها محاولة للإجابة عن الأسئلة التالية:

١- ما طبيعة التغير الارتقائي في المتغير الخاص بالخيال فيما بين الصف الثالـث والصـف السادس الابتدائيين.

٢- ما طبيعة العلاقات الارتباطية بين المتغير الخاص بالخيـال وبـين المتغيـرات الخاصـة بالإبداع وحب الاستطلاع في الصف الثالث الابتدائي.

٣- ما طبيعة العلاقات الارتباطية بين المتغير الخاص بالخيـال وبـين المتغيـرات الخاصـة بالإبداع وحب الاستطلاع في الصف السادس الابتدائي.

إجراءات الدراسة

أولاً: العينة:

تكونت العينة الكلية للدراسة الحالية من ٣٦٦ تلميذًا من تلاميذ المدارس الحكومية بمحافظة الجيزة، وفيما يلي بيان بالتوزيعات المختلفة للعينة الكلية التي أجريت عليها هذه الدراسة:

١- عينة الصف الثالث الابتدائي وتكونت من ١٥٥ تلميذًا، منهم ٧٨ من الذكور (متوسط أعمارهم ٩,٠٥١ والانحراف المعياري هو ٠,٤٤٣) و ٧٧ من الإناث (متوسط أعمارهن ١٠,١٣٠ والانحراف المعياري ٠,٢٦٤) والمتوسط الخاص بهذه العينة ككل(أي بعد جمع عينتي الذكور والإناث) هو: ٩,٠١ وانحرافها المعياري هو ٠,٣٥.

٢- عينة الصف السادس الابتدائي(*): تكونت من ٢١١ تلميذًا، منهم ١٠٤ من الذكور (متوسط أعمارهم ١١,٨٨٥ والانحراف المعياري ١,١٩٣) ١٠٧ من الإناث (متوسط أعمارهن ١١,٩٥٣، والانحراف المعياري ٠,٥٧٣) والمتوسط الإجمالي للعينة هو: ١٢,٠٦.

وقد تبين للباحث الحالي في دراستين سابقتين مع زميل له أن الفروق بين الذكور والإناث فيما يتعلق بمتغيرات حب الاستطلاع بشكل خاص، وفيما يتعلق بمتغيرات حب الاستطلاع والإبداع بشكل عام لم تصل في كثير من الحالات إلى مستوى الدلالة؛ وذلك عند المستويات الخاصة بالصف الثالث والسادس الابتدائيين (عبد الحميد، خليفة، ١٩٩٠، عبد الحميد، خليفة، ١٩٩١). وتأكد ذلك أيضا عندما قمنا بحساب الفروق بين الذكور والإناث من أجل أغراض الدراسة الحالية، فلم تصل الفروق بين الذكور والإناث بالنسبة لمتغير الخيال إلى أي مستوى من مستويات الدلالة، (انظر

(*) تم جمع البيانات الخاصة بهذه الدراسة في شهري مارس وإبريل عام ١٩٨٩، وفي ذلك الوقت كان النظام التعليمي في مصر يشتمل على الصف السادس كخاتمة للتعليم الابتدائي، ثم ألغيت السنة السادسة بعد ذلك، وتم الاكتفاء بخمس سنوات فقط، ومن ثم يمكن النظر إلى هذه الدراسة أيضا على أنها تتعلق بعينتين من الأطفال متوسط عمر الأولى ٩,٠١ ومتوسط عمر الثانية ١٢,٠٦ .

الجدول رقم ٣ في هذه الدراسة) ونتيجة لكل ما سبق قررنا ضم عينة الذكور إلى عينـة الإنـاث والتعامل معهما على أنهما عينة واحدة يتم إجراء الحسابات الإحصائية المختلفة عليها.

ثانيا: الأدوات:

اشتملت الأدوات المستخدمة في الدراسة الحالية على ما يأتي:

١) مقياس الخيال (*):

استخدم في هذه الدراسة مقياس "بناء الصور الخيالية" من إعداد "مصري حنورة"، ويتكـون من جزئين، يشتمل كل منهما على أربعة أشكال أو صور، ويطلب من المبحوث النظر إلـى كـل صورة، وكتابة أكبر عدد من الأشياء التي يتصور أن هذه الصورة تعبر عنها. وكلما كـان عـدد الأسماء أو العناوين التي يذكرها المبحوث بالنسبة لكل صورة كبيرا وغيـر متشـابه، كلمـا زادت فرصته في الحصول على درجة أكبر. والزمن المخصص لكل جزء من أجزاء هذا الاختبـار هـو خمس دقائق (انظر: حنورة، ١٩٩٠).

٢) مقاييس حب الاستطلاع واشتملت على:

أ- مقياس " حب الاستطلاع الاستجابي لدى الأطفال":

من إعداد "بيني" و "ماكان"؛ وهو على شكل استخبار ضمن مقالة لهما عـام ١٩٦٤، وقـد عرف هذان الباحثان "حب الاستطلاع الاستجابي" على أنه: (١) الميل نحو الاقتراب من المواقـف المنبهة الجديدة نسبياً والاستكشاف لها، (٢) الميل إلى الاقتراب من المنبهات المركبة غير المتجانسة والاستكشاف لها، (٣) الميل إلى تنويع عمليات التنبيه عندما تتكـرر الخبـرات الخاصـة بـبعض المنبهات (Penny & McCann , ١٩٦٤).

ويشتمل هذا المقياس في صورته الأصلية على مائة بند، منها عشرة بنود تشـكل مقياسـا للكذب، أما البنود التسعون الباقية فتقيس جوانب مختلفة من سلوك حب الاستطلاع الاسـتجابي (أو

(*) يتقدم الباحث بجزيل الشكر وعميق الامتنان للأستاذ الدكتور / مصري عبد الحميد حنورة على إمداده له بنسـخة من هذا المقياس وموافقته على استخدام هذا المقياس في هذه الدراسة.

التفاعلي) كما حدده " بيني" و"ماكان ". وقد قام الباحث الحالي وزميل له بترجمة صورة مختصرة من هذا المقياس تشتمل على ٦١ بندا فقط وجداها الأكثر مناسبة للبيئة العربية، ومن هـذه البنـود هناك ٥٣ بندا لقياس حب الاستطلاع الاستجابي، و٨ بنود لقياس الكذب، والبنود في مجملها يجـاب عليها بـ "نعم" أو "لا"، ويحصل الطفل على درجة كلية تعبر عن درجة حب الاستطلاع لديه، وقد اتفق على تسمية الدرجة الكلية على هذا المقياس بدرجة حب الاستطلاع اللفظي؛ وذلك في مقابـل حب الاستطلاع الشكلي والذي يتم قياسه بمقياس آخر كما سيرد الذكر بعد قليل.

وقد أشار "بيني" و"ماكان" في مواضع كثيرة من دراستهما- التي سبق أن أشرنا إليها- إلى أن درجات مقياس الكذب مستقلة عن درجة حب الاستطلاع، وأن الارتباط بينهما ضعيف، وأن بنود المقياس تقيس متغيرات مختلفة. وعندما تم حساب الارتباطات بين هذين المقياسين وجد أنها ضعيفة لدى جميع العينات؛ ولذلك تم إهمال درجة الكذب.

ب- مقياس " حب الاستطلاع الشكلي":

ووضعه "ماو" و"ماو" وبدأ استخدامه منذ عام ١٩٦٤؛ وهو عبارة عن ٤٠ مجموعـة مـن الأشكال والنماذج الهندسية، وتتكون كل مجموعة من شكلين، ويطلب من الطفل أن يختار من بينها الشكل الذي يلفت انتباهه أكثر من الآخر، وقد وجد "ماو" و"ماو" أن الأطفـال ذوي مسـتوى حـب الاستطلاع المرتفع يختارون الأشكال غير المألوفة أو غير المتسقة، أكثر من الأطفال ذوي مستوى حب الاستطلاع المنخفض، وقد استخدم هذا المقياس في دراسة مصرية رائدة فـي هـذا السـياق (انظر: سلامة، ١٩٨٥).

٣) اختبارات الإبداع:

وقد استخدمنا في دراستنا هذه ثلاثة اختبارات معروفة في المجال لقياس قـدرات الإبـداع، وتعتمد هذه الاختبارات أساسا على أفكار "جيلفورد" J. P. Guilford و"تـورانس" P. Torrance وتصوراتهما حول الإبداع (انظر تفصيلات حول هذه الأفكار والتصورات والاختبارات فـي: أبـو حطب وسليمان، ١٩٧٣، والسيد، ١٩٧٧، إبراهيم، ١٩٧٨، عبد الحميد،، ١٩٨٧).

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على قياس القدرات الأساسية التي تتفق على أهميتها معظم الدراسات المعاصرة حول الإبداع؛ وهذه القدرات هي الطلاقة والأصالة والمرونة.

أ- الطلاقة Fluency: وقد اعتمدنا في قياس هذه القدرة على اختبار عناوين القصص Plot Titles الذي يطلب فيه من المفحوص كتابة أو ذكر أكبر عدد من العناوين المناسبة لقصة تقدم له.

ب- المرونة Flexibility: وقد استخدمنا في دراستنا الحالية "اختبار الدوائر من بطارية تورانس "؛ والذي يطلب فيه من الطفل رسم أكبر عدد ممكن من الأشكال التي تكون الدائرة جزءا أساسيا فيها.

ج- الأصالة Originality: والاختبار الذي استخدمناه لقياس هذه القدرة في هذه الدراسة هو اختبار الاستعمالات غير المعتادة Unusual Uses الذي يتطلب من المفحوص ذكر الاستعمالات العديدة المختلفة الممكنة لشيء شائع الاستخدام (مثل الكرسي أو الورقة البيضاء أو طبق الأكل ... إلخ).

الثبات:

اعتمدنا في دراستنا هذه على طريقتين لحساب ثبات المقاييس المستخدمة؛ هما طريقة إعادة الاختبار؛ وذلك بالنسبة لقياس الخيال وحب الاستطلاع والإبداع فقط؛ وذلك على عينات من تلاميذ الصفين الدراسيين الذين قمنا بدراستهما.

ويوضح لنا الجدول رقم (١) معاملات ثبات المقاييس المستخدمة في الدراسة الحالية؛ وذلك بطريقتي إعادة الاختبار وثبات المصححين:

جدول رقم (١) يوضح معاملات ثبات المقاييس المستخدمة في الدراسة

طريقة إعادة الاختبار			طريقة ثبات المصححين		
العينة / المقياس	الصف الثالث ابتدائي ن=٥٢	الصف السادس ابتدائي ن=٥١	العينة / المقياس	الصف الثالث ابتدائي ن=٣٠	الصف السادس ابتدائي ن=٣٠
١) الخيال	٠,٧٤	٠,٧٤	١) الخيال	٠,٩٠	٠,٩٧
٢) حب الاستطلاع اللفظي	٠,٤٩	٠,٦٠	٢) عناوين القصص (طلاقة)	٠,٩٧	٠,٩٣
٣) حب الاستطلاع الشكلي	٠,٦٤	٠,٦٦	٣) الدوائر (مرونة)	٠,٤٤	٠,٨٩
٤) عناوين القصص (طلاقة)	٠,٧١	٠,٦٩	٤) الاستعمالات غير المعتادة (أصالة)	٠,٩٩	٠,٧٨
٥) الدوائر (مرونة)	٠,٤٧	٠,٥٨			
٦) الاستعمالات غير المعتادة (أصالة)	٠,٣٧	٠,٦٣			

ويلاحظ بشكل واضح أن معاملات ثبات المقاييس المختلفة المستخدمة في الدراسة الحالية هي معاملات مرضية بشكل عام، كما أنها تتزايد بشكل عام في قيمتها مع تزايد العمر بالنسبة لمعظم المقاييس، كما يلاحظ أيضا بالنسبة لاختبارات الخيال والإبداع أن قيم الثبات المحسوبة بطريقة ثبات المصححين أكثر ارتفاعا من قيم الثبات المحسوبة بطريقة إعادة الاختبار.

الصدق:

الجدير بالذكر أننا قمنا بعد عمليات تجميع البيانات الأساسية لهذه الدراسة، وخلال المعالجة الإحصائية لهذه البيانات بحساب درجة ثالثة لسلوك حب الاستطلاع تقوم على أساس الجمع بين درجتي حب الاستطلاع اللفظي وحب الاستطلاع الشكلي، وحساب المتوسط بينهما، وقد دلت الإجراءات التي قمنا بها على وجود ارتباطات مرتفعة بين كل من درجة حب الاستطلاع اللفظي وحب الاستطلاع الشكلي كل على حدة، وبين الدرجة الكلية لحب الاستطلاع؛ مما وفر معيارا

مناسبا لصدق الأداتين المستخدمتين في قياس حب الاستطلاع في الدراسة الحاليـة. أمـا بالنسـبة لاختبارات الخيال والإبداع؛ فقد اعتمدنا على ما هو متوافر في التراث من بيانات مناسـبة حـول الخصائص السكومترية (خاص الصدق) للاختبارات التي استخدمناها باعتبـاره بمثابـة الضـمان المناسب لصدق هذه الأدوات في قياس القدرات الإبداعية والخيال (انظر: حنورة، ١٩٩٠).

ثالثًا: ظروف التطبيق:

تم تطبيق الأدوات المستخدمة في الدراسة الحالية بطريقة فردية بالنسبة لعينة الصف الثالث الابتدائي، وبطريقة جمعية بالنسبة لعينة الصف السادس الابتدائي؛ وذلك خـلال شـهري مـارس وإبريل ١٩٨٩، وقد استغرقت كل جلسة من جلسات التطبيق بالنسبة لعينة الصف الثالث الابتـدائي حوالي ٣ ساعات، وتم تقسيم هذه الجلسة على يومين متتاليين في كل حالة، أما بالنسبة لعينة الصف السادس الابتدائي فكانت كل جلسة تستغرق حوالي ساعتين ونصف، تتخللهما فترة راحـة؛ وذلـك خلال يوم تطبيق واحد.

وقد كان للتطبيق بالنسبة لنصف العينة يبدأ باختبارات حب الاستطلاع ثم الإبداع، وبالنسبة للنصف الآخر باختبارات الإبداع ثم مقاييس الاستطلاع وهكذا.

نتائج الدراسة

نعرض فيما يلي لأهم النتائج التي توصلنا إليها من دراستنا الحاليـة؛ فالجـدول رقـم (٢) يوضح لنا المتوسطات والانحرافات المعيارية ودرجات الالتواء الخاصة بالمتغيرات الأساسية لـدى عينتي البحث موضوع الاهتمام في الدراسة الحالية.

جدول رقم (٢) يبين المتوسطات والانحرافات المعيارية ودرجات الالتواء الخاصة بالمتغيرات الأساسية في هذه الدراسة

العينـــــات / المتغيـــــرات	عينة الصف الثالث الابتدائي ن = ١٥٥ متوسط العمر = ٩,٠١			عينة الصف السادس الابتدائي ن = ٢١١ متوسط العمر = ١٢,٠٦		
	م	ع	ل	م	ع	ل
الخيال	٢٩,٨٦	١٧,٩١	١,٧٥	٥٠,٩٦	٢٧,٦٢	١,٠٨
حب الاستطلاع اللفظي	٢٧,٩٩	٥,٣٤	٠,٤٧	٣٠,٧٧	٠٥,١٧	١,٨٣
حب الاستطلاع الشكلي	١٣,٢١	٧,١٧	٠,٦٣	١٥,٩٤	١٠,٣٥	٠,٧٧
الدرجة الكلية لحب الاستطلاع	٤٠,٥٥	٩,٣٨	٠,٠٢	٤٦,٤٩	١٢,٦٤	٠,٤٧
الطلاقة	١٥,٢٩	٧,٧٨	١,٤٦	٢٥,١١	١٣,٩٦	٠,٢٣
المرونة	٣,٣٨	٣,١٣	٨,٢٠	٠٥,٠٠	٠٣,٤٠	٢,٨٤
الأصالة	١١,٨٣	٧,٨٧	١,١٤	١٨,٢٤	١١,٩٦	٠,٣٩

م = المتوسط **ع = الانحراف المعياري** **ل = درجة الالتواء**

ويوضح لنا الجدول رقم (٢) أن هناك درجة كبيرة من الاعتدالية فـي معظـم المتغيـرات المتضمنة في هذه الدراسة ما عدا متغير المرونة الذي بدا واضح الالتواء؛ وهو ما سنحاول تفسـير أسبابه في سياق تالٍ من هذه الدراسة.

أما الجدول رقم (٣) فيوضح لنا الفروق ودلالاتها فيما بين ذكور وإناث الصـفين الثالـث والسادس الابتدائيين على متغير الخيال.

جدول رقم (٣) يوضح الفروق بين الجنسين على متغير الخيال

وذلك بالنسبة للعينتين المضمنتين في الدراسة الحالية

المتغيرات	الصف الثالث الابتدائي = ١٥٥						الصف السادس الابتدائي = ١٥٥					
	ذكور(ن=٧٨)		إناث(ن=٧٧)		قيمة ت	مستوى الدلالة	ذكور(ن=١٠٤)		إناث(ن=١٠٧)		قيمة ت	مستوى الدلالة
	م	ع	م	ع			م	ع	م	ع		
الخيـال	٣١,٨٨	٢٠,٦٥	٢٧,٨٠	١٤,٤٨	١,٤٢	غيـر دالـــه	٥٠,٠٤	٣٠,٠٨	٥١,٤٩	٢٥,١٣	١,٤٣	غيـــر دالـــه

ويكشف لنا الجدول رقم (٣) عن أن الفروق بين الذكور والإناث لم تصـل إلـى مسـتوى الدلالة الجوهرية؛ سواء بالنسبة لأطفال الصف الثالث الابتدائي، أوأطفال الصف السادس الابتدائي. وقد قدمت لنا هذه النتيجة مبررا مناسبا للقيام بضم مجموعتي الذكور والإناث عند كل مستوى مـن المستويين السابقين، والتعامل معهما في التحليلات التالية على أنهما عينة واحدة عند كـل مسـتوى عمري أو دراسي.

أما الجدول رقم (٤) فيوضح لنا الفرق بين عينة الصف الثالث وعينـة الصـف السـادس الابتدائي فيما يتعلق بمتغير الخيال ومستوى دلالة هذا الفرق.

جدول رقم (٤) يبين الفروق بين تلاميذ الصف الثالث وتلاميذ الصف السادس

الابتدائي بالنسبة لمتغير الخيال

العينات / المتغيرات	الثالث الابتدائي ن = ١٥٥		السادس الابتدائي ن = ٢١١		قيمة ت	مستوى الدلالة
	م	ع	م	ع		
الخيال	٢٩,٨٦	١٧,٩	٥٠,٩٦	٢٧,٦	٨,٣١	٠,٠٠١

وبالنظر إلى الجدول رقم (٤) يتضح لنا وجود فرق إحصائي دال عند مستوى ٠,٠٠١ بين تلاميذ الصف الثالث وتلاميذ الصف السادس الابتدائيين، ولصالح تلاميذ الصف السادس الابتـدائي فيما يتعلق بمتغير الخيال وهي فكرة تناقض الكثير من الأفكار السائدة والنتائج المذكورة التي تقول بأنه مع استمرار الأطفال في عمليات التعليم المدرسي يتناقص مستوى الخيال لديهم (انظر علـى سبيل المثال: ١٩٧٠ , Nash , ١٩٦٥ , ١٩٦٥ , Torrance) وسنعود إلى هذه النقطة مرة أخرى لتفسيرها عند مناقشتنا لنتائج الدراسة.

أما الجدول رقم (٥) فيوضح لنا معاملات الارتباط المستقيم (بيرسـون) بـين المتغيـرات الخاصة بالخيال من ناحية، وحب الاستطلاع والإبداع من ناحية أخرى؛ وذلك بالنسبة لعينة الصف الثالث الابتدائي (متوسط العمر هو ٩,٠١ سنة).

جدول (٥) يبين معاملات الارتباط المستقيم بين متغيرات الخيال وحب الاستطلاع والإبداع لدى عينة الصف الثالث الابتدائي (ن = ١٥٥)

المتغيرات الأخرى / المتغير الأساسي	حب الاستطلاع اللفظي	حب الاستطلاع الشكلي	حب الاستطلاع الكلي	الطلاقة	المرونة	الأصالة
الخيال	٠,٠٧	- ٠,١٠	- ٠,٠٥	**٠,٤٧	٠,٠٦	**٠,٥٥

* تعني أن الارتباط دال عند مستوى ٠,٠١

** تعني أن الارتباط دال عند مستوى ٠,٠٠١

ويكشف لنا الجدول رقم (٥) عن النتائج التالية:

١- ليست هناك ارتباطات جوهرية دالة بين المتغير الخاص بالخيال من ناحيـة، والمتغيـرات الخاصة بحب الاستطلاع اللفظي وحب الاستطلاع الشـكلي وحـب الاسـتطلاع الكلـي والمرونة من ناحية أخرى؛ وذلك لدى عينة أطفال الصف الثالث الابتدائي موضع الدراسة في البحث الحالي.

٢- يوجد ارتباط جوهري دال فيما وراء مستوى ٠,٠٠١ بين الخيال من ناحية، والطلاقة مـن ناحية أخرى.

٣- يوجد أيضا ارتباط جوهري دال فيما وراء مستوى ٠,٠٠١ بين الخيال من ناحية، والقدرة الإبداعية الخاصة بالأصالة من ناحية أخرى؛ وذلك لدى عينـة أطفـال الصـف الثالـث الابتدائي موضع الدراسة في البحث الحالي.

أما الجدول رقم (٦) فيعرض لنا معاملات الارتباط المستقيم (بيرسـون) بـين المتغيـرات الخاصة بالخيال من ناحية، وحب الاستطلاع والإبداع من ناحية أخرى؛ لدى عينة الصف السـادس الابتدائي، أو العينة التي متوسط عمرها ١٢,٠٦ سنة.

جدول رقم (٦) ويبين معاملات الارتباط المستقيم بين متغير الخيال وحب الاستطلاع والإبداع لدى عينة الصف السادس الابتدائي (ن = ٢١١)

المتغيرات الأخرى / المتغير الأساسي	حب الاستطلاع اللفظي	حب الاستطلاع الشكلي	حب الاستطلاع الكلي	الطلاقة	المرونة	الأصالة
الخيـــــال	٠,١٤	٠,١٢	٠,٢٠*	٠,٤٤**	٠,٠٥	٠,٤٠**

* تعني أن الارتباط دال عند مستوى ٠,٠١

** تعني أن الارتباط دال عند مستوى ٠,٠٠١

يكشف لنا الجدول السابق (٦) عن مجموعة من النتائج نجملها فيما يلي:

١- ليست هناك ارتباطات جوهرية دالة بين المتغير الخاص بالخيال من ناحيـة، والمتغيـرات الخاصة بحب الاستطلاع اللفظي وحب الاستطلاع الشكلي والمرونة من ناحيـة أخـرى؛ وذلك بالنسبة لعينة الصف السادس الابتدائي (أو العينة التي متوسط عمرها ١٢,٠٦ سنة) والتي قمنا بدراستها في البحث الحالي.

٢- يوجد ارتباط جوهري دال فيما وراء مستوى ٠,٠١ بين الخيال وحب الاستطلاع الكلي لدى هذه العينة.

٣- هناك ارتباط جوهري دال فيما وراء مستوى ٠,٠٠١ بين الخيال والقدرة الإبداعية الخاصة بالطلاقة لدى هذه العينة.

٤- هناك ارتباط جوهري دال فيما وراء مستوى ٠,٠٠١ بين الخيال والقدرة الإبداعية الخالصة بالأصالة لدى هذه العينة.

كذلك فإننا حاولنا أخيرا أن نكشف عن حجم العلاقة الارتباطية بين الخيال وكل متغيرات حب الاستطلاع معا، والخيال وكل متغيرات الإبداع معا؛ وذلك بالنسبة للمستويين الدراسيين الذين درسناهما في البحث الحالي، وقد استخدمنا طريقة الارتباط المتعدد(*) وكشفت النتائج هنا عما يلي:

أولاً: بالنسبة للصف الثالث الابتدائي (الأطفال الذين متوسط أعمارهم ٩,٠١ سنة):

١- لا توجد علاقة ارتباطية دالة بين الخيال وحب الاستطلاع.

٢- توجد علاقة ارتباطية دالة فيما وراء مستوى ٠,٠٠١ بين الخيال والإبداع (معامل الارتباط= ٠,٢٢).

ثانياً: بالنسبة للصف السادس (عينة الأطفال الذين متوسط أعمارهم ١٢,٠٦ سنة):

١- هناك ارتباط جوهري دال فيما وراء مستوى ٠,٠٠١ بين الخيال وحب الاستطلاع (معامل الارتباط = ٠,٣٥).

٢- هناك ارتباط جوهري دال فيما وراء مستوى ٠,٠٠١ بين الخيال وحب الاستطلاع (معامل الارتباط = ٠,٢١).

يمكننا إجمال النتائج الخاصة التي توصلنا إليها من الدراسة الحالية فيما يلي:

١- ليست هناك فروق إحصائية دالة بين الذكور والإناث على متغير الخيال؛ وذلك بالنسبة لأطفال الصفين الثالث والسادس الابتدائيين.

٢- توجد فروق جوهرية دالة بين درجات الخيال الخاصة بأطفال الصف الثالث الابتدائي (الأطفال الذين متوسط أعمارهم ٩,٠١ سنة) ودرجات الخيال الخاصة بأطفال الصف

(*) يتقدم الباحث بالشكر الجزيل للزميل الدكتور / رضا حبيب على ما قدمه من مساعدات قيمة في هذا الشأن.

السادس الابتدائي (الأطفال الذين متوسط أعمارهم ١٢,٠٦ سنة) ولصالح الأطفال الأكبـر سنًا.

٣- ليست هناك ارتباطات جوهرية دالة بين الخيال من ناحية، ومتغيـرات حـب الاسـتطلاع اللفظي وحب الاستطلاع الشكلي والمرونة من ناحية أخرى؛ سواء لـدى أطفـال العينـة الأصغر سنًا، أو لدى أطفال العينة الأكبر سنًا، كما لا توجد ارتباطات دالة بـين الخيـال وحب الاستطلاع الكلي لدى أطفال العينة الأصغر سنًا.

٤- توجد ارتباطات جوهرية دالة بين متغير الخيال من ناحية، ومتغير الطلاقة والأصالة مـن ناحية أخرى؛ لدى أطفال العينة الأصغر سنًا، كما توجد ارتباطات جوهرية دالة بين الخيال من ناحية، ومتغيرات حب الاستطلاع الكلي والطلاقة والأصالة من ناحية أخـرى؛ لـدى أطفال العينة الأكبر سنًا.

٥- هناك ارتباطات جوهرية دالة بين الخيال والإبداع ككل لدى أطفال العينة الأصـغر سـنًا ولدى أطفال العينة الأكبر سنًا. أما فيما يتعلق بالارتباطات بين الخيال وحـب الاسـتطلاع ككل؛ فإن الارتباطات كانت دالة لدى الأطفال الأكبر سنًا، ولم تكن كذلك بالنسبة للأطفـال الأصغر سنًا.

مناقشة النتائج

قد تشير النتيجة الأولى التي توصلت إليها هذه الدراسة والتي فحواهـا أن مسـتوى خيـال الأطفال في المرحلة الابتدائية يتزايد عبر العمر ولا يتناقص – على عكس ما هو شائع – إلـى أن نمط الخيال في المراحل المبكرة من العمر قد يكون مختلفًا عن نمط الخيال السائد في تفكير الأطفال في المراحل التالية لذلك؛ فالخيال في المراحل المبكرة (مرحلة ما قبل المدرسة مـثلاً، والسـنوات الأولى من التعليم الابتدائي) قد يغلب عليه طابع اللعب والتهويم، أو ما يسمى بالتخييل والفانتازيـا، بينما يغلب على خيال الأطفال بعد ذلك – وكذلك خيال المراهقين والراشدين – طابع الواقعيـة؛ أي إنه في نفس الوقت الذي يكون فيه التفكير حرا وطليقًا؛ فإنه يرتبط أيضا بمشكلة واقعيـة وبموقـف محدد.

ويتفق هذا مع ما أشار إليه "كوهن" و "ماكيث" D. Cohen S. Mackeith من أن الخيـال لدى الأطفال الأصغر سنًا غالبا ما يكون مرتبطًا باللعب، أو هو في حد ذاته نوع من اللعب يتميـز بالتقائية والحرية، وعدم الخضوع للقواعد والقوانين، أما بعد ذلك، ومع استمرار عمليـات النضـج والتربية والتعليم؛ فإن الطفل يصبح أكثر انصياعا للقواعد، إن خياله لا يختفي لكنه يكـون خيـالاً خاضعا للقوانين (Cohen & Mackeith , ١٩٩١ , p. ١٠).

ويعتقد الباحث الحالي أن مثل هذا النمط من الخيال الخاضع للقوانين- رغم ما في التعبيـر من تناقض تظاهري- هو النمط الأكثر قربا من الإبداع؛ وذلك لأنه يكون خيالاً موجها نحو هدف، ومنطلقًا من خلال ذخيرة من صور ومكونات الذاكرة والإدراك والأفكار، والتي توجهه نحو غايتـه المقصودة والتي قد تكون هي حل مشكلة معينة أو إنتاج فكرة إبداعية جديدة؛ إنه بذلك يقترب مـن روح الإبداع الذي هو إنتاج جديد ومفيد، ويبتعد في نفس الوقت عن روح التهويمات وأحلام اليقظة وبناء القصور في الهواء، والتي قد لا يكون هناك طائل من ورائها.

يلعب الخيال ثلاث وظائف أساسية في حياة الطفل:

١- فهو أولاً؛ يعتبر أحد أشكال التفكير الأساسية التي يتمكن الطفل من خلالها – إذا استخدمنا مصطلحات "بياجيه" – من تمثل Assimilation الواقع داخل نسقه التصوري؛ فالتعقيد أو التركيب المتضمن في خبرات الكبار التي يريدون نقلها للطفل، وكذلك ما يشتمل عليه عالمهم من تكنولوجيا ومعلومات؛ كل ذلك يمكن توصيله إلى الطفل بشكل تدريجي من خلال التعليم المنظم، وأيضا من خلال اللعب الرمزي الذي يقوم الخيال فيه بدور كبير.

٢- وهو ثانيا (الخيال) يقوم-خلال الألعاب الرمزية للأطفال – بإتاحة الفرصة لخفض التوترات والتعبير عن الأفكار والمشاعر والاندفاعات.

٣- ثم هو أخيرا يقوم بوظيفة إحداث التكامل في الشخصية؛ فاللعب الرمزي الخيالي لدى الأطفال ليس فقط وسيلة لخفض التوتر والحصول على معلومات جديدة؛ لكنه أيضا يقوم بإحداث التكامل بين المزاج الشخصي والدافعية والذكاء والموهبة؛ ومن ثم فهو وسيلة لتحقيق الذات أو للوصول إلى صورة إيجابية مناسبة حول هذه الذات (Newman & Newman , ١٩٧٨ , pp. ١٦٥ – ٦).

ويعتقد "سنجر" و "سنجر" D. Singer & L. Singer أن الطفل يبدأ في العزوف أو الابتعاد عن اللعب الرمزي أو الإيهامي، ويتحرك في اتجاه ما يسميه "بياجيه" "اللعب المقنن"، أو اللعب الخاضع للقواعد في حوالي سن السادسة أو السابعة، لكنهما يعتقدان أيضا أن هذا التحول يعكس القيود التي تفرضها المدارس وتوقعات الراشدين من الطفل أكثر مما يعكس تغيرا معرفيا جوهريا يتمثل في الانتقال من مرحلة إلى مرحلة. صحيح أن الطفل هنا – كما يشير "سنجر" و"سنجر" – يصبح أكثر قدرة على التفكير المنطقي؛ لكنه يصبح أيضا أكثر قدرة في مهاراته الحركية، ولديه مدى انتباه أو سعة انتباه أكبر، كما أنه يصبح أكثر قدرة على التركيز العقلي؛ ومن ثم يتغير تفكيره من حيث الشكل ومن حيث المضمون (Singer & Sunger , ١٩٩٠ , p. ٨٨).

تنقسم النتائج التي توصلنا إليها في الدراسة الحالية إلى مجموعتين:-

أولاً: مجموعة النتائج التي تتفق مع ما هو موجود في التراث السيكولوجي من نتائج، ومع ما يمليه المنطق السيكولوجي العام من توقعات:

ومن هذه النتائج مثلاً ما تبين لنا من وجود تفوق لأطفال العينة الأكبر سنًا على أطفال العينة الأصغر سنًا في الخيال. وقد فسرنا ذلك على أنه قد يرتبط بأن شكل ووظيفة الخيال عند هذين المستويين العمريين قد يكون مختلفًا؛ فالخيال عند أطفال المرحلة الأصغر سنًا قد يرتبط بالتهويم وأحلام اليقظة واللعب الإيهامي والرمزي، أما عند الأطفال الأكبر سنًا فقد يرتبط بمشكلة محددة؛ ومن ثم فهو أكثر قربا من الواقع، بل هو أكثر قربا من عوالم الإبداع والخيال الحقيقية.

يندرج ضمن هذه الفئة من النتائج المعقولة أيضا ما تبين من وجود ارتباطات دالة بين الخيال والطلاقة والأصالة، بل وبين الخيال والإبداع بشكل عام؛ سواء لدى العينة الأصغر سنًا أو لدى العينة الأكبر سنًا، وأيضا ما تبين من وجود ارتباطات جوهرية دالة بين الخيال وحب الاستطلاع ككل لدى أطفال العينة الأكبر سنًا.

ثانيا: نتائج تبدو عكس ما هو موجود في التراث السيكولوجي، أو تبدو على غير ما هو متوقع أو يمليه المنطق السيكولوجي العام:

ومن هذه النتائج علي سبيل المثال ما تبين من عدم وجود ارتباط بين الخيال وقدرة المرونة؛ سواء لدى عينة الأطفال الأصغر سنًا، أو لدى عينة الأطفال الأكبر سنًا.

ونحن نتحفظ كثيرا إزاء قبول هذه النتيجة في صورتها الحالية، ونعتقد أنها تحتاج إلى المراجعة وإعادة البحث؛ فقيمة الالتواء الخاصة بمتغير المرونة كانت كبيرة بدرجة لافتة للنظر. ومن ثم فإننا نعتقد أن الأمر يحتاج إلى مراجعة أخرى مستفيضة لطبيعة الاختبار المستخدم في قياس المرونة (اختبار الدوائر من بطارية تورانس) ولطريقة تطبيق وتصحيح هذا الاختبار أيضا.

ولذلك؛ فإننا نكتفي هنا بالقول بوجود علاقة ارتباطية دالة وموجبة بين الخيال وقدرتي الطلاقة والأصالة (معامل ارتباط بيرسون)، ووجود علاقة ارتباطية دالة وموجبة بين الخيال من ناحية، والإبداع بشكل عام (وقد اعتمدنا هنا على الارتباط المتعدد كما سبق أن ذكرنا ونحن

نستعرض النتائج) من ناحية أخرى، مع التحفظ الشديد إزاء قبول النتائج الخاصة التي ظهرت مـن الدراسة الحالية حول العلاقة بين الخيال وقدرة المرونة.

من النتائج الأخرى التي تدعو للتساؤل وتندرج تحت الفئة الثانية(أي عكس ما هو موجـود في التراث أو عكس ما هو متوقع من نتائج)؛ ما تبين من عدم وجود ارتبـاط جـوهري دال بـين الخيال وحب الاستطلاع لدى العينة الأصغر سنًا.

ونعتقد أن ما سبق أن قلناه من تفسير للنتيجة الخاصة بتزايد مستوى الخيال عبر العمر، قد يكون مفيداً في تفسير هذه النتيجة غير المتوقعة ظاهريا أيضا؛ فالخيال لدى الأطفال الأصغر سـنًا يرتبط – كما قلنا – بالتهويم وأحلام اليقظة واللعب والتداعيات الحرة والتفكير الطليق، أمـا حـب الاستطلاع؛ فإنه يكاد يكون نوعا من التفكير الواقعي. إنه شكل من التساؤل المحدد؛ رغم أنـه قـد يتعلق بقضايا غاية في الصعوبة والعمومية، إنه وسيلة للحصول على إجابة منطقية استدلالية توافقية واقعية مقنعة ولو ظاهريا؛ ومن ثم فإنه يكون مختلفًا عن ذلك الشكل الأول من التفكيـر المـرتبط بالخيال الحر الطليق.

على كل حال؛ فإننا نعتقد أن هذا البحث قد أثار من الأسئلة أكثر مما قدم لنا من إجابـات؛ ولذلك فإن المزيد والمزيد من السبر البحثي لمناطق الخيال وحب الاستطلاع والإبداع لدى الأطفال في المرحلة الابتدائية وما قبلها وما بعدها؛ هو من الأمور المطلوبة الآن بدرجة ملحة وكبيرة.

إننا نتفق تماما مع ما توصلت إليه دراسة عربية حديثة حول الخيال العلمي لـدى الأطفـال من أهمية أن يتضمن المحتوى الدراسي المقدم للطلاب في المرحلة الابتدائيـة تمرينـات خاصـة بالخيال العلمي والتفكير المستقبلي (نشوان، ١٩٩٣، ١٠٩). فالتدريب الموجه نحو استثارة الخيـال يعمل على تحسين مستوى قدرات الطلاقة والمرونة والأصالة، وغير ذلك من القـدرات الإبداعيـة لدى الأطفال (Khatena, ١٩٨٧).

يحتاج الأطفال في المرحلة الابتدائية إذن، إلى تدريبات موجهة لاستثارة الجوانب المختلفـة الخاصة بالخيال، والتفكير النقدي، وحب الاستطلاع، والإبداع ولن يكون ذلك ممكنًا إلا من خـلال إيجاد بيئة مدرسية تدعم عمليات التعبير عن الاهتمامات والمواهب، وبيئة منزلية ومدرسـية تتسـم

بالدفء واتساق المعايير، وتعمل على توفير الظروف المنزلية والمدرسية المناسبة للأطفـال كـي يعبروا عن قدراتهم الإبداعية والخيالية والاستكشافية المختلفة، بطريقة تتسم بالإيجابية والفاعلية.

مراجع الدراسة

أولاً: المراجع العربية:-

١- إبراهيم (عبد الستار) آفاق جديدة في دراسة الإبداع، الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٧٨.

٢- أبو حطب (فؤاد)، سليمان (عبد الله محمود) اختبارات تورانس في التفكير الإبداعي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٣.

٣- السيد (عبد الحليم محمود) الإبداع والشخصية، دراسة سيكولوجية، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧١.

٤- الطواب (سيد محمد) تطور قدرات التفكير الابتكاري من الصف الثالث حتى الصف الخامس الابتدائي لدى عينة من تلاميذ مدرسة الإسكندرية، الكتاب السنوي في علم النفس، المجلد الخامس، ١٩٨٦، ص ص ٧١٠ – ٧٣٣.

٥- حسن (أحمد محمد شبيب) أثر استخدام برنامج تدريبي على تنمية حب الاستطلاع لدى تلاميذ الحلقة الأولي من التعليم الأساسي. المجلة المصرية للدراسات النفسية، العدد الأول، ١٩٩١، ١٩١ – ٢٠٠.

٦- حنورة (مصري عبد الحميد). نمو الإبداع عند الأطفال وعلاقته بالتعرض لوسائل الاتصال. مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلة العلمية لكلية الآداب جامعة المنيا، ١٩٩٠، ٥ – ٢٣.

٧- خليفة (عبد اللطيف) وعبد الحميد (شاكر) علاقة المستوى الاجتماعي الاقتصادي للوالدين بكل من حب الاستطلاع والإبداع لدى عينة من تلاميذ المرحلة الإعدادية. مجلة علم النفس، العدد ١٥، سبتمبر ١٩٩٠، ٣٢ – ٤٨.

٨- درويش (زين العابدين عبد الحميد) نمو القدرات الإبداعية، دراسة ارتقائية باستخدام التحليل العاملي، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم علم النفس بكلية الآداب جامعة القاهرة، ١٩٧٤ (غير منشورة) ٣٥ – ٣٦.
٩- سلامة (محمد أحمد) "حب الاستطلاع عند الأطفال"، ضمن بحوث المؤتمر الأول للجمعية المصرية للدراسات النفسية، ١٩٨٥، ص ٥٢١ – ٥٥٣.
١٠- عبد الحميد (شاكر) العملية الإبداعية في فن التصوير، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (سلسلة عالم المعرفة) ١٩٨٧.
١١- عبد الحميد (شاكر) الطفولة والإبداع، الجزء الثاني، الكويت: الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، ١٩٨٩.
١٢- عبد الحميد (شاكر) الأسس النفسية للإبداع الأدبي في القصة القصيرة خاصة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢.
١٣- عبد الحميد (شاكر)، خليفة (عبد اللطيف)، "حب الاستطلاع والإبداع: دراسة ارتقائية على تلاميذ المرحلتين الابتدائية والإعدادية "، ضمن بحوث المؤتمر السنوي الثالث للطفل المصري: تنشئته ورعايته. المجلد الثاني، ١٩٩٠، ص ص ٧٥٠ – ٧٦٩.
١٤- عبد الحميد (شاكر)، خليفة (عبد اللطيف)، "العلاقة بين حب الاستطلاع والإبداع في المرحلة الابتدائية: دراسة مقارنة بين الجنسين"، ضمن بحوث المؤتمر السنوي السادس للجمعية المصرية للدراسات النفسية الجزء الثاني، ١٩٩٠، ص ص ٥١٥: ٥٤٠.
١٥- نشوان (يعقوب) الخيال العلمي لدى أطفال دول الخليج العربي، دراسة ميدانية، الرياض: مكتب التربية العربية لدول الخليج، ١٩٩٣.

ثانياً: المراجع الأجنبية:-

١٦.Broudy, H. S. Theory and Practice in Aesthetics. Studies , in Art Education, ١٩٨٧ , ٢٨, ٤ , ١٩٨ – ٢٠٥.

١٧.Christensen, J. Reflections on Teaching Creativity, Chemical Engineering Education, ١٩٨٨, ٢٢, ٤, ١٧٠ – ٧٦.

١٨.Cohen, D. & MacKeith, S. The Development of Imagination New York: Routledge, ١٩٩١.

١٩.Danesi, M. Creativity in the Language Classroom: Towards a "Vichian" Approach in Second Language Teaching Italica m ١٩٨٩ , ٦٦, ١, ٩ – ١٩.

٢٠.Gibson, E. J. Exploratory Behavior in the Development Perceiving, Acting, and Axquiring of Knowledge, Annual Review of Psychology, ١٩٨٨, ٣٩, ١ – ٤١.

٢١.Guilford, J. P. Creativity , American Psychologist ١٩٥٠ , ٤٤٤ – ٤٥٤.

٢٢.Hainman, P. E. Developing Sense of Wonder in Young Children: There is More to Early Childhood Education than Cognitive Development Young Children, ١٩٩١ , ٤٦, ٦, ٥٢ – ٥٣.

٢٣.Johnson, L. & Hatch, A. A Descriptive Study of the Creative and Social Behavior of Four Highly original Young Children, Journal of Creative Behavior , ١٩٩١ , ٢٤ , ٣ , ٢٠٥ – ٢٢٤.

٢٤.Khatena, J. Imagery and Creative Imagination, In S. G. Isaksen (ed.) Frontiers of Creativity New York: Bearley Limited, ١٩٨٧ , ٣١٤ – ٣٤٠.

٢٥.Lowenfeld, V. & Brittain, L. Creative and Mental Growth, New York: MacMillan, ١٩٨٢.

٢٦.Maw, W. H. & Magoon, A. J. The Curiosity of Dimension of Fifth – Grade Children , A Factor Discriminant Analysis , Child Development ١٩٧١ , ٤٢ , ٢٠٢٠ – ٢٠٣١.

٢٧.Moran, J. P. et., Predicting Imaginative Play in Preschool Children Gifthed Children Quarterly, ١٩٨٤, ٢٨, ٩٢ – ٩٤.

٢٨.Nash, J. Developmental Psychology, A Psychological Perspective, New Jersey: Prentice – Hall, ١٩٧٠.

٢٩.Newman, B. M. & Newman, P. R. Infancy and Childhood, Development and Its Context, New: John Wiley, ١٩٧٨.

٣٠.Penny, R. K. & McCanm B. The Children Reactive Curiosity Scale, Psychological Reports, ١٩٦٤, ١٥, ٣٢٣ – ٣٣٤.

٣١.Reber, A. The Penguin Dictionary of Psychology, Harmondsworth: Penguin Books, ١٩٨٧.

٣٢.Russell, P. A. Psychological Studies of Exploration in Animals: A Reappraisal In: J. Archer & L. Birke (eds.) Exploration in Animal and Himans, London: Van Nostrand, ١٩٨٣.

٣٣.Schedlin, A. How About National Report Card Month? Principal, ١٩٨٨. ٦٧, ٥, ٣٤.

٣٤.Singer, D. G. & Singer, I. L. The House of Make Believe, Play and the Developing Imagination. Harvard University Press: Cambridge , ١٩٩٠.

٣٥.Torrance, E. P. Rewarding Creative Behavior, Experiments in Classroom Creativity, New Jersey: Prentice – Hall, ١٩٦٥.

٣٦.Torrance , E. P. Guiding Creative Talent. New Delhi: Prentice – Hall of India , ١٩٦٩.

٣٧.Voss, H. G. & Keller , H. Curiosity and Exploration , Theories and Results , New York: Academic Press , ١٩٨٣.

٣٨.Walters, K. Critical Thinking, Logicism, and the Eclipse of Imagining, Journal Of Creative Behavioe, ١٩٩٢, ٢٦, ٢, ١٣٠ – ٤٤.

٣٩.Ward, A. On Being Imaginative Science Teacher, School Science Review, ١٩٨, ٦٨, ٢٤٥, ٦١٤ – ٢١.

٤٠.Wheatley, W. et al., Selecting and Training Strategic Planners With Imagination and Creativity, Journal of Creative Behavior, ١٩٩١, ٢٥. ١. ٥٢ – ٦٠.

٤١.Whitcombe, A. Mathematics: Creativity, Imagination, Beauty. Mathematics in School, ١٩٨٨, ١٧, ٢, ١٣ – ١٥.

الدراسة الخامســـــة

علاقة الخيال بكل من
حب الاستطلاع والإبداع

في المرحلة الإعداديــة

د. عبد اللطيف خليفة

ملخـــص

تهدف هذه الدراسة إلى فحص العلاقة الارتباطية بين الخيال وكل من حب الاستطلاع وحب الإبداع لدى عينة من تلاميذ الصف الثالث الإعدادي (ن = ٢٠٣)؛ منهم ١٠٢ من الذكور، ١٠١ من الإناث، واشتملت الأدوات على مقياس الخيال، ومقياسين لحب الاستطلاع اللفظـي والشـكلي، وثلاثة مقاييس للقدرات الإبداعية: الطلاقة والمرونة والأصالة. وكشفت النتائج عن علاقة إيجابيـة ذات دلالة إحصائية بين الخيال وكل من حب الاستطلاع والإبداع. وأظهرت النتائج وجود فـروق جوهرية بين مستويات الخيال تشير إلى تفوق تلاميذ المستوى الأعلى من الخيال في كل من الطلاقة والأصالة والمرونة، هذا في حين لم تكشف النتائج عن فروق جوهرية بين مستويات الخيال الثلاثة (المرتفع، المتوسط، المنخفض) في حب الاستطلاع سواء اللفظي أو الشكلي.

مقدمة

شغلت طبيعة الصور العقلية Mental Imagery والخيال اهتمام الفلاسفة قبل ميلاد علـم النفس المعرفي؛ فأشار "هيوم" Hume إلى أن للصور العقلية علاقة بنشاط التمثـيلات الإدراكيـة Perceptual Representations(وهذا ما يؤكده اليوم بعض السـيكولوجيين)، ونظـر "كانـت" Kant إلى الخيال على أنه وسيلة أو أداة لسد الفجوة أو الثغرة بين الإحساس والتفكير، هـذا علـى الرغم من وجود بعض جوانب الاختلاف فيما بينهما؛ حيث يرى "هيوم" أن الخيـال يسـاعد علـى تكوين صورة للموضوع غير موجودة في الواقع، في حين يرى "كانت" أن أهمية الخيال تتمثل فـي تكوين المفاهيم المجردة (Sommerhoff , ١٩٩٠ , p. ١٧٧).

ويرى الفيلسوف المسلم "ابن سينا" أن أهم ما يميز الخيال هو إعادة البناء والتركيب للصور العقلية للخبرات السابقة، ومزجها في نتاج جديد ملائم. أما "الفارابي" فقال عن الخيال: "إنـه القـوة التي تحفظ رسوم المحسوسات بعد غيبتها عن الحس، وتركيب بعضها إلى بعض في اليقظة والنوم". وقد أشار إلى مثل ذلك كل من أبي حامد الغزالي، وابن رشد، وابن ماجة، وغيرهم من المفكـرين (انظر: زريق ١٩٨٩، ٧٩ – ٨٠).

وأكد عالم البيولوجيا والفيلسوف الأمريكي "سينوت" Sinnott أن الإبداع هو أحد التجليـات الطبيعية للحياة، واعتبر الخيال بمثابة قدرة الفرد على تصور شيء ما بعين عقله؛ شيء لم يرد من قبل، ولم يمر بخبرة خاصة معه (عبد الحميد، ١٩٩٠ "ب"، ص ٦٤٣).

ها ونظر المحللون النفسيون إلى الصور العقلية والأخيلة الفنية على أنهـا تقـوم بوظيفـة التطهير وخفض التوتر من خلال تأثرهم الواضح بأفكار أرسطو القديمة حول التعـاطف والشـفقة خلال التفاعل مع الأعمال الدرامية بما فيها الشعر (المرجع السابق، ص ٦٤٦).

وعلى الرغم من أن موضوع الخيال قد شغل اهتمام الفلاسفة والمفكرين منذ وقت مبكـر؛ فإن الاهتمام به في مجال الدراسات والبحوث النفسية قد تأخر كثيرا؛ فحتى الثلاثينيات من القـرن

الحالي كانت معظم الدراسات التي تناولت الصور العقلية والخيال تأتي فقط من قبل هؤلاء الفلاسفة (Sommerthorf , ١٩٩٠).

وربما كان ما قدمه "فرنسيس جالتون" في كتاب "استقصاءات حـول الملكـات الإنسـانية" Inquiries – Into the Human Faculties عام ١٨٨٣ يمثل أهم الدراسات المبكرة فـي هـذا المجال؛ فقد اهتم جالتون بالصورة البصرية بشكل أساسي، كما اهتم ببعض حالات الأفـراد الـذين يتميزون بحضور الصور السمعية لديهم بشكل خاص. ووفقًا لما ذكره "جالتون" فإن معظم الأفـراد يتميزون بحضور الصور البصرية لديهم أكثر من غيرهم من الصـور العقليـة، أي إن صـورهم العقلية تتعلق أكثر بخبرات مرئية، وأقل من ثلث الأفراد توجد لديهم الصور السمعية، وأقل من ذلك بكثير توجد لديهم أنماط الصور الأخرى؛ كالصور الشمية أو التذوقية، أو الصور الخاصة بالتوازن أو التوجه المكاني. كما أشار "جالتون" إلى أن هناك تباينات وفروقاً بين الأفراد في كمية كل نـوع من الصور العقلية، وفي مدى حيوية هذه الصور (عبد الحميد، ١٩٩٠ " ب " ص ٦٢٩).

وقد ذكر "جالتون" بعض أنواع الصور العقلية الأخرى؛ مثل الخبرة التركيبيـة أو التأليفيـة Synthesis؛ حيث تمتزج نشاطات الحواس المختلفة (فالموسيقى على سبيل المثال يمكن أن ترى كتدفق من الصور الملونة)، وهذه الخبرة المركبة هي أحد الأشكال المتميزة للنشاط الخيالي؛ فهـي تتضمن مزجا وتركيبا جديدا من خبرات متفاعلة عبر الحواس المختلفة (Paivio , ١٩٧٩).

وهذا النوع المتميز من الخبرة الخاصة بالصور العقلية الذي انتبه إليه جالتون فـي وقـت مبكر لم يلتفت إليه العلماء إلا في السبعينيات والثمانينيات من القرن الحالي (Khatena , ١٩٧٧).

ولم يقتصر هذا الاهتمام فقط على مجرد ظهور البحوث والدراسات، بل امتد ليشمل ظهور مجلة الصور الخيالية Jounal of Mental Imagery، وتأسيس الرابطة الأمريكية لدراسة الصور الخيالية American Association for the Study of Mental Imagery الموجودة في لـوس أنجلوس وكاليفورنيا (Khatena, ١٩٧٧).

وفي السبعينيات من القرن الحالي وما بعدها ظهرت دراسات عديدة حول موضوع الصور العقلية والخيال، لعل مـن أهمهـا دراسـة "ريتشاردسـون"(Richardson, ١٩٦٩)، و"بـايفيو"

(Paivio , ١٩٦٩)، و"هـورويتز" (Horowitz , ١٩٧٨) و"تومسـون" (Thompson, ١٩٧١)، و"ديورو" (Durio , ١٩٧٩) و"بياجيه وانهلدر" (Piaget & Inhelder , ١٩٧٩)، وغيرها مـن الدراسات التي أشارت إلى أهمية الصور العقلية في تفكير الأطفال بشـكل خـاص، وفـي تفكيـر الإنسان بشكل عام. كما أوضحت هذه الدراسات الدور الذي تؤديه الصور العقلية فـي النشـاطات العقلية المتميزة كالخيال والإبداع.

وقد تبين أن من أهم مظاهر القدرة التخيلية التذكر والتوقع والتهويم، وأن مظـاهر التـذكر والتوقع تبدو خلال النصف الأول من السنة الأولى، في حين يتأخر ظهور التهويم إلى حوالي أواخر السنة الثانية. اتضح أيضا أن من أهم النتائج المترتبة على الارتقاء الخيالي نمـو الأنـا، وازديـاد الشعور بالذات المستقلة عن البيئة الخارجية، وتدعيم روابط الطفل الاجتماعي؛ وذلك بـأن يثبـت صور الآخرين وذكراهم بوجه عام في نفسه، وبالتالي يجعلهم جزءا مهما بين مكونات مجال حياته، ومن خلال إدراكه للزمن كأحد الأبعاد في مواقف الحياة؛ يتمكن شـيئًا فشـيئًا مـن إدراك وحـدة الشخصية رغم تغيراتها، والاتصال بين مواقف الحياة رغم انفصالها الظاهري. ولهذا آثاره الهامـة في زيادة قدرته على التكيف، وإتقان الوظيفة اللغوية (سويف، ١٩٧٠، ص ١٥٦ – ١٦١).

وتشير أبحاث "بورنهام" M. F. Burnham إلى أن ١,٥ % مـن ملاحظـات وأحاديـث الأطفال في سنتهم الثانية تصطبغ بخيال قوى، وأن هذه النسبة تمضي في الزيادة حتى تصـل إلـى ٨,٧% عند الأطفال في سنتهم الرابعة (السيد، ١٩٧٤).

كما ناقش "بياجيه" و"إنهلدر" الصور العقلية في علاقتها بالإدراك والمعرفة، وأكدا أهمية هذه الصور، وكذلك الإشارات اللغوية في القيام بالعمليات المعرفية المختلفة (Piaget & Inhelder , ١٩٧٩).

وهذه الفكرة التي طرحها "بياجيه" حول الارتباط الشديد بين الصور العقلية واللغة يؤكـدها "أرنهيم" حين يحذر من النتائج السيئة التي يمكن أن تترتب على الاهتمام الزائد بالجوانـب اللغويـة على حساب الصور العقلية التي هي المادة الأساسية لفهم العالم من خلال لغة الصور؛ وذلك أثنـاء تربية الأطفال (عبد الحميد، ١٩٩٠ "ب "، ص ٦٣٠).

كما أشار "تومسون" إلى الدور الهام الذي يساهم به الخيال في الإبداع، وفي الأحلام والصور بأنواعها المختلفة، وكذلك عناصر الخبرات الإدراكية التي يتم تذكرها وتستخدم كمادة لتطوير مواد أخرى جديدة يتم استخدامها في الأعمال الإبداعية. فالنشاط العقلي الخاص بتنشيط كل إمكانات التصور والخيال هو نشاط شديد الأهمية في إثراء عملية الإبداع عامة. والإبداع الأدبي والفني بوجه خاص (Thompson , ١٩٧١ , p. ١٩٦ - ٢٠٠).

ويرى "كاتينا" – صاحب الإسهام الكبير في مجال دراسة الصور الخيالية – أن هناك حاجة ضرورية لدراسة الصور الخيالية في علاقتها بالإبداع؛ فهو يرى أن وظيفة الخيال عبارة عن عملية كيميائية لمعالجة عقلية؛ حيث تتفاعل القوة الفكرية والانفعالية، وتسهم في تنشيط التنبيه والطاقة وخلق العمل الإبداعي (Khatena , ١٩٧٥ , ١٩٧٣).

هذا وعلى الرغم من أهمية دراسة العلاقة بين الخيال والإبداع؛ فإن الاهتمام الذي حظيت به دراسة هذه العلاقة يعد اهتماما محدودا وضئيلاً، فنحن مازلنا في حاجة إلى المزيد من الدراسات والبحوث التي تتناول دور الصور الخيالية في توظيف عملية الإبداع ; Durio , ١٩٧٥ Sommerhoff , ١٩٩٠).

أما فيما يتعلق بعلاقة الخيال بحب الاستطلاع، فمن خلال استقراء التراث – في حدود علمنا – لم نتمكن من الوقوف على دراسات - سواء على المستوى المحلي أو العالمي - تناولت هذا الجانب.

الدراسات السابقة

ونعرض فيما يلي للدراسات والبحوث السابقة التي تناولت فحص العلاقة بين الخيال والقدرات الإبداعية، وبعض المتغيرات الأخرى؛ كسمات الشخصية والأساليب المعرفية، والقيم الجمالية. وذلك على النحو التالي:-

قام "إسكمدلر" G. R. Schmeidler بدراسة هدفها الكشف عن علاقة الصور الخيالية البصرية Visual Imagery بالإبداع. واشتملت عينة الدراسة على ٣٠٧ من طلاب الجامعة، منهم

١٧٠ من الذكور و١٣٧ من الإناث. وكانت الأدوات المستخدمة عبارة عن استخبار للصور البصرية تضمن ٢٦ بندا، واستخبار للإبداع مكون من ثمانية بنود مأخوذة من مقياس الحكم الاستقلالي لبارون Barron Independence of Judgment Scale. وكشفت نتائج هذه الدراسة عن أن هناك ارتباطًا إيجابيا دالاً بين الصور الخيالية والإبداع؛ حيث حصل جميع الطلاب ذوي الدرجات المرتفعة في استخبار الصور البصرية على درجات عالية على مقياس الإبداع، كما تبين وجود علاقة دالة بين الجنس والصور البصرية؛ حيث ظهرت فروق جوهرية بين الإناث والذكور لصالح الإناث.

وبوجه عام أشارت نتائج هذه الدراسة إلى أن هناك تفاعلاً بين الاستعداد أو التهيؤ لاستخدام العمليات الأولية للتفكير بالصور البصرية. والاتجاه الذي من خلاله يوظف الإبداع (Schmeidler , ١٩٦٥).

كما درس "لنديور" العلاقة بين الصور الخيالية والإبداع والقدرة الفنية والقيم الجمالية، وتكونت عينة الدراسة من ٢٣٤ طالبا جامعيا ممن يدرسون علم النفس. ومن هذا العدد تم اختيار ٣٨ مبحوثًا في ضوء درجاتهم على مقياس القيم الجمالية ل"ألبورت، و"فيرنون"، و"لندزي". وتم تقسيمهم إلى مجموعتين:

الأولى: وتكونت من ٢٣ طالبا وطالبة، ممن حصلوا على درجات عالية على القيم الجمالية.

الثانية: وتكونت من ١٥ طالبا وطالبة، ممن حصلوا على درجات منخفضة على القيم الجمالية.

وطبق الباحث على أفراد هاتين المجموعتين خمسة مقاييس لقياس كل من الأنشطة الجمالية والفنون التي يهتمون بها، وتفضيلاتهم واتجاهاتهم الجمالية، والقدرة الفنية والإبداع، والصور الخيالية. وكان من نتائج هذه الدراسة ما يأتي:

١- عدم وجود ارتباط دال بين الخيال والإبداع.

٢- تزايد استخدام الصور الخيالية لدى الأفراد المهتمين بالنواحي الجمالية بشكل جوهري عن الأشخاص غير المهتمين بهذه النواحي.

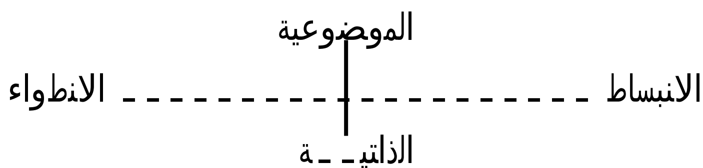
٣- تزايد استخدام الصور الخيالية بين الأشخاص المرتفعين في القدرة الفنية بشكل يفوق الأشخاص المنخفضين في هذه القدرة (Lindauer, ١٩٧٧).

وقام "فوريشا" بدراسة مهمة عن علاقة الصور الخيالية بكل من الإبداع والأساليب المعرفية، وبعض سمات الشخصية. وتكونت عينة الدراسة من الطلاب الجامعيين (من الذكور والإناث)، ممن يدرسون في تخصصات أربعة؛ هي: الهندسة، والتجارة، والتربية، وعلم النفس، وتراوحت أعمارهم بين ١٨ و٢١ سنة، بمتوسط عمري قدره ١، ١٩ سنة.

وكانت الأدوات المستخدمة في هذه الدراسة عبارة عن مجموعة من الاختبارات والاستخبارات لقياس عدد من المتغيرات؛ هي: الإبداع، والخيال، والاستقلال عن المجال، ومركز التحكم، وأنماط الشخصية ل"يونج"، والثقة بالنفس، والانتماء، والكفاءة أو الاقتدار.

وكان من نتائج هذه الدراسة ما يأتي:

١- توجد علاقة بين الإبداع والتحكم في الخيال لدى الذكور، وليس لدى الإناث.
٢- توجد علاقة بين الإبداع والتحكم في الخيال لدى كل من طلاب الهندسة وعلم النفس.
٣- تبين أن الإبداع والتحكم في الخيال يرتبطان بكل من الانبساط والذاتية Subjectivity لدى طلاب علم النفس، وبالانطواء والموضوعية Objectivity لدى طلاب الهندسة.
٤- كما أوضحت نتائج هذه الدراسة أن العلاقة بين الإبداع والصور الخيالية تتحدد في ضوء بعدين رئيسيين على النحو التالي:-



البعد الأول: الانطواء – الانبساط.

البعد الثاني: الموضوعية – الذاتية.

ويقصد بالموضوعية "تفضيل الفرد للمؤشرات والعوامل الخارجية"، أما الذاتية فتعني "تفضيل الفرد للعوامل الداخلية ومقاومة البناء الخارجي".

٥- تبين أيضا أن العلاقة بين الإبداع والخيال تتوقف على نوع الأسلوب المعرفي المسيطر أو السائد، وموقع الفرد على هذين البعدين؛ فقد تبين – من خلال تحليل المكونات الأساسية – أن الإبداع والخيال لا يرتبطان بعامل نوعي واحد؛ بل يرتبطان بالعديـد مـن متغيـرات الشخصية. فالعلاقة بينهما تتشكل بالوظائف المختلفة للأساليب المعرفية، وبالتـالي يـرى الباحث إمكان التعامل مع الإبداع والخيال على أنهما مـن وظـائف الأسـاليب المعرفيـة (Forisha , ١٩٨٣).

وفي ضوء ذلك تبين أن هناك علاقة بين سمات الشخصية والأساليب المعرفيـة والصـور العقلية والخيال؛ فمفهوم الأسلوب المعرفي يوجد ما بين المتغيرات المعرفية والمتغيـرات الخاصـة بسمات الشخصية. وقد أشار "جلفورد" Guilford إلى الأسلوب المعرفي باعتبـاره يشـتمل علـى وظائف عقلية وسمات شخصية، وأشار علماء آخرون إليه باعتباره يشير إلى "الشـكل التنظيمـي لاستراتيجيات حل المشكلات الذي يتبناه فرد ما في مواجهة واقع معين"، أو هو "الجانب التكـاملي من الشخصية الذي يقوم بالربط بين الوظائف العقلية وسمات الشخصية" (عبد الحميـد، ١٩٩٠ " أ " ص ٦١٥).

وقد وجد كل من "شتين" و"مير" أن الأشخاص الأكثر إبـداعا أكثـر قـدرة علـى إدراك الجشطلت بشكل جيد في اختبار الروشاخ الذي يتضمن مستويات مختلفة من الوضوح؛ مما يعني أن البناء الخيالي يعد جزءا مميزا للأشخاص المبدعين (Stein & Meer , ١٩٥١).

كما أجريت بعض الدراسات عن ارتقاء إنتاج الصور اللفظية الأصلية Original Verbal Images؛ منها الدراسة التي قام بها "كاتينا" على عينات من الأطفال تتراوح أعمارهم بين ٩ – ١٩ سنة. وتبين منها أن الأطفال في الفترة من ٩ إلى ١٠ سنوات ينتجون صورا لفظية أقل أصالة، وفي سن ١١ سنة تعود هذه الأصالة للارتفاع مرة أخرى لدى الأطفال (Khatena , ١٩٧٢).

وقد تأكدت هذه النتائج في دراسة ارتقائية طولية قام بها كل من "كاتينا" و"فيشـر"، علـى عينات من الأطفال تبلغ من العمر ثماني سنوات، وتم تتبعهم حتى سن ١٢ سـنة. (Khatena & Fisher , ١٩٧٤).

ودرس "كاتينا" الأطفال الذين حصلوا على درجات عالية على مقاييس الأصالة، في علاقتها بنمط المماثلة Type of Analogy الذي يستخدمونه بشكل متكرر. وتبـين أن هـؤلاء الأطفـال يستخدمون مماثلات لصور بسيطة أكثر من استخدامهم لمماثلات رمزية تحليلية. كمـا اتضـح أن هناك زيادة في المماثلات بالصور الخيالية مع التقدم في العمر (Khatene , ١٩٧٣).

كما قام "كاتينا" بدراسة إنتاج المماثلات Analogies (الشخصية، والمباشـرة، والخياليـة، والرمزية)، وأبنية الصور (البسيطة، والمركبة)، وعلاقتها بالأصالة؛ وذلك لدى عينات مختلفة مـن الأطفال والراشدين. وأظهرت نتائج هذه الدراسة بوجه عام ما يأتي:

١- أن المرتفعين في الأصالة (من الرجال والنساء، ومن الأولاد والبنات، ومن كل الأعمـار) يفضلون استخدام صيغة المماثلة المباشرة، وبناء الصورة التي تتسم بالبساطة.

٢- مع نمو الأطفال المرتفعين في الأصالة، فإنهم ينتجون صورا أكثر تعقيدا وتركيبا (انظـر: Khatena , ١٩٧٧).

وتناولت بعض الدراسات إنتاج الصور اللفظية التي تتسم بالأصالة لـدى بعـض الفئـات الخاصة؛ مثل الصم والمكفوفين. ومن هذه الدراسات الدراسة التي قام بها كـل مـن "جوهنسـون" و"كاتينا" على عينة من الأطفال تتراوح أعمارهم بين ١٠ و١٩ سنة. واستخدم الباحثـان أسـلوب تسمية الأشياء أو الأفعال بحكاية أصواتها، والصور الخيالية Onomatopoeia and Images.

وأوضحت نتائج هذه الدراسة أن الأطفال الذين يسمعون ينتجون أو يقدمون صورا لفظيـة أصيلة تفوق بشكل جوهري الأطفال الصم. كما تبين أن الأطفال الصم لم يطرأ علـيهم أي تحسـن يذكر مع تقدم العمر، في حين يظهر الأطفال الذين يسمعون تحسـنًا ملحوظًـا مـع تقـدم العمـر (Johbson & Khatena , ١٩٧٥).

وفي دراسة أخرى قام بها "جوهنسون" تبين أن المراهقين المكفوفين أكثر إبداعا في إنتـاج صور لفظية أصيلة بالمقارنة بعينة من المراهقين المبصرين. وذلك عندما أخذ الباحث في الحسبان ضبط بعض المتغيرات الحاسمة مثل الذكاء (Johbson, ١٩٧٧).

واهتم "لاني" بدراسة العلاقة بين الحيوية Vividness والتحكم في الخيـال Control of Imagery لدى عينة من طلبة وطالبات الجامعة قوامها ٣٢٠ طالبا ممن يدرسـون علـم الـنفس بجامعة منيسوتا. وكشفت نتائج هذه الدراسة عن وجود ارتباط دال إحصائيا بين المتغيرين. وأشـار الباحث إلى ضرورة وجود مستوى معين من الحيوية والوعي لكي يقوم الشخص بعمليـة الـتحكم الإرادي بكفاءة (Lane , ١٩٧٧).

كما أشار "فوريشا" إلى أن متغير التحكم في الخيال يعد أكثر أهمية من حيوية الخيال. فقـد تبين له – من خلال أسلوب تحليل الانحدار – أن التحكم في الخيال متغير قوي ومؤثر في الخيـال بالمقارنة بالحيوية (Forisha, ١٩٧٨).

وقام "بايفيو" بدراسة هدفها التمييز بين المرتفعين والمنخفضين في الصور الخياليـة علـى اختبارات العلاقات المكانية Spatial Relation. وتبين من هذه الدراسة أن المرتفعين في الصـور الخيالية يستجيبون بسرعة للتعليمات الخيالية واللفظية عندما يكون القيـاس لأزواج مـن الكلمـات العيانية والمجردة بالمقارنة بالأفراد المنخفضين في الصور الخيالية (Poivio , ١٩٧١).

وقد ركز أصحاب التحليل النفسي، وخاصة أتباع "يونج" C. G. Jung معظم اهتمـامهم علـى الصور الخيالية في علاقتها بالأحلام والسلوكيات اللاشعورية. وتبين لهم أن التخيل يعـد مصـدرا أساسيا للإبداع، وأن هناك أهمية كبيرة للصور الخيالية في التفكير الإبداعي (انظر: Sing , ١٩٦٦)

وأجرى "مصري حنورة" دراسة بهدف الكشف عن العلاقة بين التعرض لوسائل الاتصـال الجماهيري، ونمو القدرات الإبداعية والخيال عند الأطفال. وتكونت عينة الدراسة من ٦٩٠ طفلاً ما بين ٦ و ١٢ سنة ممن يدرسون بالمدارس الابتدائية. وتم تطبيق بطارية مـن المقـاييس النفسـية اشتملت على ١٤ مقياسا لقياس كل من الإبداع والخيال، بالإضافة إلى استبانة عن مدى التعـرض لوسائل الاتصال.

وقد كشفت نتائج هذه الدراسة عن اتجاه واضح ومضطرد يشير إلى أن زيـادة التعـرض لوسائل الاتصال الجماهيري ترتبط بزيادة في الأداء الإبداعي والخيالي؛ حيث تبـين أن الأطفـال كثيفي التعرض لوسائل الاتصال كانوا على درجة أعلى مـن الإبـداع والتخيـل عنـد مقـارنتهم

بمجموعتين أخريين أقل تعرضا، ولهم نفس خصائص المجموعـة الأكثـف تعرضـا (حنـورة، ١٩٩٠).

كما قام "سيبولا وهايدن" بدراسة العلاقة بين الخيال والذكاء، وتبين أن العلاقة بينهما غيـر متسقة؛ حيث اتضح أن هناك استخداما للصور الخياليـة بـين المتـأخرين عقليـا (Siipola & Hayden , ١٩٦٥).

وقد تبين من خلال استقرائنا للدراسات السابقة ما يأتي:-

١- إن دراسة العلاقة بين الخيال والإبداع لم تحظ بالاهتمام الكافي؛ حيث تبين أن هناك عـددا محددا من البحوث النفسية التي اهتمت بدراسة هذا الجانب، كما أن هناك ندرة في البحوث التي تناولت علاقة الخيال بحب الاستطلاع؛ فلم نتمكن من الوقوف على دراسة واحـدة – سواء على المستوى المحلي أو العالمي – تناولت بحث العلاقة بين هذين المتغيرين.

٢- ترجع ضآلة الاهتمام بدراسة العلاقة بين الخيال والإبداع إلى عدة عوامل يلخصها "لنديور" في عاملين: الأول- هو أن معظم الدراسات قد ركزت اهتمامها على وصف مراحل عملية الإبداع، والثاني أن أغلب الدراسات اقتصرت على دراسة الإبداع في علاقته بعدد كبير من المتغيرات التي تتوفر لها أدوات قياس مقننة مثل الذكاء والدافعية، وبالتالي أُهملت الصـور الخيالية نظرا لصعوبة قياسها (Lindauer , ١٩٧٧).

٣- إن البحوث التي درست علاقة الخيال بالإبداع – مع قلتها – قد تناولت الإبداع بشكل عـام ولم تهتم بدراسة القدرات الفرعية المكونة للإبداع إلا في حالات قليلة.

٤- يلاحظ أيضا على البحوث التي تناولت علاقة الإبداع بالخيال أن هناك تعارضا في نتائجها؛ فعلى الرغم من أن معظمها كشف عن وجود علاقة إيجابيـة ذات دلالـة إحصـائية بـين المتغيرين (منها على سبيل المثـال: Stein & Meer , ١٩٥٩ Schmeidler , ١٩٦٥: Singer , ١٩٦٦' Thompson, ١٩٧١' Forisha , ١٩٨٣) فإن البعض كشف عن عدم وجود علاقة بين الإبداع والخيال (منها على سبيل المثال: Lindauer , ١٩٧٧).

٥- أما عن أسباب هذا التعارض فيرجع إلى عدة عوامل من أهمها ما يأتي:

أ- يرى "ليندبور" أن الدراسات التي كشفت عن عدم وجود ارتباط دال بين الخيال والإبداع، يرجع إلى أنها أجريت على عينات من الطلاب ممن حصلوا على درجات مرتفعة على اختبارات الإبداع، ولم تمتد إلى دراسة المبدعين أنفسهم، كما يرجع إلى أن هذه الدراسات تناولت مصطلح الإبداع بشكل عام، ولم تتناول القدرات النوعية (Lindauer , ١٩٧٧).

ب- يرى "فريدمان" و"ماركس" أن التعارض في نتائج البحوث حول علاقة الخيال بالإبداع، يرجع إلى أن المنحى المستخدم في دراسة هذه العلاقة غير ملائم؛ لأنه فحص المتغيرين كليهما في ظل ظروف غير عادية ؛مثل الحرمان الحسي، وتعاطي العقاقير..إلخ (Freedman & Marks , ١٩٦٥).

ج- عدم وجود اتفاق بين الباحثين على مفهوم محدد إجرائيا للخيال والصور الخيالية (Khatena , ١٩٧٨).

د- تعدد أدوات القياس المستخدمة في دراسة الخيال؛ مثل استخبار "بيتس" للصور الخيالية Betts Questionnaire Upon Mental Imagery، ومقياس حيوية الخيال: The Betts (QmI) Vividness of Imagery scale الذي أعده P. W. Sheehan من خلال الاستعانة بالاستخبار السابق، واختبار "جوردن" للتحكم في الخيال البصري: Gorden Test of Visual Imagery Control، وغير ذلك من الأدوات التي استخدمت في دراسة الصور الخيالية (انظر: White m et al. ١٩٧٧ (Khatena , ١٩٧٨).

٦- لذلك أوضح "فوريشا" من خلال مراجعته للتراث أن العلاقة بين الإبداع والصور الخيالية تختلف باختلاف الجنس، والعمر، والمستوى الاقتصادي الاجتماعي، والتخصص الدراسي، والأسلوب المعرفي، وسمات الشخصية، وغيرها من المتغيرات. وأوضح أن علاقة الإبداع بالخيال تتحدد في ضوء بعدين رئيسيين؛ هما: الموضوعية والذاتية، والانطواء والانبساط (Forisha, ١٩٨٣).

وفي ضوء ما سبق ذكره من أن هناك اهتماما محدودا بدراسة العلاقة بين الخيال والإبداع، وتعارضا بين نتائج هذا العدد القليل من الدراسات، وعدم وجود دراسات عن علاقة الخيال بحـب الاستطلاع؛ في ضوء ذلك يتبين لنا مدى أهمية القيام بالدراسة الحالية.

مفاهيم الدراسة

ونعرض في هذا الجزء للمفاهيم الأساسية المستخدمة في الدراسة الحالية؛ وذلك على النحو التالي:

أولاً: المفاهيم الخاصة بالخيال:

١- الصورة Image:

مصطلح مشتق من كلمة لاتينية تعني محاكاة Imitation، ومعظم الاستخدامات السيكولوجية القديمة والحديثة تدور حول نفس المعنى؛ ومن ثم توجد معانٍ متقاربة وربما مترادفة مع هذا المعني؛ مثل: التشابه، والنسخة، وإعادة الإنتاج ... إلخ. وتوجد تنوعات وتباينات هامة في استخدام هذا المصطلح؛ منها ما يأتي:

أ- الصورة البصرية Optical image

وهذا أكثر الاستخدامات العيانية للمصطلح، ويشير إلى انعكاس موضوع على مرآة أو على عدسات أو غير ذلك من الأدوات البصرية.

وداخل مجال المدرسة البنائية في علم النفس تم اعتبار الصورة إحدى المكونات الثلاثة الفرعية للوعي أو الشعور، وكان المكونان الآخران هما: الإحساسات والانفعالات، وكانت تتم معاملة الصورة في سياق هذا الاستخدام باعتبارها تمثيلاً عقليا لخبرة حسية سابقة، ويكون هذا التمثيل بمثابة النسخة الأخرى لهذه الخبرة.

إلا أنه يجب أن نضع في الحسبان أن الصور الذهنية أو العقلية ليست مجرد صور حرفية للخبرة الحسية، لكن هذه الصور تكون من قبيل الصورة التي تبدو كما لو كانت هي الصورة الأصلية. وهذا يعني أن التفكير بالصور هو عملية معرفية تنشط كما لو كان المرء يمتلك "صورة ذهنية" مماثلة للمشهد الخاص الموجود في العالم الواقعي.

كما أنه لم يعد ينظر إلى الصورة باعتبارها إعادة إنتاج لواقعة أو حادثة. ولكن ينظر إليهـا باعتبارها تتضمن عمليات بناء وتركيب.

تبين أيضا أن الصورة الذهنية ليست قاصرة بالضرورة على التمثيلات البصرية – رغم أن هذا النوع بالتأكيد هو أكثرها شيوعا؛ فهناك الصور السمعية والحسية والشمية (انظر: عبد الحميد، ١٩٩٠ " ب " ص ٦٣٢).

ورغم التداخل الشديد بين الصورة (أو التصور) والخيال؛ فإن تصور شيء ما لـيس هـو بالضرورة وبالتحديد نفس النشاط العقلي الذي يحدث خلال عملية الخيال (Reber , ١٩٨٧).

ب- التفكير بالصور Imagery Thinking:

ويشير هذا المصطلح إلى العملية الكلية للتفكير من خلال الصور. والعلاقة بـين الصـورة والتفكير بالصور علاقة معقدة. ويفضل "هورويتز" استخدام مصطلح " الصورة " للإشارة إلى خبرة نوعية واستخدام مصطلح "التفكير بالصور" للإشارة إلى أنماط مختلفة من الخبرات التي تشتمل على أنواع مختلفة من الصور، لكنها تتجمع معا (Horowitz , ١٩٧٨ , p. ٣).

٢- الخيال[*] Imagination:

هو "القدرة العقلية النشطة على تكوين الصور والتصورات الجديدة". ويشير هذا المصـطلح إلى عمليات الدمج والتركيب وإعادة التركيب بين مكونات الذاكرة الخاصة بـالخبرات الماضـية، وكذلك الصور التي يتم تشكيلها وتكوينها خلال ذلك في تركيبات جديدة. والخيال إبداعي وبنـائي، ويتضمن الكثير من عمليات التنظيم العقلية، ويشتمل على خطط خاصة بالمسـتقبل. وقـد يقتصـر خلال مرحلة من نشاطه على القيام بعمليات مراجعة واستعادة للماضي، وقد يقوم بـالتركيز علـى الحاضر فقط، أو يتوجه بكل ذلك إلى المستقبل (Reber , ١٩٧٨ , p. ٣٤).

---

[*] أورد القرآن الكريم الخيال في آية واحدة جاء فيه بمعنى الإدراك ، قال تعالى ﴿ فَإِذَا حِبالُهم وعِصِيهم يخَيلُ إِليْـهِ مِن سِحرِهِم أَنها تَسعى ﴾ (طه : ٦٦)

ويرى "برونوفسكى" Bronowski أن الخيال معناه "تكوين الصور وتحريكهـا وتحويلهـا داخل عقل المرء للوصول إلى تنظيمات جديدة"، واعتبر أنه" الجذر المشترك الذي ينبثق منه العلـم والفن معاً وينموان ويزدهران" (عبد الحميد، ١٩٩٠ " ب " ص ٦٤٦).

كذلك يعرف "وارن " H. C. Warren التخيل بأنه "عملية عقلية عليا تقوم فـي جوهرهـا على إنشاء علاقات جديدة بين الخبرات السابقة؛ بحيث تنظمها في صور وأشكال لا خبرة للفرد بها من قبل" (Warren , ١٩٣٣). والتخيل بهذا المعنى "عملية عقلية تستعين بالتذكر فـي اسـترجاع الصور العقلية المختلفة، ثم تمضي بعد ذلك لتؤلف منها تنظيمات جديدة تصل الفرد بماضيه، وتمتد به إلى حاضره ومستقبله؛ فتبني من ذلك كله دعائم قوية للإبداع الفنـي والتكيـف القـوي للبيئـة" (السيد، ١٩٧٤).

كما يعرف "ويبستر" Webster الخيال بأنـه "الفعـل أو عمليـة التخيـل" Process of Imagining؛ حيث تكوين الصور العقلية عن موضوعات وأشياء لم تدركها الحواس من قبل؛ فهي تتضمن التحليل العقلي لأفكار جديدة من عناصر توجد في الخبـرة بشـكل منفصـل أو مسـتقبل (Khatena, ١٩٧٨).

ويعرف "كاتينا" وظيفة الخيال في ضوء نتائج البحوث الحديثة على الخيال الإبداعي بأنهـا؛ "عملية كيميائية لمعالجة عقلية؛ حيث تتفاعل القوة الفكرية والانفعالية، وتسهم في تنشـيط التنبيـه، والطاقة، وتوليد الأداء أو العمل الإبداعي" ١٩٧٨ ; ١٩٧٥ , Khatena).

هذا وقد اعتمدنا في دراستنا الراهنة على الصـور الخياليـة Imaginary Images فـي تقديرنا للخيال، والتي تحدث عنها "هورويتز" Horowitz بأنها "تشتمل على محتويـات لـم يـتم إدراكها من قبل بمثل هذا التنظيم؛ فالأجزاء المكونة للصور المتخيلة غالباً ما تشتق مـن الصـور الخاصة بالادراكات الماضية وفق عملية إعادة التركيب والدمج بينها؛ لتكوين تصورات وتخـيلات جديدة. وأحيانًا ما يستخدم الأفراد هذه الصور المخيلة لابتكار حلول جديدة (Horowitz , ١٩٧٨).

ثانياً: المفاهيم الخاصة بحب الاستطلاع:

ظهرت في نهاية الخمسينيات مجموعة من الدراسات حول السلوك الاستكشافي؛ منها دراسة "وايت"، R. White الشهيرة عن مفهوم التمكن أو الاقتدار Competence، مؤكدة على ذلك الدافع الطبيعي الذي يوجد لدى الطفل ويدفعه لاستكشاف البيئة والتعليم حولها والتعامل معها بأفضل شكل ممكن (White , ١٩٥٩)، ثم ظهر بعـد ذلـك مفهـوم الدافعيـة المسـيرة ذاتيـا Intrinric Motivation، وكثر استخدامه في تفسير جوانب كثيرة من السلوك في مجالات التربيـة والتعلـيم والإبداع والإنتاج وغيرها (Day, et al., ١٩٧١).

وميز "دانييل برلين" D. Berlyne (من جامعة تورنتو بكندا، وصاحب أهم الإسهامات في هذا المجال) بين أشكال مختلفة من السـلوك الاستكشـافي؛ فميـز بـين الاستكشـاف الفحصـي Inspective Exploration الذي هو بمثابة الاستجابة للتغير الذي يحـدث فـي البيئـة، وبـين الاستكشاف الطبي أو الاستطلاعي Inquistive Exploration الذي يتعلق بالاستجابة بالمبـادرة بالتغيير في البيئة المحيطة. كما يميز "برلين" بين الاستكشاف النـوعي Specific Exploration والذي يعنى بالحصول على المعلومات حول موضوع بعينة، وبين الاستكشاف المتنوع Diversive Exploration والذي يتعلق بالاستجابات الموجهة لزيادة المعلومات من أي مصدر بيئي مناسـب (Berlyne , ١٩٦٠).

وأشار "برلين" كذلك إلى أن حالة عدم التأكد Uncertainty يمكنها أن تولد الحالة الدافعيـة التي نسميها حب الاستطلاع , Curiosit، وأن هذه الحالة يمكـن أن تسـمى بحـب الاسـتطلاع الإدراكي Perceptual إذا نشأت عن حالة عدم التأكـد نتيجـة عمليـات تنبيـه غيـر رمزيـة Nonsymbolic أو نتيجة لعمليات تنبيه بيئية محددة، ويمكن أن تسمى هذه الحالة بحب الاستطلاع المعرفي Epistemic curiosity إذا نشأت عن أبنية ومنبهات رمزية (لغة أو فكر مـثلاً)؛ وهـذه الحالات في مجموعها يمكن أن تدفع الكائن إلى نشاط يتعلق بالحصول على تنبيهات أو معلومـات أكثر حول موضوع بعينه، ويسمى هذا "السلوك الاستكشافي النوعي"؛ وذلك حتى يتم خفض حالـة عدم التيقن وما يصاحبها من صراع وقلق، أو تدفعه إلى حالة من البحـث العـام عـن التنبيـه أو

المعلومات- بصرف النظر عن المحتوى أو المصدر الخاص بهذا التنبيه- ذات الجاذبية، الخاصة من حيث خصائصها المميزة، والتي سماها "برلين" بالخصـائص الفـارزة أو الخاصـة بعمليـات المقارنة Collective Variables؛ والتـي مـن بينهـا التركيـب Complexity، والغمـوض Ambiguity، والجدة Novelty، والقدرة على إثارة الدهشـة Surprisingness وغيرهـا. ولا تستثار هذه الحالة الأخيرة بفعل حب الاستطلاع فقط، ولكنها قد تستثار أيضا بفعل الشعور المتزايد بالملل؛ ومن ثم فهي تسمى بالاستكشاف المتعدد (Berlyne, ١٩٧١ , p. ١٠٠).

ويتركز اهتمامنا في الدراسة الحالية على نوعين من حب الاستطلاع؛ هما حب الاستطلاع اللفظي أو الاستجابي، وحب الاستطلاع الشكلي. ونعرض لمعنى كل منهما على النحو التالي:

١- حب الاستطلاع الاستجابي Reactive Curiosity:

ويعرفه "بيني" و"ماكان" بأنه:

أ- الميل إلى الاقتراب من المواقف المنبهة الجديدة نسبيا والاستكشاف لها.

ب- الميل إلى الاقتراب من المنبهات المركبة غير المتجانسة والاستكشاف لها.

ج- الميل إلى تنويع عمليات التنبيه عندما تتكرر الخبرات الخاصة مع بعض المنبهـات (Penny & McCan ١٩٦٤).

حب الاستطلاع الشكلي Figural curiosity:

ويقصد به الميل إلى اختيار الأشكال غير المألوفة أو غير المتسقة (انظر: سلامة، ١٩٨٥؛ Maw & Maw ١٩٧٠).

ثالثًا: المفاهيم الخاصة بالإبداع:

يتركز اهتمامنا في الدراسة الراهنة على ثلاثة فقط من القدرات الإبداعية؛ نعرض لمعنـى كل منها على النحو الآتي:

١- الطلاقة Fluency:

ويقصد بها القدرة على إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار أو الكلمات أو الصور التي تنتمي إلى مجال معين أو أكثر من مجال. والاهتمام هنا يكون موجها نحو معدل الإنتاج أو كميته، أكثـر

من الاهتمام بنوعيته أو أصالته؛ لذلك يعتمد قياسها بشكل أساسي على عدد الاستجابات (السيد، ١٩٧١ ص ٣١٩).

المرونة Flexibility:

ويقصد بها "قدرة الفرد على تغيير وجهته الذهنية" أي "قدرته على التحرر من القصور الذاتي والأفكار النمطية، والتمكن من الدوران حول العقبات الداخلية (المزاجية والعقلية) والخارجية (الاجتماعية والبيئية)". فهي كما يرى "جيلفورد" Guliford "القدرة على تغيير مجرى التفكير وتوجيهه إلى اتجاهات جديدة بسرعة وسهولة بسبب واضح أو غير واضح" (انظر: إبراهيم، ١٩٧٨، ص ٢٤ ؛ السيد، ١٩٧١، ص ٣١٨؛ عبد الحميد ١٩٨٧، ص ٨٥).

٣- الأصالة Originality:

وتعني "القدرة على إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار أو الاستجابات غير الشائعة أو الماهرة أو ذات الترابطات البعيدة بالموقف المثير" (انظر: السيد، ١٩٧١، ص ٣١٦ ؛ درويش، ١٩٧١، ص ٦٤).

أهداف الدراسة

في ضوء الاعتبارات السابقة، وفي ضوء الأهمية الكبيرة لكل من الخيال وحب الاستطلاع والإبداع في ميدان علم النفس بشكل عام، وفي ميدان علم النفس المعرفي بشكل خاص، وفي مجال التربية والتعليم بشكل أخص، يمكننا تحديد الهدف العام للدراسة الحالية في تحديد العلاقة بين الخيال وكل من حب الاستطلاع والإبداع لدى عينة من تلاميذ الصف الثالث الإعدادي.

ويندرج تحت هذا الهدف العام الأهداف الفرعية التالية:

١- تحديد طبيعة العلاقة الارتباطية بين الخيال وكل من حب الاستطلاع اللفظي، وحب الاستطلاع الشكلي.

٢- تحديد طبيعة العلاقة الارتباطية بين الخيال وكل من القدرات الإبداعية الثلاث: الطلاقة، والمرونة، والأصالة.

٣- تحديد الفروق بين المرتفعين والمنخفضين والمتوسطين في درجات الخيال على كل من حب الاستطلاع اللفظي، والشكلي.

٤- تحديد الفروق بين المرتفعين والمنخفضين والمتوسطين في درجات الخيال على كل من الطلاقة، والمرونة، والأصالة.

فروض الدراسة

وفي ضوء هذه الأهداف أمكننا صياغة فروض الدراسة صفريا على النحو التالي:-

١- لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الخيال، وكل من حب الاستطلاع اللفظي، والشكلي.

٢- لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الخيال، وكل من الطلاقة والمرونة والأصالة.

٣- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المستويات الثلاثة في درجات الخيال (المرتفعين والمتوسطين والمنخفضين) على كل من حب الاستطلاع اللفظي، والشكلي.

٤- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المستويات الثلاثة في درجات الخيال (المـرتفعين والمتوسطين والمنخفضين) على كل من الطلاقة والمرونة والأصالة.

٥- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين كل مجموعتين من مجموعات الخيال (المـرتفعين في مقابل المتوسطين، والمرتفعين في مقابـل المنخفضـين، والمنخفضـين فـي مقابـل المتوسطين) في كل من الطلاقة، والمرونة، والأصالة، وحب الاستطلاع الشكلي، واللفظي.

الإجراءات المنهجية للدراسة

أولاً: عينة الدراسة:

وتكونت من ٢٠٣ من تلاميذ المدارس الحكومية بمحافظة الجيزة بالصف الثالث الإعدادي، منهم ١٠٢ من الذكور (متوسط أعمارهم ١٤,٦٤ سنة، بانحراف معياري ٠,٦٩٩ سـنة) و ١٠١ من الإناث (متوسط أعمارهن ١٤,٨٧ سنة بانحراف معياري ٠,٨٠٨ سنة).

وقد تبين للباحث الحالي وزميله في دراستين سابقتين أن الفروق بين الذكور والإناث فيمـا يتعلق بمتغيرات حب الاستطلاع والإبداع بشكل عام لم تصل في كثير من الحالات إلـى مسـتوى الدلالة (انظر: عبد الحميد، وخليفة، ١٩٩٠ " أ " ؛ ١٩٩٠ " ب ").لذلك فقد قررنـا ضـم عينـة الذكور إلى عينة الإناث والتعامل معهما على أنهما عينة واحدة يتم إجراء التحلـيلات الإحصـائية المختلفة عليها.

وفيما يتعلق بالمستوى التعليمي للوالدين لدى تلاميذ عينة الدراسة؛ فكان على النحو الآتي:

جـدول رقم (١) يبين مستـوى تعليـم الوالدين لعينة التلاميـذ الذيـن أجريـت عليهم الدراسة (ن = ٢٠٣)

الوالدان / المستوى التعليمي	الأب		الأم	
	ك	%	ك	%
١- أمي	١٦	٧,٨٨	٦٣	٣١,٠٣
٢- يقرأ ويكتب	٤٣	٢١,١٨	٢٥	١٢,٣٢
٣- ابتدائية وإعدادية	١٧	٨,٣٧	٢٤	١١,٨٢
٤- شهادة متوسطة	٣١	١٥,٢٧	٣٥	١٧,٢٤
٥- شهادة جامعية	٩٦	٤٧,٢٩	٥٦	٢٧,٥٩
الإجمالـــــــــــــــــي	**٢٠٣**	**١٠٠,٠٠**	**٢٠٣**	**١٠٠,٠٠**

أما بالنسبة للمستوى المهني للوالدين فيوضحه الجدول التالي رقم (٢):

جدول رقم (٢) يبين المستوى المهني للوالدين (ن = ٢٠٣)

الوالدان / المستوى التعليمي	الأب		الأم	
	ك	%	ك	%
١- مهن غير ماهرة.	٥	٢,٤٦	-	-
٢- مهن نصف ماهرة	١٩	٩,٣٦	٤	١,٩٧
٣- مهن ماهرة	٢٠	٩,٨٥	٣	١,٤٨
٤- مهن كتابية وفنية	٦٣	٣١,٠٣	٢١	١٠,٣٤
٥- مهن إدارية	٦٦	٣٢,٥١	٣٢	١٥,٧٦
٦- وظائف تنفيذية ومهنية عليا	٢٦	١٢,٨١	٦	٢,٩٦
٧- على المعاش	٤	١,٩٧	-	-
٨- ربة بيت (بالنسبة للأم)	-	-	١٣٧	٦٧,٤٩
الإجمالـــــــــــــــــي	**٢٠٣**	**١٠٠,٠٠**	**٢٠٣**	**١٠٠,٠٠**

ثانيا: أدوات الدراسة:

اشتملت الأدوات المستخدمة في الدراسة الحالية على ما يلي:

١- مقياس الخيال (الصور الخيالية):

وهو من إعداد د. مصري عبد الحميد حنورة(*)، ويتكون من جزأين، يشتمل كل منهما على أربعة أشكال أو صور، ويطلب من المبحوث كتابة أكبر عدد ممكن من الأشياء التـي يتصـور أن الشكل يعبر عنها (انظر: حنورة، ١٩٩٠).

وتم تصحيح بنود هذا المقياس بنفس طريقة التصحيح المتبعة في تصحيح الأصالة؛ حيـث الاعتماد على ندرة وجدة الاستجابة من ناحية، وملاءمتها من ناحية أخرى. ودرجة الشخص الكلية على المقياس هي مجموع درجاته على البنود الثمانية المتضمنة.

٢- مقاييس حب الاستطلاع:

واشتملت على ما يلي:

أ- مقياس حب الاستطلاع الاستجابي لدى الأطفال:

Children Reactive Curiosity Scale

وهو من إعداد "بيني" و "ماكان"؛ وهو على شكل استخبار نشراه ضمن مقالـة لهمـا عـام ١٩٦٤ (Penny & McCan, ١٩٦٤). ويشتمل هذا المقياس في صورته الأصلية علـى مائـة بند؛ منها عشرة بنود تشكل مقياساً للكذب، أما البنود التسعون الباقية فتقيس جوانـب مختلفـة مـن سلوك الاستطلاع الاستجابي (أو التفاعلي)، كما حدده " بيني" و"ماكان".

وقد قمنا (**) بترجمة صورة مختصرة من هذا المقياس تشتمل على ٦١ بندا فقط هي الأكثر مناسبة للبيئة العربية. من هذه البنود ٥٣ بندا لقياس حب الاستطلاع الاستجابي، و ٨ بنود لقيـاس الكذب، والبنود في مجملها يجاب عنها بـ "نعم" أو "لا"، ويحصل المبحوث على درجة كلية تعبـر

(*) يتوجه الباحث بالشكر للأستاذ الدكتور / مصري حنورة ، للسماح باستخدام هذا المقياس وتوفير معلومات حـول طريقة استخدامه وثباته وصدقه .

(**) قام بهذه الترجمة د. شاكر عبد الحميد والباحث الحالي.

عن درجة الاستطلاع لديه. وقد اتفقنا على تسمية الدرجة الكلية على هذا المقيـاس بدرجـة حـب الاستطلاع اللفظي؛ وذلك في مقابل حب الاستطلاع الشكلي الذي يتم قياسه بمقياس آخر سيرد ذكره بعد قليل.

وقد أشار "بيني" و"ماكان" إلى أن درجة مقياس الكذب مستقلة عن درجة حب الاسـتطلاع، وأن الارتباط بينهما ضعيف (Penny & McCan , ١٩٦٤)، وقد حسبت في دراستين سـابقتين الارتباطات بين هذين المقياسين، وتبين أنها ضعيفة لدى جميع العينات؛ ولذلك تـم إهمـال درجـة الكذب (عبد الحميد، وخليفة، ١٩٩٠ " أ " ؛ ١٩٩٠ "ب").

ب- مقياس حب الاستطلاع الشكلي:

ووضعه "ماو"، و"ماو" وبدأ استخدامه منذ عام ١٩٦٤؛ وهو عبارة عن ٤٠ مجموعة مـن الأشكال والنماذج الهندسية. وتتكون كل مجموعة من شكلين، ويطلب من الطفل أن يختار من بينهما الشكل الذي يلفت انتباهه أكثر من الآخر، وقد استخدم هذا المقياس في دراسة مصرية هامة في هذا المجال (انظر: سلامة، ١٩٨٥).

٣- اختبارات الإبداع:

وقد استخدمنا في دراستنا هذه ثلاثة اختبارات لقياس قدرات الإبداع، وتعتمد هذه الاختبارات أساسا على أفكار "جيلفورد" Guilford و"تورانس" Torrance وتصوراتهما حول الإبداع (انظـر: أبو حطب، سليمان، ١٩٧٣؛ درويش، ١٩٧٤ ؛ الصيد ١٩٧١ ؛ عبد الحميد، ١٩٨٧).

وقد اعتمدنا في دراستنا الراهنة على قياس القدرات الأساسية التي تتفق على أهميتها معظم الدراسات المعاصرة حول الإبداع؛ وهذه القدرات هي: الطلاقة، والمرونة، والأصالة:

أ- الطلاقة:

واعتمدنا في قياسها على اختبار "عناوين القصص" الذي يطلب فيه من المبحوث كتابـة أو ذكر أكبر عدد من العناوين المناسبة لقصة تقدم له.

ب- المرونة:

وتم قياسها بواسطة "اختبار الدوائر" من "بطارية تورانس" والذي يطلب فيه من المبحـوث رسم أكبر عدد من الأشكال التي تكون الدائرة جزءا أساسيا فيها.

ج- الأصالة:

والاختبار الذي استخدمناه لقياس هذه القدرة هـو اختبـار الاسـتعمالات غيـر المعتـادة Unusual uses، والذي يتطلب من الشخص المبحوث ذكر الاستعمالات المختلفة غيـر العاديـة الممكنة لشيء شائع الاستخدام (مثل الورقة البيضاء، الكرسي، طبق الأكل ... إلخ).

ثبات الأدوات:

بالنسبة لمقاييس حب الاستطلاع، تم تقدير ثباتها بطريقة إعادة الاختبـار، أمـا اختبـارات الإبداع والخيال؛ فتم تقدير ثباتها بطريقتين هما: طريقة إعادة الاختبار، وطريقة ثبات المصححين.

ويوضح الجدول التالي رقم (٣) معاملات ثبات المقاييس المستخدمة في الدراسة الحالية:-

جدول رقم (٣) يوضح معاملات ثبات المقاييس المستخدمة في الدراسة لدى عينة من تلاميذ الصف الثالث الإعدادي (ارتباط بيرسون)

الطريقـــــة / المقيـــــاس	إعادة الاختبار (ن = ٤٨ تلميذًا من الذكور والإناث)	ثبات المصححين ن = ٣٠ تلميذاً من الذكور والإناث)
	معامل الثبات	معامل الثبات
١- الخيال	٠,٨٢	٠,٩٥
٢- حب الاستطلاع اللفظي	٠,٧٢٧	-
٣- حب الاستطلاع الشكلي	٠,٨٧٩	-
٤- عناوين القصص (طلاقة)	٠,٧٤١	٠,٩٩
٥- الدوائر (مرونة)	٠,٦٧٧	٠,٩٣
٦- الاســتعمالات غيــر المعتــادة (أصالة)	٠,٤٠٥	٠,٩١

ويلاحظ بشكل عام أن معاملات ثبات المقاييس المستخدمة في الدراسة الحالية هي معاملات مرضية بشكل عام؛ مما يشير إلى إمكانية التعامل مع هذه المقاييس بدرجة معقولة من الثقة.

صدق الأدوات:

١- فيما يتعلق بمقياس الصور الخيالية؛ فقد تم حساب ارتباط البند بالدرجة الكليـة للمقيـاس، وكشفت النتائج عن وجود ارتباط دال بين كل بند من البنود الثمانية التي تضمنها المقيـاس والدرجة الكلية عليه. ويعد هذا أحد المؤشرات التي يمكن الاعتماد عليها في تقدير تجـانس البند وصدقه في قياس ما وضع لقياسه (Anastasi , ١٩٨٢)، هذا بالإضافة إلى نتـائج الدراسات السابقة التي استخدمت هذا المقياس على عينات من الأطفال تراوحت أعمـارهم بين ٦ و ١٢ سنة (انظر: حنورة، ١٩٩٠)، والتي كشفت عن صدق هذا المقياس.

٢- وبالنسبة لمقاييس حب الاستطلاع؛ فقد اعتبرنا ارتفاع الارتباطات بين درجات حب الاستطلاع اللفظي وحب الاستطلاع الشكلي من ناحية، وبين الدرجة الكلية لحب الاستطلاع؛ بمثابة المحك المناسب لصدق هذه الأدوات.

٣- أما بخصوص اختبارات الإبداع؛ فقد اعتمدنا على ما هو متوفر في التراث من بيانات حول صدق هذه الاختبارات وكفاءتها في قياس القدرات الإبداعية، هذا بالإضافة إلى أنه قد تبين لنا في دراسة سابقة (عبد الحميد، وخليفة، ١٩٩٠ "ب") أن هذه الاختبارات كشفت عن فروق واضحة ودالة بين عينات من التلاميذ في مراحل عمرية مختلفة؛ مما يدل على ارتقاء القدرات الإبداعية وتغيرها عبر الزمن.وتعد هذه التغيرات الارتقائية أحد مؤشرات "صدق التكوين" Construct Validity الذي تحدثت عنه "أنستازي" في مجال صدق اختبارات القدرات؛ حيث تتزايد الدرجة التي يحصل عليها الأفراد مع تزايد العمر (Anastasi , ١٩٨٢ , pp. ١٤٤ , ١٤٥).

ثالثًا: ظروف التطبيق:

تم تطبيق الأدوات المستخدمة في الدراسة الحالية خلال شهري مارس وإبريل ١٩٨٩، وذلك بشكل جمعي داخل فصول الدراسة، وكانت كل جلسة من جلسات التطبيق تستغرق حوالي ساعتين ونصف، تتخللها فترة راحة؛ وذلك في نفس اليوم، وتراوح عدد التلاميذ في جلسة التطبيق ما بين ٣٠ – ٤٠ تلميذًا.

وكان التطبيق بالنسبة إلى نصف العينة يبدأ باختبارات حب الاستطلاع ثم الإبداع والخيال، وبالنسبة إلى النصف الآخر بدأ باختبارات الخيال والإبداع ثم مقاييس حب الاستطلاع، وهكذا. وبشكل عام كان تطبيق مقاييس حب الاستطلاع وكذلك اختبارات الإبداع والخيال الثلاثة المستخدمة في الدراسة الحالية تطبيقًا غير موقوت بزمن محدد؛ حيث تبين أهمية أن يكون زمن تطبيق اختبارات الإبداع – بشكل خاص – مفتوحا غير موقوت لإتاحة الفرصة للأطفال للتعبير عن قدراتهم بطريقة مناسبة (انظر: Wallach & Kagan , ١٩٦٥). وكذلك اختبار الخيال (انظر: Khatan , ١٩٧٨).

رابعا: التحليلات الإحصائية:

وتضمنت ما يأتي:

١- حساب معاملات الارتباط المستقيم (بيرسون) بين الخيال وكل من: حب الاستطلاع اللفظي، والشكلي، والطلاقة، والمرونة، والأصالة، ومستوى تعليم الأب، ومستوى تعليم الأم.

٢- تم تقسيم عينة الدراسة (٢٠٣) إلى ثلاث مجموعات في ضوء درجاتهم على الخيال:-

الأولى: منخفضو الخيـال، وعددهـم٦٧ تلميذًا، متوسـط درجاتهـم ٣٣,٩٦ وانحـراف معياري ٩,٢٧.

الثانية: متوسطو الخيال، وعددهم ٦٨ تلميذًا، متوسط درجاتهم ٨٥,١٠ وانحراف معياري ٥,٩٨.

الثالثة: مرتفعو الخيال، وعددهم ٦٨ تلميذًا، ومتوسط درجاتهم ٩٠,٧١ وانحراف معياري ٢٥,٢٠.

٣. ونظرا لما كشفت عنه النتائج من وجود ارتباط دال إحصائيا بين الخيال والمستوى التعليمي لكل من الأب والأم؛ فقد استخدم في هذه الدراسة أسلوب تحليل التغاير Analysis of Co. Variance أحادي الاتجاه لدراسة الفروق بين هذه المجموعات الثلاث مع استبعاد تأثير كل من المستوى التعليمي للأب والأم. وتضمنت هذه الخطوة ما يأتي:-

أ- حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية لكل مجموعة فرعية مـن مجموعـات الخيـال الثلاث على كل من: حب الاستطلاع اللفظي، والشكلي، والطلاقة، والمرونة، والأصالة.

ب- تحليل التغاير للفروق بين مجموعات الخيال الثلاث على كل متغير من هذه المتغيرات.

ج- حساب الفروق ومستوى دلالتها الإحصائية بين أزواج المجموعات واتجـاه هـذه الفـروق باستخدام اختبار "ت" على كل متغير من المتغيرات التي كشفت نتائج تحليل التغـاير عـن وجود تأثير دال إحصائيا للخيال عليه.

نتائج الدراسة

ونعرض لنتائج الدراسة الحالية على النحو الآتي:-

أولاً: معاملات الارتباط بين الخيال وكل من حب الاستطلاع اللفظي، والشكلي، والطلاقـة، والمرونة، والأصالة، والمستوى التعليمي لكل من الأب والأم:-

جدول رقم (٤) يوضح معاملات الارتباط (بيرسون) بين الخيال ومختلف المتغيرات لـدى عينة الدراسة ن = ٢٠٣

المتغيرات	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
حب الاستطلاع اللفظي	٠,١٦٦	٠,٠٠٩
حب الاستطلاع الشكلي	٠,١٦٢	٠,٠١٠
الطلاقة	٠,٤٩٧	٠,٠٠٠١
المرونة	٠,٢٨٣	٠,٠٠٠١
الأصالة	٠,٣٩٨	٠,٠٠٠١
مستوى تعليم الأب	٠,٣٠٨	٠,٠٠٠١
مستوى تعليم الأم	٠,٢١٦	٠,٠٠١

وتشير النتائج الواردة في هذا الجدول (٤) إلى أن هناك ارتباطًا إيجابيا ذا دلالة إحصـائية بين الخيال وكل من حب الاستطلاع اللفظي، والشكلي، والطلاقة، والمرونة، والأصالة، والمسـتوى التعليمي لكل من الأب والأم.

ونظرا إلى ما كشفت عنه هذه النتائج من وجود ارتباط دال إحصائيا بين الخيال والمستوى التعليمي لكل من الأب والأم؛ فقد حاولنا استبعاد تأثير هذين المتغيرين إحصائيا؛ حتى يمكننا تحديد تأثير الخيال على مختلف متغيرات الدراسة. وهذا ما نعرض له في الجزء الثاني من النتائج.

ثانيا: نتائج التغاير أحادي الاتجاه للفروق بين مستويات الخيال الثلاثة في كل من حب الاستطلاع والقدرات الإبداعية (مع ضبط أثر المستوى التعليمي لكل من الأب والأم).

ونعرض لها على النحو التالي:

١- الخيال وحب الاستطلاع اللفظي:

جدول رقـم (٥) نتائج تحليـل التغاير للفـروق بين مجموعات الخيال الثلاث في حب الاستطلاع اللفظي

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية ن – ١	تقدير التباين	قيمة ف	مستوى الدلالة
المتغيران المستبعدان					
مستوى تعليم الأب	١٥,٨٨١	١	١٥,٨٨١	٠,٥٩١	غير دال
مستوى تعليم الأم	١٢١,٢٥٢	١	١٢١,٢٥٢	٤,٥١٤	٠,٠٤
التأثيرات الرئيسية	٣٨,١٧٣	٢	١٩,٠٨٦	٠,٧١١	غير دال
التباين المستوعب	٤٠٨,١٩٤	٤	١٠٢,٠٤٩	٣,٧٩٩	٠,٠٠٥
البواقي	٥٣١٨,٤٧٦	١٩٨	٢٦,٨٦١		
المجموع الكلي	٥٧٢٦,٦٧٠	٢٠٢	٢٨,٣٥٠		

ويتضح من هذه النتائج أنه على الرغم من ضبط أثر المستوى التعليمـي لكـل مـن الأب والأم؛ فإنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بـين مجموعـات الخيـال الـثلاث (المـرتفعين، والمتوسطين، والمنخفضين) في حب الاستطلاع اللفظي:

٢- الخيال وحب الاستطلاع الشكلي:

جدول رقـم (٦) نتائج تحليـل التغاير للفـروق بين مجموعات الخيال الثلاث في حب الاستطلاع الشكلي

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية ن – ١	تقدير التباين	قيمة ف	مستوى الدلالة
المتغيران المستبعدان					
مستوى تعليم الأب	١٧٤٨,٧٥٦	١	١٧٤٨,٧٥٦	١٤,٢٨٠	٠,٠٠١
مستوى تعليم الأم	٢١,٧٥٧	١	٢١,٧٥٧	٠,١٧٨	غير دال
التأثيرات الرئيسية	١٧١,٣٥٤	٢	٨٥,٦٧٧	٠,٧٠٠	غير دال
التباين المستوعب	٣٩٩٥,٣١٦	٤	٩٩٨,٨٢٩	٨,١٥٦	٠,٠٠٠١
البواقي	٢٤٢٤٦,٧٨٣	١٩٨	١٢٢,٤٥٨		
المجموع الكلي	٢٨٢٤٢,٠٩٩	٢٠٢	١٣٩,٨١٢		

وتشير النتائج الواردة في هذا الجدول أيضا إلى أنه لا توجد فروق جوهرية بين مجموعات الخيال الثلاث في حب الاستطلاع الشكلي.

٢- الخيال والطلاقة:

جدول رقـم (٧) نتائج تحليـل التغاير للفـروق بين مجموعات الخيال الثلاث في الطلاقة

مصدر التباين	**مجموع المربعات**	**درجات الحرية ن – ١**	**تقدير التباين**	**قيمة ف**	**مستوى الدلالة**
المتغيران المستبعدان					
مستوى تعليم الأب	٢٨٢,٢٠٠	١	٢٨٢,٢٠٠	٣,٦٢٠	٠,٠٥
مستوى تعليم الأم	٣٩٤,٩٤٦	١	٣٩٤,٩٤٦	٥,٠٦٦	٠,٠٣
التأثيرات الرئيسية	٣٥٤٦,٦٩٤	٢	١٧٧٣,٣٤٧	٢٢,٧٤٦	٠,٠٠٠١
التباين المستوعب	٥٦٧٤,٤٧٥	٤	١٤١٨,٦١٩	١٨,١٩٦	٠,٠٠٠١
البواقي	١٥٤٣٦,٤٩٠	١٩٨	٧٧,٩٦٢		
المجموع الكلي	٢١١١٠,٩٦٦	٢٠٢	١٠٤,٥١٠		

ويتضح من هذا الجدول (٧) أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعـات الخيـال الثلاث في الطلاقة؛ وذلك عند مستوى ٠,٠٠٠١.

٤- الخيال والمرونة:-

جدول رقم (٨) نتائج تحليل التغاير للفروق بين مجموعات الخيال الثلاث في المرونة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية ن – ١	تقدير التباين	قيمة ف	مستوى الدلالة
المتغيران المستبعدان					
مستوى تعليم الأب	٥٩,٤٧٧	١	٥٩,٤٧٧	١١,٦٩٨	٠,٠٠١
مستوى تعليم الأم	٥,٧٣٩	١	٥,٧٣٩	١,١٢٩	غير دال
التأثيرات الرئيسية	٤٥,٤٨٨	٢	٢٢,٧٤٤	٤,٤٧٣	غير دال
التباين المستوعب	٢١٥,٣١٧	٤	٥٣,٨٢٩	١٠,٥٨٨	٠,٠٠٠١
البواقي	١٠٠٦,٦٦٣	١٩٨	٥,٠٨٤		
المجموع الكلي	١٢٢١,٩٨٠	٢٠٢	٦,٠٤٩		

وتكشف النتائج الواردة في هذا الجدول (٨) أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعات الخيال الثلاث في المرونة؛ وذلك عند مستوى ٠,٠١.

٥- الخيال والأصالة:-

جدول رقم (٩) نتائج تحليل التغاير للفروق بين مجموعات الخيال الثلاث في الأصالة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية ن – ١	تقدير التباين	قيمة ف	مستوى الدلالة
المتغيران المستبعدان					
مستوى تعليم الأب	٣٧٣,٧٥٢	١	٣٧٣,٧٥٣	٤,٦٣٦	٠,٠٣
مستوى تعليم الأم	٣٥١,١٢٩	١	٣٥١,١٢٩	٤,٣٥٦	٠,٠٣
التأثيرات الرئيسية	١٩١٤,٥٤٨	٢	٩٥٧,٢٧٤	١١,٨٧٤	٠,٠٠٠١

التباين المستوعب	٤٢٠٤,٨٥٣	٤	١٠٥١,٢١٣	١٣,٠٤٠	٠,٠٠٠١
البواقي	١٥٩٦٢,١٤٢	١٩٨	٨٠,٦١٧		
المجموع الكلي	٢٠١٦٦,٩٩٥	٢٠٢	٩٩,٨٣٧		

وتشير النتائج الواردة في هذا الجدول (٩) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى ٠,٠٠٠١) بين مستويات الخيال الثلاثة في الأصالة.

ويتضح من نتائج تحليل التغاير ودلالة قيمة "ف" ما يأتي:

أ- لا توجد فروق دالة إحصائيا بين مجموعات الخيال الثلاث في كل من الاستطلاع اللفظي والشكلي.

ب- توجد فروق دالة إحصائيا بين مجموعات الخيال الثلاث في كل من الطلاقة والمرونة والأصالة.

لذلك سوف تقتصر مقارنتنا بين أزواج المجموعات من خلال حساب قيمة "ت" على كل من الطلاقة والمرونة والأصالة؛ وذلك على النحو التالي:-

ثالثًا: الفروق بين المستويات الثلاثة للخيال في كل من الطلاقة والمرونة والأصالة ونعرض لها في الجدول التالي (١٠)

جدول رقم (١٠)

يبين الفروق ودلالتها الإحصائية بين مستويات الخيال الثلاثة في كل من الطلاقة والمرونة والأصالة

	١ منخفضو الخيال ن = ٦٧		٢ متوسطو الخيال ن = ٦٨		٣ مرتفعو الخيال ن = ٦٨		قيمة ت بين ١ و٢	قيمة ت بين ١ و ٣	قيمة ت بين ٢ و٣
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري			
١- الطلاقة	١٧,٠٧	٨,٩٦	٢٢,٩٣	٨,٧٤	٢٩,٤٣	٩,٠٩	٣,٨٤*	٧,٩٥*	٤,٢٥*
٢- المرونة	١,٩٠	١,٢٧ -	٣,٣٢	٢,١٨	٣,٧٤	٢,٥٦	٤,٥٨*	٥,٢٤*	١,٠١
٣- الأصالة	١٦,٦٠	٨,٠٥	٢١,٨٨	٩,١٠	٢٦,٦٠	١٠,١٩	٣,٥٧*	٦,٣٣*	٢,٨٥*

* دال عند ٠,٠١

وبالنظر في جدول (١٠) يتبين ما يأتي:

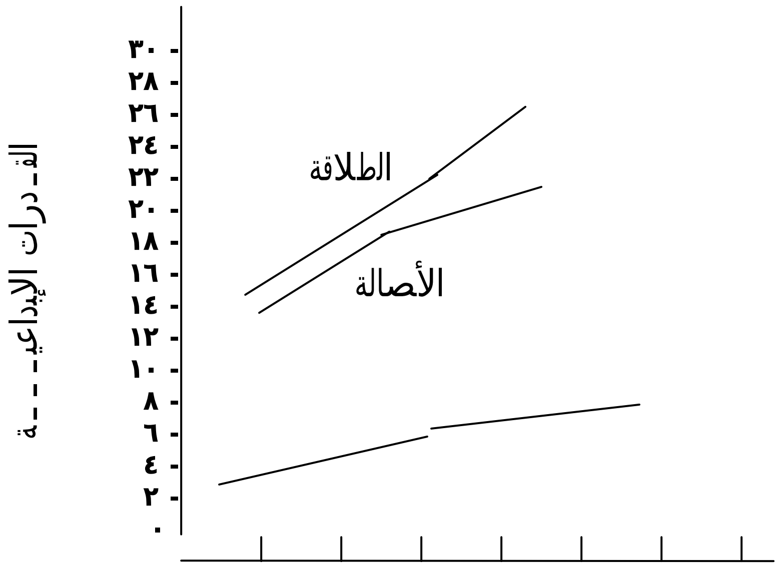
١- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١ بين منخفضي الخيال ومتوسطي الخيال في كل من الطلاقة والمرونة والأصالة لصالح متوسطي الخيال.

٢- هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١ بين متوسطي الخيال ومرتفعي الخيال في كل من الطلاقة والأصالة لصالح مرتفعي الخيال.

٣- تبين أيضا أن هناك فروقًا ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١ بين متوسطي الخيال ومرتفعي الخيال في كل من الطلاقة والأصالة لصالح مرتفعي الخيال.

وبوجه عام تشير النتائج إلى تميز مجموعة المستوى الأعلى من الخيال والتي حصل أفرادها على أعلى الدرجات في كل من الطلاقة والمرونة والأصالة، ثم تليها مباشرة مجموعة أفراد المستوى المتوسط من الخيال، ثم أخيرا نجد أفراد المستوى المنخفض من الخيال. وكانت الفروق بين المجموعات الثلاث ذات دلالة إحصائية؛ مما يشير إلى أهمية الخيال في علاقته بالإبداع.

وهذا ما يمكن توضيحه في الشكل التالي من خلال رسم منحنى خاص بكـل متغيـر مـن المتغيرات لدى أفراد المستويات الثلاثة للخيال.



مرتفعو الخيال متوسطو الخيال منخفضو الخيال

شكل رقم (١) يوضح المنحنيات الخاصة بالقدرات الإبداعية في المستويات الثلاثة للخيال

مناقشة النتائج

ونحاول في هذا الجزء مناقشة وتفسير ما كشفت عنه الدراسة الحالية من نتائج، وما تنطوي عليه هذه النتائج من دلالات ومعان، مع محاولة ربطها بنتائج الدراسات السابقة؛ وذلك في ضوء أهداف وفروض الدراسة التي سبق تحديدها.

فبالنسبة إلى الفرض الصفرى الأول، والذي يذهب إلى أنه لا توجد علاقة بين الخيال وكل من حب الاستطلاع اللفظي والشكلي؛ فقد كشفت النتائج عن عدم تحققه؛ حيث تبين أن هناك علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين الخيال وهذين المتغيرين.

وبخصوص الفرض الصفرى الثاني الذي يشير إلى أنه لا توجد علاقة بين الخيال وكل من القدرات الإبداعية الثلاث: (الطلاقة والمرونة والأصالة)؛ فقد أوضحت النتائج أيضا عدم تحققه، ومن ثم قبول الفرض المقابل له والقائل بوجود علاقة بين الخيال والإبداع؛ حيث أوضحت النتائج وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين الخيال والقدرات الإبداعية الثلاث موضع الاهتمام في الدراسة الحالية.

أما الفرض الثالث والخاص بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المستويات الثلاثة للخيال على كل من حب الاستطلاع اللفظي والشكلي؛ فقد كشفت نتائج تحليل التغايرعن قبول هذا الفرض الصفرى؛ حيث تشير قيمة "ف" إلى أنه لا توجد فروق دالة إحصائية بين مجموعات الخيال الثلاث في كل من حب الاستطلاع اللفظي والشكلي.

وبالنسبة إلى الفرض الرابع، والذي يذهب إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المستويات الثلاثة للخيال في كل من الطلاقة والمرونة والأصالة؛ تشير نتائج التغاير إلى رفض هذا الفرض؛ حيث تبين من قيمة "ف" أن هناك فروقًا دالة إحصائية بين مستويات الخيال الثلاثة في كل من القدرات الإبداعية الثلاث.

وفيما يتعلق بالفرض الخامس، والذي يشير إلى أنه لا توجد فروق بين كل مستويين من مستويات الخيال في كل من حب الاستطلاع والإبداع؛ فقد كشفت نتائج المقارنة بين كل مستويين على حدة من خلال حساب قيمة "ت" عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المستويين الأعلى والأدنى من الخيال في كل من الطلاقة والمرونة والأصالة لصالح المستوى الأعلى، وكذلك بين المستويين المنخفض والمتوسط لصالح المستوى المتوسط. وبين المستويين الأعلى والمتوسط لصالح المستوى الأعلى.

أما بخصوص الفروق بين كل مستويين من مستويات الخيال في كل من حب الاستطلاع اللفظي والشكلي فلم يتم حسابها؛ نظرا إلى ما كشفت عنه نتائج تحليل التغاير، والتي تبين منها أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعات الخيال الثلاث في كل من حب الاستطلاع اللفظي والشكلي.

وبوجه عام كشفت نتائج الدراسة الحالية عما يأتي:

١- توجد علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين الخيال وكل من حب الاستطلاع اللفظي والشكلي، وعلى الرغم من وجود هذه العلاقة؛ فإن نتائج تحليل التغاير قد أوضحت أنه لا توجد فروق دالة بين مستويات الخيال الثلاثة في كل من هذين المتغيرين.

٢- توجد علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين الخيال وكل من القدرات الإبداعية الثلاث: الطلاقة والمرونة والأصالة.

٣- كشفت نتائج تحليل التغاير عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مستويات الخيال الثلاثة في كل من الطلاقة والمرونة والأصالة.

٤- تبين من خلال حساب الفروق بين كل مستويين من مستويات الخيال وجود فروق جوهرية في كل من الطلاقة والمرونة والأصالة؛ فقد حصل تلاميذ المستوى الأعلى من الخيال على أعلى الدرجات في هذه القدرات، ثم جاء بعدهم مباشرة في المرتبة الثانية تلاميذ المستوى المتوسط، وفي النهاية نجد تلاميذ المستوى المنخفض من الخيال؛ والذين حصلوا على أدنى الدرجات في هذه القدرات.

وبوجه عام تتسق هذه النتائج مع ما أوضحته نتائج البحوث والدراسات السابقة التي أجريت في هذا الصدد؛ فقد أكد "تومسون" الدور المهم الذي يسهم به الخيال في الإبداع، وأوضح أن النشاط العقلي الخاص بتنشيط كل إمكانيات التصور والخيال؛ هو نشاط شديد الأهمية فـي إثـراء عمليـة الإبداع بوجه عام (Thompson , ١٩٧١).

كما أشار "كاتينا" إلى أن برامج التفكير الإبداعي تقوم على أساس استراتيجيات للتحرر من الوجهة الإدراكية، وإعادة البناء، والتحليل، والمماثلة؛ حيث تساعد هذه العمليات على تنشيط وزيادة إنتاج الصور اللفظية التي تتسم بالأصالة (Khatena , ١٩٧٨)، كذلك استخدمت الصور الخياليـة كأسلوب لتنمية الإبداع (انظر: Walkup , ١٩٦٧).

وفي ضوء تعريف "ولس" Wallas للعملية الإبداعية بأنها تتضمن أربع مراحل هي الإعداد Preparation، والاختمار Incubation والإشراق Illumination، والتحقـق Verification ؛ يرى "جوان" J. C. Gowan أن هناك ارتباطًا قويا بـين عمليـة الاختمـار والصـور الخياليـة الإبداعية. وأوضح أن ذلك من مهمة الشق الأيمن من المخ، وأن الاختمار (الاسترخاء) يعـد مـن الظروف الملائمة، التي تساعد الاستبصارات والرؤى الإبداعية على النمو والظهور (Khatena , ١٩٧٨).

كما أشار البعض من المنظرين إلى أن وظيفة الخيال يمكن النظر إليها في ضوء نشـاطات مجالات الطاقة الإبداعية التي تشتمل على الجانبين العقلي والانفعالي (انظر علـى سـبيل المثـال Vargiu , ١٩٧٧).

ولعل هذا يقترب من تقسيم الفيلسوف الفرنسي "هنري برجسون" H. Bergson للانفعالات إلى نوعين أو مستويين:-

المستوى الأول: عبارة عن ثورة مفاجئة تحدث نتيجة التأثر بتصور عقلي معـين، وهنـا تكون الانفعالات ناتجة عن تصور عقلي أو إدراك لمشكلة معينة؛ لذلك يطلق على هذا النوع مـن الانفعالات "أدنى من العقل" Infra – Intellectualle.

المستوى الثاني: وهو مستوى الدافعية، ويطلق عليه "برجسون" اسم "انفعـال أسـمي مـن العقل"؛ فهو عبارة عن حالة وجدانية ملأي بالتصورات العقلية.

ويرى "برجسون" أن هذا النوع من الانفعال هو الذي يمكن أن يؤدي إلى أفكـار إبداعيـة (السيد، ١٩٧١، صص ٢٤١ – ٢٤٢).

وينظر أصحاب المدرسة السلوكية إلى أهمية الخيال باعتباره يرشد العقل ويوجهه من خلال ترجمة حاجاتنا إلى صور عقلية للمواقف الخاصة بإرضاء هذه الحاجات؛ فرغباتنا الشـعورية لهـا تمثيلات داخلية خاصة بهذه المواقف (Sommerholf , ١٩٩٠ , p. ١٧٧).

ويرى المحللون النفسيون – خاصة أتباع "يونج" C. G. Yung – أن الخيال يعد مصـدرا أساسيا للإبداع. وأن هناك أهمية كبيرة للصور الخيالية في التفكير الإبداعي (Singer , ١٩٦٦).

ويتسق هذا التصور مع ما أوضحه "ولكوب" من أن الأشخاص المبدعين – سواء في مجال الفن أو العلم – لديهم قدرة غير عادية على الإدراك والتصور البصري؛ حيث تتوفر لديهم القـدرة على التحليل العقلي للعديد من الخبرات الحسية والمهارات، وتكوين ترابطات وعلاقات جديدة بـين الأشياء (Walkup, ١٩٦٥ , p. ٣٦ – ٣٨).

ويضيف "ريتشارد سون" أن الارتباط بين الخيال والإبداع لـيس قاصـرا علـى العلمـاء والفنانين فقط، ولكنه يمتد ليشمل الأفراد العاديين؛ حيث يعد الخيال جـزءا مـن الصـحة النفسـية ومؤشرا لتوافق الفرد (Richardson , ١٩٦٩ , p. ٩٧).

كما يدعم هذه العلاقة بين الخيال والإبداع ما ذكره كل مـن "لوفينفلـد" V. Lowenfeld و"بريتين" W. L. Brittain من أن الإبداع يتكشف أو يظهر لدى الأفراد الذين تتوفر لديهم الدافعية وحب الاستطلاع والخيال، وكما يتجلى ذلك من سلوكيات عديدة؛ مثل القيام بإعادة تنظيم عناصـر المشكلات الحالية لاكتشاف علاقات جديدة؛ ومن ثم تقديم الحلول الجديدة لها، والتمتع بقدر كبير من الانفتاح على المجهول، والمعرفـة، والقدرة على التعبير عن الذات Lowenfeld , & Brittain , ١٩٨٢ , p. ٦٩ – ٩٠).

وهذا ما كشفت عنه دراسة سابقة قام بها "شاكر عبد الحميد، وعبد اللطيف خليفـة"، عـن علاقة الإبداع بحب الاستطلاع لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية؛ حيث تبين أن هناك علاقة جوهريـة بين القدرات الإبداعية (الطلاقة والمرونة والأصالة). وكل من حب الاستطلاع اللفظي والشـكلي. وأن هذه العلاقة توجد بشكل واضح لدى الأطفال الأكبر سنًا (الصف السادس الابتدائي) بالمقارنة بالأطفال الأصغر سنًا (الصف الثالث الابتدائي) (عبد الحميد، خليفة، ١٩٩٠، "أ").

وقد ترتب على العلاقة الوثيقة التي تربط الخيال بالعديد من المتغيرات مثل الإبداع وحـب الاستطلاع وسمات الشخصية، والأساليب المعرفية؛ ترتب على ذلك قيام "فوريشا" بدراسـة شـاملة اهتمت بفحص العلاقة بين هذه المتغيرات. وأوضحت نتائجها أن العلاقة بـين الإبـداع والصـور الخيالية تتحدد في ضوء بعدين رئيسيين هما: الانبساط في مقابل الانطواء، والذاتيـة فـي مقابـل الموضوعية، كما تبين أن العلاقة بين الإبداع والخيال تتوقف على نوع الأسلوب المعرفي المسيطر، وموقع الفرد على هذين البعدين، وأنه يمكن التعامل مع الإبداع والخيال على أنهما مـن وظـائف الأساليب المعرفية (Forisha , ١٩٨٣).

فمفهوم الأساليب المعرفية يوجد ما بين المتغيرات المعرفية والمتغيرات الخاصـة بسـمات الشخصية؛ فقد أشار "جيلفورد" J. P. Guilford إلى الأسلوب المعرفي باعتبـاره يشـتمل علـى وظائف عقلية وسمات شخصية (عبد الحميد، ١٩٩٠ " أ " ص ٦١٥).

وعلى الرغم من أن هناك اتفاقًا حول أهمية الصور الخيالية بالنسبة إلى الإبداع؛ فإن هنـاك تعارضا وخلافًا بين البعض من الباحثين حول مركزية هذه الصور الخيالية في التفكير؛ حيث يرى "كوسين" أن الصورة الخيالية تتمركز في عمليات التفكير مباشرة، ولها مضمون وبناء متميـز فـي التمثيل الداخلي للفرد، كما أن لها أشكالاً تختلف عن التمثيلات الداخلية الأخرى. وأشار إلى أن هذه الصور الخيالية تفرض على التفكير (Kosslyn, ١٩٧٥).

وعلى العكس من ذلك يرى "بيليشاين" Pylyshyn أن الصور الخياليـة لا تفـرض علـى التفكير، ولكنها نتيجة مترتبة على التفكير ونسق المعتقدات، كما أنهـا لا تفـرض علـى عمليـات

المعرفة؛ بل تشتمل العمليات المعرفية على هذه الصور من خلال ما أسـماه بالمعرفـة الضـمنية Tacit knowledge (Pylyshyn , ١٩٨١).

ويرى "زنهوسرن" R. Zenhausern أن كلا من وجهتي النظر صـحيحة، وأوضـح أن استخدام الصور الخيالية يختلف باختلاف نمط التفكير أو الأسـلوب المعرفـي السـائد وأن هـذا الاختلاف يمكن تفسيره في ضوء بعد التفكير الاستقرائي الاسـتدلالي Inductive – Deductive؛ فالأفراد ذوو التفكير الاستقرائي يكون استخدامهم للكلمات والصور هو نتاج للتفكير الموجه بواسطة المعرفة ونسق المعتقدات، وهؤلاء أكثر اعتمادا على الشق الأيسر من المخ (وهـذه وجهـة نظـر بيليشاين Pylyshyn)، أما الأفراد ذوو التفكير الاستدلالي على العكس من ذلك؛ فهم أكثر توجهـا بواسطة صورهم الخيالية، وهؤلاء أكثر اعتمادا على الشق الأيمن من المخ (وهذه وجهـة نظـر "كوسلين" Kosslyn) (من خلال Forisha , ١٩٨٣ , p. ٣١٨) كذلك ميز "ماسلو" A. Maslow بين نوعين من الإبداع:

١- الإبداع الأولي: وهو الإبداع الذي يستفيد من العمليات الأولية ويستخدمها أكثر من غيرهـا خلال العمل. ويعتمد هذا النوع على ما في داخل الإنسان من أحلام وتهويمات وعمليـات خيال، وميول للعب، والحب والفكاهة.
٢- الإبداع الثانوي: وهو الإبداع الذي يعتمد على حد كبير على عمليـات التفكيـر الثانويـة، ويعتمد على العقل الواعي بما يتسم به من تحكم ودقة ونشاط واضح، ويشتمل هذا النـوع على نسبة كبيرة من المنتجات التي تحدث على أرض الواقـع؛ مثـل التجـارب العلميـة والأعمال الأدبية.

وأطلق "ماسلو" على الإبداع الذي يستفيد من هذين النوعين من الإبداع بتتابع ناجح بينهمـا، (بحيث تكون عمليات الإبداع الأولية سابقة على عمليات الإبداع الثانوية) اسم "الإبداع المتكامـل"، والذي جاءت الأعمال الإبداعية العظيمة في رأيه من خلال مثل هذا النوع من الإبداع (من خـلال: عبد الحميد، ١٩٩٠ "أ" ص ٦١٢ – ٦١٤).

ويتضح من وجهة نظر "ماسلو" هذه أهمية عمليات الخيال بالنسبة إلى ما أسماه بالإبداع الأولي؛ والذي هو بمثابة أساس يقوم عليه الإبداع الثانوي؛ حيث ظهور الأعمال الإبداعية.

ولعل هذا يقترب إلى حد كبير من وجهة نظر "جوان" J. C. Gowan – والتي سبق أن أشرنا إليها – من أن هناك ارتباطًا قويا بين عملية الاختمار والصور الخيالية الإبداعية.

ويلتقي كل ذلك مع ما أشار إليه "أسكميدلر" من أن هناك تفاعلاً بين الاستعداد أو التهيؤ لاستخدام العمليات الأولية للتفكير بالصور البصرية والاتجاه الذي من خلاله يوظف الإبداع (Schmeidler , ١٩٦٥).

وفي ضوء ما سبق يتبين أن هناك أهمية كبيرة لتنمية الخيال والصور الخيالية لدى التلاميذ في جميع مراحل التعليم بشكل عام، وفي التعليم الابتدائي والإعدادي بشكل خاص؛ لأن ذلك من شأنه مساعدة هؤلاء التلاميذ على تنمية القدرات الإبداعية والسلوك الاستكشافي لديهم.

أما ما تثيره الدراسة الحالية من مشكلات أو أسئلة مازالت في حاجة إلى البحث والدراسة فمنها ما يأتي:-

١- ما هي التغيرات التي تطرأ على الخيال والصور الخيالية عبر المراحل العمرية المختلفة؟
٢- ما هي علاقة الخيال بكل من سمات الشخصية، والتوافق النفسي؟
٣- ما هو شكل الصور الخيالية ومضمونها لدى بعض الفئات الخاصة (مثل الصم والمكفوفين)؟
٤- ما هي علاقة الصور الخيالية بالأساليب المعرفية، وبنشاط شقي المخ؟ وهل ترتبط بالشق الأيمن منه فقط؟ أم بالشقين معاً؟
٥- هل يحتوي مضمون الكتب المدرسية على إثارة الخيال وتنميته لدى التلاميذ، خاصة في مراحل التعليم المبكرة؟
٦- كيف يمكن تنمية الصور الخيالية لدى التلاميذ في مراحل التعليم المختلفة؟ وما هي الخطط والبرامج اللازمة لذلك؟

مراجع الدراسة

أولاً: المراجع العربية:-

١-إبراهيم (عبد الستار) آفاق جديدة في دراسة الإبداع، الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٧٨.

٢-أبو حطب (فؤاد)، سليمان (عبد الله محمود) اختبارات تورانس في التفكيـر الإبـداعي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٣.

٣-السيد (عبد الحليم محمود) الإبداع والشخصـية، دراسـة سـيكولوجية، القـاهرة، دار المعارف، ١٩٧١.

٤-السيد (فؤاد البهي)، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، القاهرة: دار الفكر، ١٩٧٤.

٥-حنورة (مصري عبد الحميد)، "نمو الإبداع عند الأطفال وعلاقتـه بـالتعرض لوسـائل الاتصال"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلة العلمية لكلية الآداب جامعة المنيـا، ١٩٩٠، ص ص ٥ – ٢٣.

٦-خليفة (عبد اللطيف) وعبد الحميد (شاكر) علاقة المسـتوى الاجتمـاعي الاقتصـادي للوالدين بكل من حب الاستطلاع والإبداع لدى عينة من تلاميذ المرحلة الإعدادية. مجلة علـم النفس، ١٩٩٠، عدد ١٥، ص ص ١٢٠ – ١٣٨

٧-درويش (زين العابدين عبد الحميد) نمو القدرات الإبداعية، دراسة ارتقائيـة باسـتخدام التحليل العاملي، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم علم النفس بكليـة الآداب جامعـة القـاهرة، ١٩٧٤ (غير منشورة).

٨-زريق (معروف)، علم النفس الإسلامي، دمشق: دار المعرفة، ١٩٨٩.

٩-سلامة (محمد أحمد) "حب الاستطلاع عند الأطفال"، ضمن بحوث المؤتمر الأول للجمعية المصرية للدراسات النفسية، ١٩٨٥، ص ص ٥٢١ – ٥٥٣.

١٠-سويف (مصطفي)، الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي: دراسة ارتقائية تحليلية، القـاهرة: دار المعارف ١٩٧١.

١١-عبد الحميد (شاكر) العملية الإبداعية في فن التصوير، الكويت: المجلس الوطني للثقافـة والفنون والآداب (سلسلة عالم المعرفة) ١٩٨٧.

١٢-عبد الحميد (شاكر) "عملية الإبداع في ضوء النظريات السيكولوجية الحديثة" فـي: عبـد الحليم محمود السيد (محرر)، علم النفس العام، القاهرة: مكتبـة غريـب ١٩٩٠ "أ" ص ص ٥٨٣ – ٦٢٣.

١٣-عبد الحميد (شاكر)، "الصور العقلية والخيال الإبداعي" في: عبد الحليم محمـود السـيد (محرر). علم النفس العام، القاهرة: مكتبة غريب، ١٩٩٠ "ب"، ص ص ٦٢٥ – ٦٦٨.

١٤-عبد الحميد (شاكر)، خليفة (عبد اللطيف)، العلاقة بين حب الاستطلاع والإبـداع فـي المرحلة الابتدائية "دراسة مقارنة بين الجنسين"، ضمن بحوث المؤتمر السادس لعلـم الـنفس، القاهرة الجمعية المصرية للدراسات النفسية، ١٩٩٠ " أ "، الجـز الثـاني، ص ص ٥١٥ – ٥٤٠.

١٥-عبد الحميد (شاكر)، خليفة (عبد اللطيف)، "حب الاستطلاع والإبداع: دراسة ارتقائية على تلاميذ المرحلتين الابتدائية والإعدادية"، ضمن بحوث المؤتمر السنوي الثالـث للطفـل المصـري: تنشئته ورعايته ١٩٩٠ "ب"، المجلد الثاني، ص ص ٧٥٠ – ٧٦٩.

ثانياً: المراجع الأجنبية:-

١٦-Anastasi, A., Psychological Testing. New York: Macmillan Pub. CO. Inc., ٥th ed. ١٩٨٢.

١٧-Berlyne , D. E., Conflict, Arousal and Curiosity , New York: McGraw – Hill, ١٩٦٠.

١٨-Berlyne, D. E. Aesthetics and Psychobiology, New York: Appleton – Centry – Crofts , ١٩٧١.

١٩-Day, D. F. Berlyne, D. E. & Hunt, D. E. (Eds.) Intrinsic Motivation A New Direction in Education , Toronto: Holt, Rinehart & Winston of Canada, ١٩٧١.

٢٠-Durio, H. F. "Mental Imagery and Creativity" The Journal of Creative Behavior , ١٩٧٥ , ٩, ٤, ٢٣٣ – ٢٤٤.

٢١-Forisha, B. L., " Mental Imagery and Creativiery: Review and Speculations ", Journal of Mental Imagery, ١٩٧٨ , ٢, ٢٠٩ – ٢٣٨.

٢٢-Forisha, B. L., " Relationship Between Creativity and Mental Imagery: A Question of Cognitive Styles ? " In: A. A. Sheikh (Ed.), Imagery ; Current Theory , Research and Application , New York: John Wiley & Sons, ١٩٨٣ , ٣١٠ – ٣٣٩.

٢٣-Freedman, S. J., & Marks, P. A. " Visual Lmagery Produced by Rhythmic Photic Stimulation , Personality Correlates and Phenomenology " , British Journal of Psychology, ١٩٦٥, ٥٦, ٩٥ – ١١٢.

٢٤-Horrowitz, J. I., Image Formation and Cognition , New York: Appleton – Century, ١٩٧٨.

٢٥-Jphnson, R. A. & Khatena, J. "Compatative Study of Verbal Originality in Deaf and Hearing Children, Perceptual and Motor Skills, ١٩٧٥, ٤٠, ٦٣١– ٦٣٥.

٢٦-Johnson. R. A. "Verbal Originality in the Absence of Sight: Blind Versus Sighted Adolescent "Annual Convention of The National Association For Gifted Children , San Diego, California, ٢٠th October, ١٩٧٧.

٢٧-Khatena, J. " Development Patterns in Production by Children Aged ٩ to ١٩ of Original Images as Measures by Sounds and Images" Psychological Repots. ١٩٧٢ , ٣٠ , ٦٤٩ – ٦٥٠.

٢٨-Khatena, J. "Imagination Imagerg by Childeren and the Production of Analogy", Gifted Child Quarterly, ١٩٧٣, ١٧, ٩٨ – ١٠٢.
٢٩-Khatena, J. & Fisher, S. "A Four year Study of Children's Responses to Onomatopoeic Simuli, Perceptual and Motor Skills, ١٩٧٤, ٣٩, ١٠٦٢.
٣٠-Khatne, J, "Creative Imagintion Imagery and Analogy", Gifted Child Quarterly, ١٩٧٥, ١٩, ١٤٩ – ١٦٠.
٣١-Khatena, I. "Advances in Research on Creative Imagination Imagery", The Gifted Child Quarterly, ١٩٧٧ m Xxi, ٤, ٤٣٣ – ٤٣٩.
٣٢-Khatena, J. Frontiers of Creative Imagination Imagery", Journal of Mental Imagery, ١٩٧٨, ٢, ٣٣ – ٤٦.
٣٣-Kosslyn, S. M. " Information Representaion in Visual Images" Cognitive Psychology, ١٩٧٥ m ٧m ٣٤١ – ٣٧٠.
٣٤-Lane, J. E. " Problems in Assessment of Vivsiness and Control of Imagery", Perceptual and Motor Skills, ١٩٧٧, ٤٥, ٣٦٥ – ٣٦٨.
٣٥-Lindauer, M. S. "Imagery from The Point of View of Psychological Aesthetics, The Arts, and The Creativity", Journal of Mental Imagery, ١٩٧٧ , ٢, ٣٤٣ – ٣٦٢.
٣٧-Lowenfeld, V. & Brittain, L. Creative and Mental Growth, New York: MACMILLAN, ١٩٨٢.
٣٨-Marks, L. E. "Synthesi and Arts", In: W. Grozeir & A. Chapaman (Eds.) Cognitive Processes in the Perception of Art, New York: North Holland, ١٩٨٤.
٣٩-Maw, W.H. & Maw, E. W. "Nature of Creativity in high and Low curiosity boys", Developmental Psychology, ١٩٧٠, ٢, ٣٢٥ – ٣٢٩
٤٠-Paivio, A. "Imagery and Language", In: S. J. Segal (ed), Imagery current cognitive Approaches, New York: Academic Press, ١٩٧١
٤١-Paivio, A. " Psychological processes in the comprehension of Metaphor", In: A Ortony (Ed), Metaphor and Thought, Cambridge. Cambridge Univ. Press, ١٩٧٩.
٤٢-Penny, R. K. & McCan, B. "The children's Reactive Curiosity Scale", Psychological Reports, ١٩٦٤, ١٥, ٣٢٣ – ٣٣٤.

٤٣-Piaget, J. & Inhelder, B. " The Child's conception of space ", In H. Gruber & J. Vonech (E D S), The Essential of Piaget: AN Interpretative Reference and Guid, Combridge Univ, Press, ١٩٧٩.
٤٤-Pylyshyn, Z W. "The Imagery Debate: Analogue Media Versus tacit Knowledge "Psychological Review, ١٩٨١, ٨٧, ١٦ – ٤٥.
٤٥-Reber, A. The penguin Dictionary of Psychology, Harmondswrth: Penguin books, ١٩٨٧.
٤٦-Richardson, A. Mental Imagery, London: Routledge & Kegan Paul, ١٩٦٩.
٤٧-Schmidler, G. R. "Visual Imagery Correlated to Measure of Creativity" Journal of Consulting Psychology, ١٩٦٥, ٢٩, ١, ٧٨ – ٨٠.
٤٨-Siipola, E. M. & Hayden, S. D. "Exploration Edidetic Imagery Among The Retarded ". Perceptual and Motor Skills, ١٩٦٥, ٢١
٤٩-Singer, J. L.Daydreaming. N Y C: Random House, ١٩٦٦.
٥٠-Sommerhoff, G., Life Brain and Consciousness, New Perceptions Through Targeted systems analysis, New York: North – Holland, ١٩٩٠.
٥١-Stein, M. I. & Meer, B, " Perceptual Organization in A study of Creativity ", Journal of Psychology, ١٩٥٩, ٣٨.
٥٢-Sutherland, M. B., Every day imagining and Education, London Routlege & Kegan Poul, ١٩٧١.
٥٣-Thompson, R. The Psychology of thinking, London; English language books Society, ١٩٧١.
٥٤-Vargiu, J. "Creativity: The Purposeful Imagination", Synthestis, ١٩٧٧, ٣ – ٤, ١٧ – ٥٣.
٥٥-Wallach, M. A. & Kogan, N. Moods of thinking in young children: A study of Creativity – Intelligence Distinction. New York Holt, Rinehart, Inc., ١٩٦٥.
٥٦-Walkup, L. E. "Creativity in Science through visualization" Perceptual and Motor Skills, ١٩٦٥, ٢١, ٣٥ – ٤١
٥٧-Walkup, L. E. "Creativity in Science Through Visualization" Journal of Creative Behavior, ١٩٦٧, ١ (٣).

٥٨-Warren, H. C., Dictionary of Psychology, Boston: Houghton Mifflin. ١٩٣٤.
٥٩-White, K., Sheehan, P. W. & Ashton, R., "Imagery Assessment: A Survey of self report Measures". Journal of Mental imagery ١٩٧٧, ١, ١٤٥ – ١٦٩.